مارس ١٩٦٧

المختار

من ريدرز دايجست

صفحة

اكتشفت نفسي في افريقيا ١١
لماذا تتصرف حواء هكذا ؟ ١٩
القرار الحاسم ٢٢
كشف حساب ارباح الزنجي الامريكي وخسائره ... ٢٧
الوصيـة التي تركها أبي ٣٢
كيف تواجه الازمات قبل وقوعها ٣٧
من أجل غـد أفضل ٤٣
أنغـام القيثارة تغزو كل الآذان ٤٩
في داخل بيرو ٥٣
قهر محنته بارادته ٦١
عيادات لتشخيص أمراض سيارتك ٦٧
عـدو المجرمين رقم ١ ... ... ٨٣
النسر الملـكي ٨٨
ادفع هـذا الخطر عن رئتيك ٩٤
ثورة جديدة في دنيا الاضاءة ٩٩
الوجه الآخر للشباب ١٠٢
معجزات جـديدة لأشعة × ١٠٨

كتاب الشهر : اخطر جاسوس في العالم ١١٥

كلمات شابة ٤٢ ـ الجديد في عالم الطب ٧١ ـ تعبيرات راقصة ٧٤ ـ افكار للتأمل ١١٣ ـ طبيب البراكين يروض الوحوش النارية ١٤١

آزار ١٩٦٧ ـ ذو القعدة ١٣٨٦

يوزع المختار ٢٧ مليون نسخة شهريا تصدر في ١٤ لغة عالمية

المختار

من ريدرز دايجست

فى كل مقالة فائدة دائمة

AL MUKHTAR
MARCH 1967

تصدره مؤسسه اخبار اليوم
شارع الصحافة ـ القاهرة
بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر فى امريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد امريكا اللاتينية وليبريا وجنوب افريقيا

رئيس التحرير :
كمال عبد الرءوف

الاعلانات :
اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة ـ تليفون : ٧٧٨٦٠

سعر النسخة المرسلة بالطائرة

العراق	٨٠	فلسا	ليبيا	٩٠	مليما
لبنان	٧٥	ق.ل	الجزائر	١٢٥	فرنكا
سوريا	٧٥	ق.س	عدن	١٨٠	سنتا
الاردن	٧٥	فلسا	البحرين	١٢٥	فلسا
الكويت	١٢٠	فلسا	قطر	١٢٥	نيابيزا
السودان	٧٠	مليما			

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .
فى باقى بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصرى ـ او ما يعادلها من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك او حوالة بريدية او مصرفية على احد بنوك القاهرة لامر (توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها
د. ويت ولاس وليلى اتشسون ولاس
رئيس تحرير الطبعات العالمية : ادريان برويك

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لريدرز دايجست انكوربوريتد

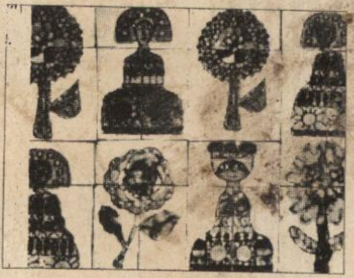

صورة الغلاف :
نماذج
من القرميد الاسبانى

• مفاجأة سارة •

مع العدد القادم
من المختار
ديفيد كوبرفيله
قصة تشارلز ديكنز الخالدة
يقدمها المختار
فى كتيب خاص
هدية الى قرائه
مع عدد ابريل

المختار = عدة مجلات عالمية فى مجلة واحدة بالعربية

C 1967 The Reader's Digest Association, Inc.

ثلاجة كهربائية ٦، ٨، ١٠ قدم
جذابة - أنيقة - أماكن خاصة
تحفظ كل نوع من المأكولات على حدة
تجدها فى جميع الأسواق الأوربية والعربية

ايديال
IDEAL

إنتاج : شركة الدلتا الصناعية

نصر
رمز الثقة والتفوق
يمتاز تليفزيون « نصر » بالمزايا العديدة الآتية
• حساسية فائقة فى الالتقاط
• يعمل على التيارين ١١٠ و ٢٢٠ فولت بدون محول .
• صوت نقى وصورة واضحة .
• يسهل استخدامه فى كل مكان .
• يناسب كل الأذواق .
• الدفع والاستلام فوراً لدى الشركة وفروعها والموزعين المعتمدين بالجمهورية وبالخارج
نصر
٢٣ بوصة
يسر الشركة أن تعلن السادة رعايا الجمهورية العربية المتحدة بالخارج بأنه يمكنهم الحصول على الجهاز وتسليمه لأسرهم فوراً تحويل القيمة بالعملة الحرة والتسليم بأى محافظة فى ج.ع.م
شركة النصر للتليفزيون
للاستعلام اتصل :
بإدارة العلاقات العامة ٣٥ شارع منصور
باب اللوق / القاهرة / تليفون ٢٨١٩٦
EL NASR Co. FOR TELEVISION
CAIRO U.A.R.

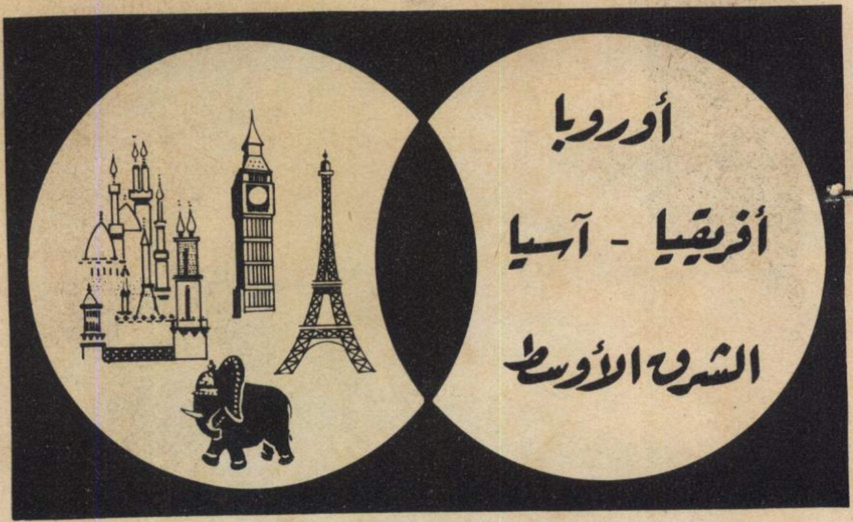

تمتعوا بكرم الضيافة العربية
على نفاثات

شركة الطيران العربية المتحدة

إحدى شركات المؤسسة العربية العامة للنقل الجوى

انتعاش وتألق ..
وعطر طول اليوم
يجذب إليك كل الأنظار
باستعمال
لوسيون بعد الحلاقة
إنتاج: قسمه
شركة السكر والتقطير المصرية
قسمه
KESMA
لوسيون بعد الحلاقة
AFTER SHAVE LOTION
صالتى العرض والبيع : ٢٤ شارع طلعت حرب (سليمان سابقا) عمارة سينما راديو بالقاهرة ت ٥٣٣٧٥
١٧ طريق الحرية بالإسكندرية ت : ٣١٧١٢

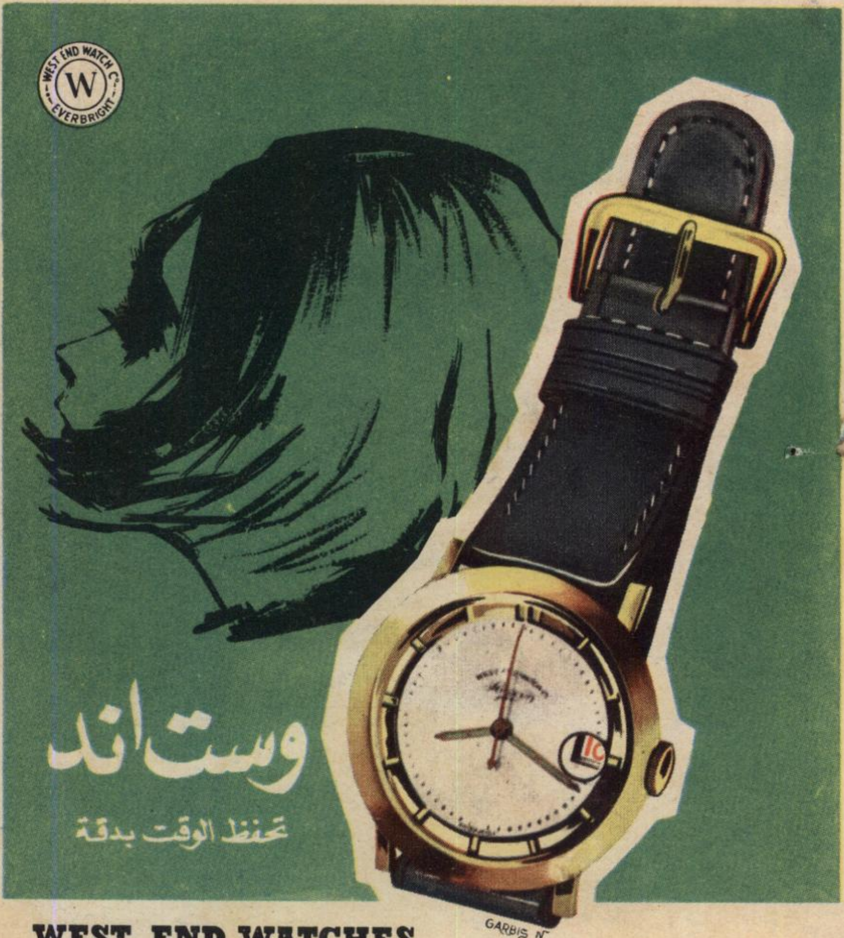

WEST END WATCHES
KEEP PERFECT TIME

مشهورة بدقتها وجمالها

الوكيل العام بالكويت والشرق الأوسط :

يعقوب يوسف بهبهاني

ساحة الصفا تليفون ٢٣٥٨٥ - ص.ب ٣٢٤ - دولة الكويت

قلل زمن جنى محصولاتك من الحبوب باستخدام الجرار ذى القدرة العالية

CASE®
660

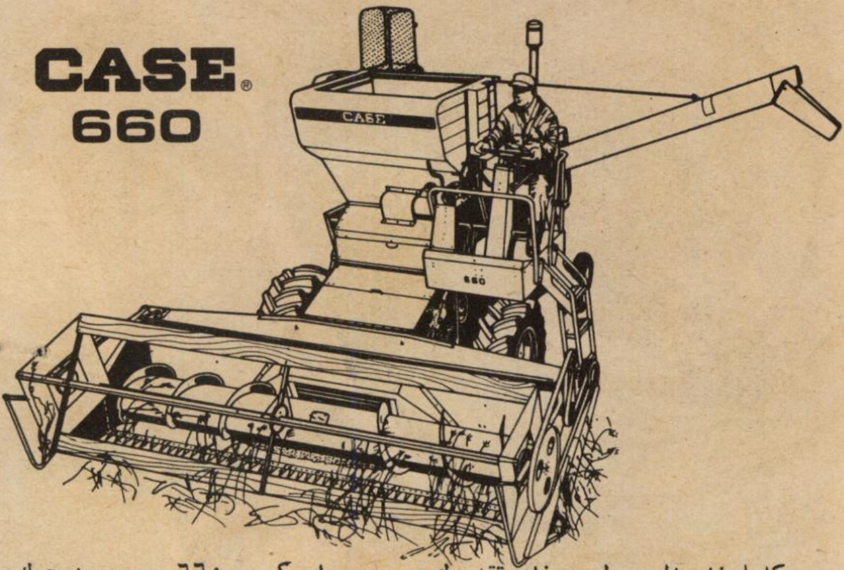

كلما زاد المحصول ، زاد تقديرك لقدرة جرار كيس ٦٦٠ على درس وفرز المحصول ·· ان مقاييس اجرار ٦٦٠ كبيرة جدا ·· من معارضة القطع الى صهريج الحبوب ·· وبه سيلندر ثقيل عرضه ٤٠ بوصة ويستطيع اجراء عملية الفرز والتنظيف فى مساحة قدرها ٤٤٨٠ بوصة مربعة · كما يستطيع منع تطاير قشاشة الحبوب أثناء العمل ، ونظرا لتنظيم تجويف صهريجه فانه يستوعب المزيد من الحبوب النظيفة ·

وجرار كيس ٦٦٠ يسير بمحرك ديزل قوى من صنع شركة كيس وشهرته لا مثيل لها من حيث قلة تكاليف الصيانة ونفقات تشغيله ·

وباستخدام جرار ٦٦٠ تستطيع أن تحصد المزيد من الحبوب بأقل النفقات ·· انه مظهر لاكبر فائدة فى انتاج الحبوب ·· ويمكنك الحصول على المعلومات الكاملة عن هذا الجرار ذى القدرة العالية من موزع منتجات كيس الذى تتعامل معه ، أو أكتب رأسا الى القسم الدولى بشركة كيس

CASE ذات شهرة عالمية فى الاعتماد عليها

INTERNATIONAL DIVISION
J. I. CASE CO., RACINE, WIS., U.S.A.

Subsidiaries in Australia, Brazil, England, France, Hong Kong, Japan

الآلام
الصداع
الانفلونزا
سريع
فى القضاء على
ريڤو
RIVO
لا يضر القلب أو المعدة
إنتاج: الشركة العربية للأدوية
الادارة والبيع : ١٠ شارع الشيخ سيد درويش (زكى سابقا) تليفون ٥٥٩٦٥/٥١١٧١
القسم العلمى : ٧ شارع الفضل تليفون ٤٣٥٩٢
المصانع : ٣ شارع المصانع الأميرية تليفون ٨٦٤٥٩٤

سافر رأساً

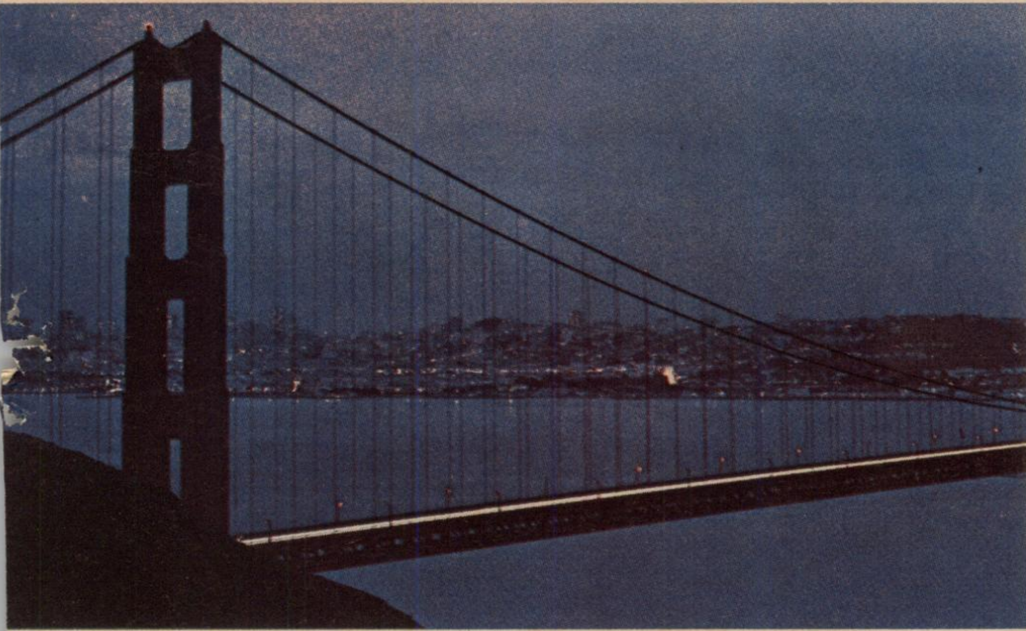

الى كاليفورنيا • ولدينا طريقان عظيمان لننقلك اليهـا فعندما تشترى تذكرة سفر على طائرات بان أمريكان قاصدا كاليفورنيا تستطيع ان تتوقف فى عشرين مدينة امريكية دون أن تتحمل قرشا واحدا زيادة على ثمن التذكرة • واذا كنت فى عجلة ففى استطاعتنا نقلك بالطائرة الى كاليفورنيا راسا عن طريق خطنا الجوى القطبى ، كما تستطيع الطواف بالولايات المتحدة الامريكية فى رحلة عودتك لبلادك •• فاتصل بالوكيل السياحى لشركة بان أمريكان واطلب منه المعلومات الخاصة برحلاتنا الاقتصادية لقضاء الاجازات • أو اتصل بنا رأسا •

وستشعر دائما ، عند السفر على طائراتنا بانك تسافر على طائرات افضل شركات الطيران فى العالم •

پان أمـيركان

٢ شارع طلعت حرب القاهرة تليفون ٧٠٤٤٤

PAN AM®

أكثر شركات الطيران خبرة فى العالم

الاولى فى المحيط الاطلنطى   الاولى فى المحيط الهادى
الاولى فى أمريكا اللاتينية   الاولى حول العالم

مارس ١٩٦٧

من المختار
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

السنة الثانية عشرة

اكتشفت نفسي في أفريقيا ...

« رسالة عميقة من كاتبة واعية انبثقت من رحلة صيد عائلية الى شرق أفريقيا .. »

ملخصة عن مجلة « لايف »
بقلم آن لندبرج

منذ وقت قريب أمضيت شهرا في رحلة صيد عائلية فى منطقة صيانة الحيوانات الكبري فى شرق أفريقيا ، حيث المراعى المرتفعة في كينيا وتنزانيا .. لم نستخدم أحدا من الحمالين أو البنادق ، فاننا لم نذهب لكي نصيد ، بل لكي نري الحيوانات المتوحشة في بيئتها الطبيعية - مناطق صيد الوحوش ذات الاسماء التى تدوي كالطبول : سيرينجتى ، كليمنجارو ، نجورو نجورو ، ووجدنا أنفسنا نغوص في عنصر آخر جديد يجل عن الوصف ، كالغوص في الهواء - في أول رحلة جوية يقوم بها الانسان ، أو نغطس في الماء - لصيد الاسماك على مقربة من الشعب المرجانية .

كنا نغوص ليلا ونهارا في حياة الحيوانات المتوحشة التي كانت تهيم كما تشاء ودون خوف أمام عيوننا : غزال يرعى الحشائش أمام معسكرنا ، وحمار الوحش ينطلق كالرعد أمامنا نحو البراري ، وأسود تجول عبر

الطريق ٠

وعندما غادرت افريقيا عائدة الي الوطن ساورنى احساس عميق بالحرمان ٠ فلماذا ولدت ونشأت في أمريكا الشمالية ، لكي أفتقد هذه الحيوانات الغريبة التى لم يسبق أن رأيتها من قبل ؟ ماهو الشىء الذي

لبؤة تسترخى.. وقد بدت كالعسل المسكوب تحت أشعة الشمس

أشترك فيه مع الفيل الجبلى، والزرافة الشاهقة الارتفاع ، والغزال النحيل السريع ؟٠٠ وما هو الشىء الذي تعنيه بالنسبة لي ؟

وفي رحلة جوية الى شرق أفريقيا، يستيقظ المرء على ضوء الشمس المتألق وهو يتدفق هادرا من نافذة الطائرة ، يكاد يكون اهانة للابصار ، وعندما نهبط من الطائرة في نيروبى يخالج الانسان شعور بقارة عظيمة٠

ان قبة السماء ترتفع عالية فوق الرؤوس ، بينما تمتد الآفاق الى أبعد ماتصل اليه العين ٠ وينطلق بنا زوجى بالسيارة على الفور خلال حديقة نيروبى القومية ، وهي بقعة من الارض البرية على مرمى البصر من الابراج البيضاء الشاهقة لمدينة نيروبى الحديثة ٠٠ وهناك على التلال العارية ، يبدأ المرء في رؤية ظلال غير مألوفة للحيوانات منعكسة على صفحة السماء ٠٠الزرافة في البداية – بخطوط هندسية مائلة ، أشبه بطيور الرهو وهي نشوي في الافق ، والتياتل الافريقية ذات السنامين المرتفعين على ظهورها فوق حافة صخرية، ورؤوس الغزلان ذات القرون الرقيقة وكتل الريش الكثيفة التى لاتلبث أن تصبح نعاما ترفع أعناقها الطويلة ٠

تناقضات عنيفة : وفي ظلال أشجار الحسك فوق أحد التلال ، التقينا بقطيع من السباع وهي مستلقية فى غفوة الظهيرة ٠٠ أربع لبؤات شقراء ترقد في استرخاء ، وكأنها عسل مسكوب تحت الشمس ٠ وتنهض احداها لتتمطى – وقد استندت بمرفقها على الارض ، وردفاها فى الهواء ، كقطة تقبع بجوار المدفأة ، بينما تتدحرج لبؤة أخري على ظهرها

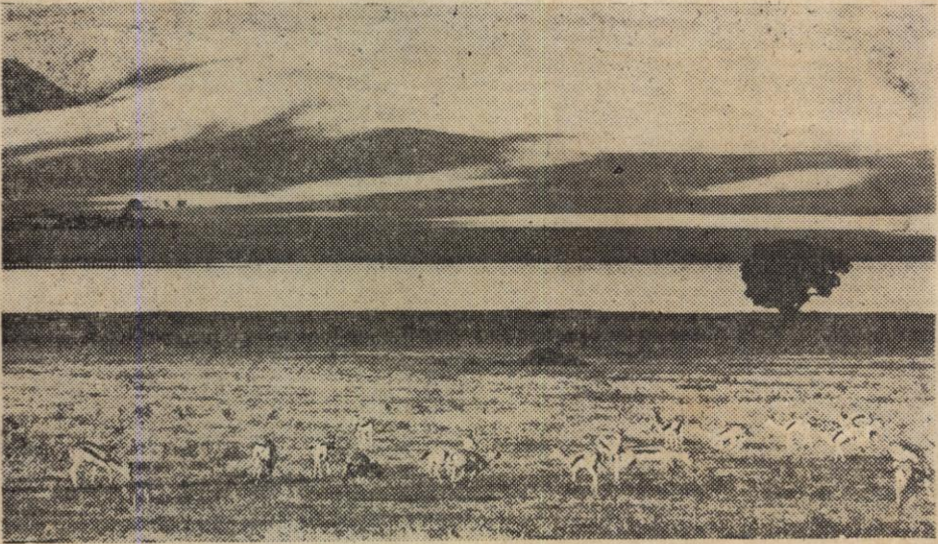

((فى أفريقيا تمتد الآفاق الى مايستطيع ان يصل اليه البصر))

في ملاعبة ، كقطيطة عملاقة ، وقد مدت مخالبها في الهواء .. كانت تبدو ممتلئة ، نشوي بالنوم والشمس، غير دارية بوجود أحد على الاطلاق .

وأدار الاسد ـ الذي يجلس بعيدا علي منحدر قريب ـ رأسه ببطء في اتجاهنا ، دون خوف أو اهتمام .. انه بلونه النحاسى الاسمر وسط الحشائش الذهبية في مملكته تماما ، كما يبدو في الواقع كل حيوان في الحديقة في مكانه المناسب. أما الشىء الوحيد الذي في غير موضعه ، فهو سيارتنا من طراز « لاند ـ روفر » التى تبدو كالقلعة الرمادية اللون .

وسرعان ماأصبحنا بعيدا عن الحضارة .. اننا نسافر خلال الطرق الساخنة المتربة نهارا، ونضرب خيامنا في برودة الليل ، ونجلس أمام نيران المعسكر ليلا ، نرقب الكتل الخشبية نصف المحترقة وهي تتوهج في الظلمة الشديدة البرودة .

انأفريقيا ـ كما يقال للمرء دائما ـ بلاد التناقضات العنيفة .. حتى التناقضات الجوية في خلال يوم واحد في مرتفعات كينيا أو تنزانيا تبهر

الانفاس ، ففى فترة الظهيرة ، يسيل الهواء الرفيع بحرارة جافة ، بينما تلتهب التلال العارية في الغبار النحاسى وتنطلق موجات الحرارة المرتعشة كالنار في الهشيم على الافق ٠٠ وتستقر العيون في ارتياح على اي شيء أخضر – خط من أشجار السنط ذات القمم المسطحة تطفو كالسحب على سهول السافانا الخالية من الهواء ، فاذا كان المرء على الطريق ، فانه يعد الساعات حتى غروب الشمس ٠

وتتطور الامور بسرعة بعد ذلك ، كالماء اللذيذ بعد الظمأ ٠٠ ويصفو الهواء ويسكن ٠ وتمتد المناظر بين الاشجار ، ويستطيع المرء أن يتقدم دون أية عقبة الى أي أفق ٠

والى جنوب معسكرنا ، تبرز جبال كليمنجارو ذات الذروة البيضاء تغطيها السحب طوال النهار ، عظيمة متألقة ، رقيقة كالبدر ٠ وتطول ظلال أشجار السنط لتصبح بركا سوداء عبر الحشائش ، بينما تبدو قطعان الغزلان وهي ترعى تحت أشعة الشمس المتأخرة ، بيضاء كالنرجس ٠

أولئك الذين يبقون : ويعود العنف في الليل من جديد – رطبا ، بل وباردا فوق الهضبة العليا ٠ ويحدث تغيير مفاجيء في التوتر ، نوع من السمو بالوعي ، وتدق كتلة النجوم في السماء كالمطر ٠٠ ان سر الظلام العميق يفيض على العالم ٠

فيض من المناظر ، والروائح ، والاصوات ، كلها غريبة على النهار ، تنطوي عند الغسق ٠ ان الارض تهتز بالاصوات ، كما تهتز السماء بالنجوم – وترد صراصير الحقل على مجموعات النجوم ٠٠ وأمام ستار من الحشرات ، يسمع المرء زئير الاسود ، وصيحات الضباع الغريبة ، ونهيق حمار الوحش الحاد ، وخوار التيتل ، وصراخ القرود ، وألوفا لا تفسير لها من النعيق ، والشخير ، والسقطات العنيفة ٠

وقبل أن يبزغ الفجر تأتى بهجة أغاريد الطيور الصغيرة ، معلنة عودة النهار ، وان اولئك الذين ظلوا احياء ، يستطيعون استقبال الصباح ، المشرق المنعش ، ويعود الجبل الى الظهور ، وقد تكلل بطبقة جديدة من الجليد ، وتلمع البراري بلمحة من الندي ، ويتحرك حمار الوحش ببطء خلال الاشجار ، وهو يرعى الحشائش الفضية كحيوانات الجنة ٠

ولكنها ليست الجنة ، ولا المملكة التى يسودها السلام ٠٠ لقد افترست الاسود طعامها في الليلة الماضية ، وبعد

أن التهمتها ، نامت الآن تحت الاشجار ، ووجدت الضباع الرمم ، بينما أخذت النسور تحوم فوقها ٠

وثمة تناقض آخر عنيف ، دورة أخري من عجلة الحياة ، وجه آخـر للبرية عليك أن تتقبله ، فان أفريقيا تحوي كلا من الزاهي والداكن ، الرقيق والقاسى ، السريع والمتمهل ــ حيوان «الايمبالا» ، والفيل !

اننا نري الافيال في المساء ونحن نقترب من مخيمنا الاول بجوار قاع نهر جاف ٠٠ انها تقف في النهر ــ سوداء ، ضخمة ، بلا حراك ، وقد غاصت سيقانها التى تشبه الاشجار في الرمال ٠٠ انها تتمايل الآن ، وتنفث الهواء من خراطيمها المتعرجة ، بينما تهتز آذانها الهائلة برقة ، وكأنها سعف النخيل ، وهي تبدأ الحركة في صف واحد على طول الضفة ، ظلال ضخمة تذوب وهي تدخل بين الاشـــجار وتخرج منها ٠٠ انها تتحرك في ترو دون عجلة ، وهي ترفع قدما مكتومة بعد أخري ، برشاقة دون صوت ، كأنهـــا تضبط الوقت على طبول غير مسموعة ٠

وفي ساعة متأخرة من المســـاء ، نسمعها في البركة الموحلة عبر النهر من خيمتنا ٠ انها تخوض في الوحل ، وترش بعضها بعضا بخراطيمها ٠٠ اننا نستطيع أن نري على ضوء القمر أجسامها الضخمة في صورة خافتة ، ونسمع صوت الماء على جلودها المليئة بالتراب ، ونشعر بأنفسنا جزءا من فرحتها ٠٠ انها بتجاعيدها التى تشبه الاشجار العجوز ، ولونها الرمادي ، تبدو أكثر شيخوخة من هذه الاشجار ، في عمر التلال أو الصخور ، منحوتة من الارض ، ولا تفنى مثلها ٠

وليس هناك مكان آخر يشعر فيه المرء بهذا الاحســـاس من الخشوع أمام قوة الحياة التي لا تقاوم أكـثر مما يشعر به في حـــديقة سيرينجتي القوميـــة في تنزانيـــا وهو يرقب هجـــرة الحيوان ، فعـــبر السهول الفسيحة تنتقل قطعـــان من التياتل وحمـــر الوحش ، والغـــزلان مع الفصول بحثا عن مراع افضـــل ٠٠ وفي أول ليلة ، كانت كل حمر الوحش حول معســـكرنا ، تنهق باستمرار وكأنهـــا كلاب الجيران ، وفي اليوم التالى ، خرجنا لكي نبحث عن جيش التياتل التى قيل أنها تزحف ، وظننت أننى أري على بعد بعض الاشجار ٠٠ كلا انها لم تكن أشجارا ، فقد اكتشفت من خلال نظارتى المقربة غابات من التياتل ــ ترعى ــ وتهز معرفاتهـــا

التى بدا عليها الشيب ثم تبدأ السير في جري كالقفــز ، منتشرة في نفس الاتجاه دائما ، تتبع قانونا لم يعرف كنهه٠٠ قوة بدائية من قوي الطبيعة٠ ويقف الانسان في دهشة رزينة أمام هذه الموجة من مد الحياة ٠٠

وتتبع نفس الخطى في هجرة التياتل وحمر الوحش ، الاسود والضباع ، وأبناء آوي ، مقتفية آثار فرائسها ، تلتقط من بينها الضعيف ، والصغير، والكهل ، والغافل ، لتقتات به ٠

ولكي يدرك المرء قوةالاسد الرهيبة، لابد له من أن يراه وهو يعمل، وهو يصيد فريسته ، ولكي يجد الانسان فريســـة ، عليه أن يفحص السماء لا السهول ، بحثا عن الطيور الكاسرة ٠٠ وبدت بقع سوداء في الافق، عقبان تحوم فوق تل بعيد ، أثارت فضولنا، وانطلقنا في اتجاهها بالسيارة ، وعلى مقربة من حفرة ماء وجدنا مجموعة منعقبان ذات أجنحة في لون الرصاص وهي تتنازع فيما بينها ، ومناقيرها المقوسة تنبش تحت جذ حمار وحشى صريع ، وفي وسطها ضبع أرقط يمزق ساقا بفكيه القويين ٠

وفجأة ظهرت لبؤة من بينالادغال، وسارت قدما ببطء ، وقد تدلي بطنها الذي امتلأ بما التهمته منطعام ٠٠ وتجمدت الحركة برهة ، ولميهتز غير ذيلها الذي يشبه الحبل في التواءة تنذر بالشر عند طرفه الاسود الذي يبدو كالمحروق ٠٠ ثم اندفعت ــ كتلة من العضلات الضارية ، ورأسها يشــق الطـــريق للامام ، وقد كشفت عن أسنانها في زمجرة ، نحو الجمــاعة التى تحيط بجثة الفريسة ٠٠ وأسرع الضبع بالفرار ، بينما رفرفت العقبان بأجنحتها ، وارتفعت ، متراجعـــة كالسكري وهي تحجل في دائرة أكثر اتساعا ، وأصبحت اللبؤة وحدها مع فريستها ٠

ولكن كيف يمكنهـــــا أن تحتفظ بغنيمتها؟٠٠ انها تبدأ بسحب الحمار الصريع نحو حفرة المياه ــ وهي مهمة عسيرة بالنسبة لحيــوان كامل النمو لم يؤكل نصفه بعد٠٠ وهيلاتستطيع ان تحركه غير بضعة سنتيمترات فقط كل مرة٠ انها تمسك الحمار الوحشى من عنقه ، وتجره ، وقد شدت كل عضلاتها ، ثم تتركه ، وتنهث قليلا ، ثم تدير رأسها ، بفكيها الموثين باللون الاحمر لكي تنظر الي منافستها ٠٠ ولكنها لا تتحرك ــ الضبع والعقبان ، بل ظلت ساكنة كالتماثيل ، مكتفيـــة بالبقاء في أماكنها ، والانتظار ٠٠ ان دورها سيأتى فيما بعد ٠

ان الحياة والموت ، كما تراهما من خلال عدسات أفريقيا الملتهبة ، متشابكان بصورة لايمكن التفريق فيها بينهما . ففى غمرة مثل هذه الحياة الوفيرة ، نجد أن الموت أمر مستوعب ومقبول، ولكنه لايختفى أبدا ولاينسى، كما هو الحال في العالم الاكثر تحضرا .. انه موجود حيثما تلفت المرء ، والعظام البيضاء للفرائس القديمة تملأ سفح التل كأنها زهور الاقحوان ، وثمة جمجمة ابيض لونها لحيوان صريع من فصيلة الايمبالا ، وقرون عارية مقوسة كأنها قيثارة أبوللو تستقر على الارض ، شاهدة في صمت علي مرورها الزائل عبر الحياة .

ان الحياة لا ترخص بوجود الموت المستمر ، ولكن الموت ينظر اليه بوضوح اكثر باعتباره جزءا ضروريا من اسلوب الحياة .. فالحياة في اشبال الاسد . فقد تغذت بالحمار الوحشى الذي كان قد أكل الحشائش ونسر الاسماك ينتظر فوق البركة لكي يلتهم الاسماك والضفادع التي تأكل الحشرات .. كل حيوان يتبع قانونا للبقاء في طعامه وافتراسه ، مسهما في التقدم البطيء عبر العصور لتطور الحياة .

أطفال في الكون : ان العودة الي الواقع تأتي كالصدمة المفيدة للصحة .. انها تجلب لنا نوعا من الراحة ، كما يحدث عندما يتحقق كل ما يساور الانسان من شكوك في الحقيقة ... وككل حقيقة فانها تضىء مناطق وراء المنطقة التي تتركز عليها .. مناطق كنا قد نسيناها ، ومصادر اخري للقوة والامن تنبثق من الظلال .. ويستطيع الانسان في قفار أفريقيا ان يعيد اكتشاف صلته القديمة والخالدة بالطبيعة والحيوانات .. انه يسمع مرة اخري ذلك التأكيد الديني : « انك ابن الكون ، كالاشجار والنجوم (وكالاسد والايمبالا) وان لك الحق في ان تبقى هنا »

واذا كان الاحساس بالصلة مع الحيوانات رابطة حقيقية ، فلعل الاحساس بالتجدد الذي يشعر به الانسان في وجودها ، له مغزي اكثر عمقا مما ندركه . ان الحيوانات ضرورية للانسان ، رغم ان الانسان ـ الذي عزلته مدنيته ، كثيرا مايجهل هذه الحاجة . والبرية مهددة في كل مكان ، والانسان يواجه فقدان مكان لتنفس لكل ما هو بري وحر فى روحه . والانغماس في الحياة البرية ، كالغوص في البحر قد يعيده الي عنصر اساسى انبثق منه ، فاذا

انضم مرة اخرى الى هذا التيار البدائي قد يعيده الى عنصر اساسي انبثق منه ، فاذا انضم مرة اخرى الى هذا التيار البدائي فقد يجد انه كما كتب عالم الطبيعة هنري بستون : « الحياة قوة في الكون كالكهرباء وقوة الجاذبية فوجود الحياة ، يحفظ الحياة »

وقد احسست هذه القوة الحافظة في السهول الافريقية ، ولكن الانسان يستطيع ان يجدها في أي مكان يتوقف فيه لكي ينظر ويستمع ... انها يمكن ان تغرس في وطن الانسان ، وحديقته الخلفية .

وسواء اكان هناك غزال يقرض الحشائش امام خيمتك في أفريقيا ، ام عصفور صغير يأتي الى أفريز نافذتك في البيت ، فان العمل الاساسي واحد في الحالتين . ولكن العمل في أفريقيا يتضخم الى تجربة تكتنفك .. ولا حاجة للبحث عنها ، فانها تفيض على الانسان بصورة طبيعية كضوء الشمس وكضوء الشمس تتجدد . وفي مثل هذا الجو ، تبرز تماما صورة الرابطة بين الانسان والحيوان .

كم مرة – في الحياة العادية – نتوقف لكي ننظر الى طائر او حيوان او شجرة ؟ ان المرء يراها في أفريقيا لاول مرة كالطفل او الفنان .. وفي خلال النظر ، يحدث شيء من العمل الخلاق – وثبة من الخيال .. ان الانسان يقطع نصف الطريق نحو المساهمة في حياة المخلوقات الاخرى ، ويشعر بنفسه جزءا من أعمالها .. ان شيئا في داخل نفسه يقفز عندما يقفزون ، او يهدأ عندما يهدأون ، او يرقب في حذر وتأهب مثلهم . ان المرء تسكن حركته خلال سكونهم – سكونا يرتعش بالحياة ، كسكون اللهب . وبهذا العمل من الخيال ، يزداد الانسان غنى كما هو الحال مع كل عمل من اعمال الخيال .. فان عملية الخضوع للحياة حيثما فعل الانسان ذلك ، هو في فحواه عقيدة ودين .

سؤال ؟

قال الطفل لابيه على مائدة العشاء :

– كيف تفسد زجاجة الكوكاكولا عشائى ..في حين ان كؤوس الويسكى التى تشربها أنت تفتح شهيتك !

معظم الرجال لديهم أفكار كثيرة خاطئة عن الجنس الآخر .. والمختار يقدم اليهم هذا المقال لتصحيح أوهام الكثيرين من الرجال عن المرأة

لماذا تتصرف حواء هكذا ؟

بقلم : جوديث تشرشل
ملخصة عن مجلة : ماكول

لماذا ترتبك النساء عند قذف الكرة، أو عند الجري ؟ :

ان الامر يرجع الي تكوين العظام، والسبب الذي يجعل أغلب النساء لا يستطعن قذف الكرة بطريقة فعالة ، قد تكون له صلة « بزاوية الرفع» في أذرعهن ، فان ذراع المرأة العادية أكثر انحناء عند المرفق منه عند الرجل ، وقد يساعد هذا علي الحركة المتصلبة المتجهة الي أسفل عند القاء الكرة، والتي يجدها الرجال مثيرة للضحك

وكذلك فان أغلب النساء لهن سيقان تنحني الي الداخل عند الركبة ، اذ بنيت سيقانهن بنفس زاوية الانحناء التي في أذرعهن ، في حين أن سيقان الرجل أكثر استقامة في العادة مثل اذرعهن ، وهذا هو السبب في أن الرجال يجرون باستقامة ورشاقة ، بينما تجري النساء بطريقة مربكة وقد ألقين سيقانهن في تقوس، وهذا هو السبب كذلك في أن النساء يواجهن مشقة فيما يتعلق بالتوازن ، وهن أكثر عرضة للوقوع ، وهي حقيقة تقررها شركات التأمين .

كيف تستطيع المرأة أن ترتدي مثل هذه الثياب الرقيقة في الجو البارد دون أن يصيبها أذي ؟ :

لانها أولا أفضل «تنجيدا» . فقد بطنت الطبيعة النساء بطبقة من الشحم تحت الجلد تعمل كعازل ممتاز لابقاء الحرارة في الداخل ،

ومنع البرودة من التسرب ٠

وثانيا : ان التمثيل الغذائى أكثر مرونة لدي المرأة منه لدي الرجل ، فهو يرفع انتاج الحرارة في الشتاء ، ويبطىء انتاجهـا في الصيف ، وفي الجو الحار ، تطلق المـرأة قدرا من الحرارة يقل ٨٪ في السنتيمتر المربع من الجلد عما يفعل الرجل ٠

لماذا تصاب النسـاء بلوثة تنظيف البيت ونقل أثاثه بين حين وآخر ؟ :

ان الزوج الذي يعـود الي البيت ليجد مقعده المفضل وقد نقـل الي مكان آخر يستطيع أن يلوم غـدة زوجته الدرقية ، فهي أكبر وأكـثر نشاطا من غدته ، وهي تمنحها مزيدا من الطاقة والحماسة ، كما أن المرأة تصاب بحافز شهري منتظم «لترتيب عشها» يدفعها الي أن تطوف في أرجاء البيت لتنظيف كل شىء وترتيبه ٠

لماذا تشم النساء دائما رائحة شىء يحترق، أويسمعن صوت اللصوص؟:

هنـاك ما يدل علي أن حواس النساء قد تكـون أكثر ارهافا من حواس الرجـل ، وقد تكون المرأة مخطئة في استنتاجها ، ولكنها علي الارجح تكون قد سمعت فعـلا شيئا لم يسمعه زوجها ، كما أن حاستي التذوق واللمس لديها أكثر حدة ٠

لماذا تميل النساء الي نسج خيوط الاكاذيب في المسائل التافهة ؟ :

الحقيقة أن الرجـال هم الذين يكذبون في المسـائل الهامة ٠ ولكن أغلب علماء النفس يتفقـون علي أن النساء أكثر مهـارة في « الكذبات الصغيرة ، والخداع ، والمبالغـة ، والمراوغة » وهذا بداهة سلاح خالد من أسلحة الجنس الاضعف جسمانيا (وليس بيولوجيا) فان النسـاء لكي يعوضن قوتهن الاقـل من الرجال ، كان عليهن دائما أن يعتمـدن علي الاستراتيجيـة ، وقد علمن أنفسهن دقة الملاحظة والنظر ، والاستنتاج ، وتعلمت النساء أنهن اذا حوصرن ، فان الافضل لهن أن يلجأن الي أساليب حرب العصابات الممتـازة – وهي الكلمة ، والسلطان ، والخيال ٠

لماذا تكون النساء دائما كثيرات الشك في حب أزواجهن للمغامرة ؟ :

يقول ريتشارد كورل في كتـابه «النساء – دراسة تحليلية» ان السبب في ذلك هو أن الزوجـة تفسره علي أنه هروب من الالتزامات ٠ فالنساء يعتقدن أن الرجال بطبيعتهم «فرارين» وانهم لا يأخـذون وظائفهم كأزواج وآباء بصورة جدية كافية ٠٠ وتفزع النساء عندما يشعرن انهن أسلمن

حياتهن لمن لا يمكن الاعتماد عليهم .

لماذا تتردد النساء علي الحفلات الموسيقية و «الثقافية» أكثر مما يفعل الرجال ؟ :

هناك أســاس بيولوجي لذلك .. فان مثل هذه الاشياء تتطلب الجلوس بلاحراك ، ومن العسير علي الرجل أن يجلس ساكنا . وأثقل جزء في المرأة يوجد حول ردفيها ، وهــذا يجعلها أكثر راحة فوق المقاعد . أما الرجل فان ثقله في الجزء الاعلي من جسمه ، وأثقل منطقة توجد حول صدره وكتفيه ، ومن ثم فانه قد بني للعمل لا للجلوس .

لماذا تغير النساء آراءهن أكثر كثيرا مما يفعل الرجال ؟ :

انهن لا يفعلن ذلك ، فالنساء أكثر ترددا وعدم حسم من الرجال ، وهن يستغرقن وقتا طويلا لاتخاذ قرار ما ولكنهن ما ان يكون آراءهن ، حتي يتمسكن بها عادة . والحقيقة أن الرجال هم الذين يغيرون أفكارهم ، وقد اظهرت دراسة قام بها الدكتور كارل روبنسون بجامعة نورث ويسترن أن الرجال يغيرون أفكارهم بمعدل مرتين أو ثلاث مرات أكثر مما تفعل النساء .

✪ ✪ ✪

الافضل !

فى سويسرا جمعية للازواج المخضرمين ،أعضاؤها جميعا من الازواج الذين مضى على زواجهم ٢٥ سنة او أكثر .. وقد وافق اعضاء الجمعية على أن يردوا على الاسئلة التى يقدمها العزاب بشأن اختيار أنسب الفتيات للزواج

وكان السؤال الاول الذى قدم لهم هو :« من هن أكثر الزوجات اخلاصا وارضاء : الشقراء أم السمراء .. او ذات الشعر الاحمر؟»

فكان رد لجنة الازواج كما يلى :

(المرأة ذات الشعر الابيض !)

معمل !

كان أخى الصغير يصحب طفل احد الجيران فى جولة بمنزلنا لاول مرة ، وعندما مر أمام « البار » سمعته يقول للطفل فى افتخار :

ـ وهذا هو المعمل الكيماوى الخاص بأبى!

« كانت مهمتي ان أحاول انقاذ ٤ رجال فوق سفينة تغرق ٠٠ وكان الطقس أسوأ ما يكون في هذا الجزء من المحيط الاطلنطي ٠٠ وكانت حياتي وحياة الرجال الذين معي تتوقف علي قرار كان علي ان اصدره »

القصة الفائزة بالجائزة الاولى
للمختار وقدرها ٢٥٠٠ دولار

القرار الحاسم

بقلم : جون كاديجان
القائد البحرى بحرس السواحل فى أمريكا

في اللحظة التي ارتفعت فيها شعلة الاستغاثة الحمراء من السفينة الغارقة ، عرف كل رجل في مركب خفر السواحل الشراعى « روكاواي » ان الاوان قد فات ٠ وكنا قد ظللنا ندور حول سفينة نقل البضائع « سميث فوييجار » سبع ساعات طوالا في ذلك اليوم العاصف ، انتظارا لهدوء الامواج التي بلغ ارتفاعها عشرة امتار ، ولكن كان لابد الآن من انقاذ البحارة الذين ظلوا علي ظهرها وبسرعة ٠٠ اذ كانت السفينة ، التي يبلغ طولها ١٣٤ مترا ، والتي مالت علي أحد جانبيها مقدار ٣٥ درجة نتيجة انتقال شحنتها من القمح ، ترتطم بالامواج العاتية بصورة تدعو لليأس وكانت مع كل ميل تأخذ المزيد من الماء وتزداد هبوطا الي اسفل ، وقد تحطم آخر زورق نجاة واختفى ، وسيحل الظلام بعد نصف ساعة ٠

كانت اشارات الاستغاثة من السفينة فوييجار قد وصلت الينا بعد ظهر اليوم السابق ٢٠ ديسمبر ١٩٦٤ وكنا نقوم بدورية علي مسافة حوالي ١٠٠٠ ميل شرق برمودا ، ولكننا بدأنا فورا نشق طريقنا الي موقعها علي بعد ٣٠٠ ميل شمالا ٠ وكانت احدي السفن الاخري قد انتشلت ٣٤

من الاحياء و٤ جثث غير ان الربان وثلاثة من البحارة ظلوا على ظهرها ، آملين ان تهدأ العاصفة وانهم سيستطيعون انقاذ السفينة .

كان الطقس اسوأ ما يكون في ذلك الجزء من المحيط الاطلنطي ، فالرياح تزأر بسرعة تصل الى ٤٥ عقدة . والطريقة الوحيدة ، في مثل هذا البحر الهائج ، لانقاذ الرجال الاربعة الموجودين على ظهر السفينة « فوييجار » هي انزال زورق وانتشالهم .

كانت مهمتي ان اتولى قيادة محاولة الانقاذ ... وكان زورق السحب الذي يبلغ طوله ثمانية امتار ويقوم بتسييره ١١ من رجال المجاديف ، والزورق البخاري الذي يبلغ نفس هذا الطول ، على استعداد وتوجهت الى رباننا الكابتن « ماركوس ماك جاريتي » لتلقى آخر التعليمات ،

متوقعـــا منه ، باعتباره واحدا من أحسن البحارة في قوة خفر السواحل الامريكية ، ان يحدد الزورق الذي سنستخدمه ٠

ولكنه لم يفعل ، وسألني : « اي زورق تريد أخذه ؟ »

كنت قـــد أطلت التفكـير في أى الزورقين أفضل ، واستقر رأيي – ولست ادري ان كنت قـــد أحسنت الاختيار ام أســأته – ان استخدام زورق السحب سيجعل حيـاة اثني عشر رجلا في خطر بدلا من الاربعة الذين نريد انقاذهم ، اما اذا استخدمنا الزورق البخاري فأي عطل في المحرك سيكون كارثة اثناء مناورتنا حـول سفينة تتقاذفها الامواج ، وتصـب شلالا من المياه من سطوحها مع كل هزة ، وقد تصطدم الحبال والبضائع الطافية فوق سطح الماء بمحـــرك زورقنا بسهولة ، واذا سقط احــد الرجال في البحر وابتعد بضعة امتار فقط ، فان صوت المحرك سوف يغطي صوته ٠

وقلت : «زورق السحب ياسيدي»

وحـــدجني الكابتن ماك جاريتي بنظرة طويلة محاولا في بضع ثوان ، على ما يبدو ، سبر غور تفكيري ٠ ثم نفث دخان سيجـــاره ، وقال :

« لابأس ٠٠٠ انطلق »

وعندما اصطف البحارة امامي ، كان مظهرهم ابعد ما يكون عن التأثير في النفوس ، فبعضهم لا يزيد وزنه على ٦٠ كيلوجراما ، بينما بدا البعض الآخر اصغر من ان يلتحق بالخـدمة العسكرية ، والاســـوأ من ذلك ، بالاضافة الى سوء الحالة الجوية خلال هذه الدورية ، ان هؤلاء البحارة لم يعملوا قط معا في أى زورق ٠٠ ولم نتكلم كثيرا عنـــدما اهتز مركبنا الشراعي وغاص ليكون في وضـــع ينزلنا فيه على مسافة ٥٠٠ متر تقريبا من السفينة « فوييجار » ٠ وشعر كل واحد منا بالخوف ، غير اننا حاولنا عدم اظهاره ٠

وأثناء انزال زورقنا ، كسر أحـد رجال المجاديف ، حدة التوتر بقوله: « هل فات الوقت للانسحاب ؟ ٠٠٠ لقد نسيت شطب اسمي من قائمـة المتطوعين »

وقال بحار آخر : « ستفيدك هذه التدريبات فربما ذهبت بهذه الكرش المليئة بالبيرة » ٠

وقضينا عشر دقائق في اعتـــلاء ظهور الامواج العاتية والوصول الى حطام السفينة

وعندما اخذ الحطام يزداد اقترابا

منا دون هوادة ، رأينا الربان والبحارة الثلاثة متشبثين بقضبان السياج ، ولما اصبحت المسافة التي تفصل بيننا وبين الحطام لا تزيد على ثمانية امتار ، القيت حبلا طافيا ، وقفز الرجال الي الماء وأمسكوا به ، ولم يكن هناك وقت لجذبهم الي ظهر الزورق . وظـل الحطام يبدو اضخم كل لحظة ، واتضح ان آخر رجلين عند طرف الحبل فى خطر داهم يكاد يجـــرفهما الماء الي اسطح السفينة المحطمة .

وصحت قائلا : « فلنخــــرج من هنا ! »

في تلك اللحظـــة خيمت علينـــا اللحظات الحاسمة الحرجة ، وانكب الرجال العشرة على المجاديف ، بينما أمسكت أنا بالمجداف الكبير بيد ، اذ لم يكن لدي الوقت الكافي لربطه ، وامسكت حبل الانقاذ باليد الاخري ، وحاولت في الوقت نفسه جذب الجـزء المرتخى منه لحماية الرجلين اللذين في المؤخرة من الغرق . وجذف الرجـال بشدة ولكن لم يحدث شىء .. ويبدو ان سحب البحارة الناجين وجـــذب الامواج ثبتنا في مكان واحد .

وقلت في نفسى : « لماذا .. لماذا لم يطلب مني الكابتن ماك جاريتي أخذ الزورق البخاري ؟ »

وصرخت : « جدفوا بقوة اكبر » . وبينما كان الرجال يزيدون معـــــدل الضربات ، رأيت قطرات من الدماء تنضح من بين اصابع أقرب رجلين الي من رجال التجديف ، غير ان كدهما ، وان كان مروعا في صمته ، لم يكن كافيا ، فقد كان الحطام مندفعا نحونا .. وقلت في نفسى : « اذا كان هذا هو مبلغ جهدكم فقد ضعنا ـ نحن ومن في الماء ايضا .. » وصحت : « جدفوا بقـــوة بحق السماء .. جدفوا .. » وكنت ابتهل من أجـل ما هو اكثر من العضلات ..

وكنا ننحدر بعنف حتي انني لم أستطع رؤية ما حـــدث عند بداية حدوثه . ولكن الحطام فجأة لم يعـد قريبا منا ، واخذنا نبتعد عنه شيئا فشيئا بمعجزة ..

وقلت للرجال : « استمروا ... استمروا ، اننا لم نتخلص من المتاعب بعد »

ثم خرجنا منها بصورة لا يكـاد يصدقها العقل .. لقد تحررنا من حطام السفينة الرهيب .

وبعـد ١٥ دقيقة من التجـــديف الوحشى الذي يلوي الامعاء ، لم نبتعد عن حطام السفينة اكثر من حـوالي اربعين مترا ، ولكننا استطعنا الآن

جذب الحبل ، ثم سحبنا الناجين الي ظهـــر الزورق كأكياس البطاطس ، وعاودنا التجديف قبل ان يزداد الحطام اقترابا منا فنتعرض للخطر . وقال لنا ربان ناقلة البضائع وهو يلهث انه ما كان ليســـتطيع الصمود دقيقتين أخريين .

كان الظـــلام قد خيم علينا في تلك اللحظة ، غير اننا مضينا في التجديف الي ان رأينـــا « روكاواي » تزحف باحتراس نحونا وأنوارها الكاشــــفة تخترق حجب الامطـــار والظلام . وجدفنا نحو هذه الانوار ، وبعد عشر دقائق تم انتشالنا الي ظهر «روكاواي» ممتلئين بالكدمات والبلل » منهوكي القوي تماما - ان لخفر السواحل قولا مأثورا هو : « لابد لك من الخروج ، ولكن ليس عليك ان تعود » .. ولكننا عدنا ..

كان جسمي قد جف وسري فيـه الدفء تحت « الصديري الصوف » والبطاطين في حجرة المستشفى عندما أقبل الكابتن ماك جاريتي وهو يلوك سيجارا آخر ، وقال لي في هدوء : « اهنئك علي العمل البديع الذي قمت به ، ولاسيما انك كنت ذكيا في اختيار زورق السحب »

واغلق الباب تاركا وراءه سحابة من الدخان .. واطلت التفكير فى كلماته ، وبدأت عندئذ ادرك لاول مرة سبب عودتنا علي قيد الحياة .. لقد اخترت زورق السحب لاسباب مرضية تماما وان كانت سطحية . اما ما ادركته الآن ، وما كان يعرفه الكابتن ماك جاريتي دائما ، فهو ان للمحرك قوة واحتمالا محدودين ، وفي استطاعته العمل في حدود معينة يمكن التنبؤ بها ولكنني خاطرت بأرواحنا معتمدا علي قوة لا يمكن وضعها قط في أى محرك .. انها القوة الزائدة التي يستطيع الرجال العثور عليها في أنفسهم دائما عندما يعلمون ان ذلك لزام عليهم .

خبرة سابقة !

كتب لى ابن عمى الذى جند حديثا فى الجيش الامريكى يقول انهم عينوه حلاقا فى المـــوقع العسكرى الذى يقيم فيه ، وذلك بسبب عمله السابق قبل الالتحاق بالجيش .

وقد دهشت كثيرا لاننى أعرف أن ابن عمى كان يعمل فى عيادة طبيب بيطرى لقص شعر الكلاب !

كشف حساب

أرباح الزنجى الأمريكى وخسائره

« نظرة الي كشف حساب الخسائر والارباح التي حققها الزنجى الامريكي أخيرا ومسئولياته الملحـــــة ... »

ملخصة عن مجلة (تايم)

ان سلوك الكثيرين من الامريكيين البيض حيال مواطنيهم السود يسيطر عليه الاعتقاد بأن الزنجى قد أحرز مكاسب عظيمة في وقت قصـير نسبيا ، وان من الافضل له الآن ان يتوقف عن اعمال الاثارة ، ويعمل لدعم ما حققه من كسب ... وفي نفس الوقت نجد ان اغلب الكفاح الجديد الذي يشنه السود هو نتيجة خيبة امل حيال ما يعتبره الكثيرون من الزنوج تقدما شديد البطء .. ووراء العاطفة والبـــلاغة ، يفرض هذان الرأيان المتعارضان سؤالا جــذريا عن حالة الزنوج في الولايات المتحدة هذه الايام وهو : ما هي نواحى التقدم التي أحرزها ـ او لم يحرزها ـ ٢١ مليونا من زنوج امريكا ؟

الدخل : علي الرغم من ان البيض مازالوا يكسبون أكثر كثيرا من الزنوج (٧١٧٠ دولارا للاسرة مقابل ٣٩٧١ دولارا) فان دخل الزنوج في عدد من المناطق قد ارتفع بمعدل ٢٤ ٪ منـذ ١٩٦٠ مقابل ١٤ ٪ فقط للبيض ، كما ان اسرة بين كل خمس اســر زنجية تقريبـــا تكسب الآن اكثر من ٧٠٠٠ دولار سنويا . وتمتلك ٩ اسر من بين كل عشر اسر زنجية اليــوم جهازا للتليفزيون ، ولدي ثلثي الاسر غسالات كهربائية ، ويمتلك اكثر من نصفها ســيارات خاصة ، كما ان الزنوج يمتلكون ٥٠ الف منشـــأة تجارية وهناك حوالي ٤٠ زنجيا من

اصحاب الملايين بالاضافة الي عـــدة الوف لديهم ثروات تكفل لهم ما هو اكثر من الراحة .

ولكن كل هذه المكاسب قد حققتها فعلا الطبقـــة الوسطي المتزايدة من الزنوج التي مازالت تشكل اقلية بين الســـكان الزنوج . وتلك هي لب المشكلة ، اذ انها تترك وراءها ذوي الدخول الاقل ، والزنوج شبه الاميين ولاسيما الاسر التي تبلغ جملة دخولها السنوية ٣٠٠٠ دولار – حوالي ١٣٠٠ جنيه – او اقل (واعضاء مثل تلك الاسر تعتبرهم هيئات الاعانات فى الحكومة الامريكية من الفقراء) وهذه الطبقة تضم ٦٠ ٪ من كل شـــباب الزنوج في امريكا

الاعمال : في السنوات الاخيرة ، اصبح موقف العمـــالة أفضل كثيرا بالنسبة لزنجى الطبقـــة الوسطي ، واسوأ للزنجى من الطبقة الادني . ويبلغ معدل البطالة في كثير من احياء الزنوج الفقيرة ٢٥ ٪ ، كما ان التصنيع الآلي قد قضى علي الكثير من الاعمال اليدوية والحقيرة التي يتولاها عادة الزنوج من اصحاب الدخول الاقل ، ومن ناحية أخري نري ان فرصا لا تحصى من الاعمال قد تفتحت امـام الزنوج من العمال المهرة ، وشـــبه المهرة .

وارتفعت عمالة الزنوج في الميادين الفنية والمهنية بمعدل ١٣٠ ٪ في العشر السنوات الماضية ، بينما زاد عـــدد المحامين الزنوج بنسبة ٥٠ ٪ منـــذ عام ١٩٥٠ .

وفي الجنـوب ، يستخدم الزنوج الذين حصلوا علي قدر طيب من التعليم لاول مرة في وظائف الكتبة ورجـــال البوليس ، والممرضات ، في مستشفيات البيض ، ومدرسين في مدارس البيض وقد تضافرت الشركات الكبري في مدن الشمال للبحث عن وسائل للعثور علي المزيد من العمـــال الزنوج والمديرين المدربين ، ويستطيع كل زنجى تقريبا ممن تخرجوا في الجامعة بدرجة طيبة الحصول علي عروض عديدة للعمل .

ولاشك ان التفـــرقة العنصرية لم يقض عليهـــا بأية حال من الاحوال (بعض وكالات التوظيف تستخـــدم شفرة خاصة لتنبيه اصحاب الاعمال الي ان طالب الوظيفة زنجى) .

وتضع الاتحـــادات الحرفية اغلب الحواجز القاسية أمام تقدم الزنوج ، وهي شديدة التحيز الي حد أنه أسهل علي الزنجى أن يصبح طبيبا أو مديرا من ان يعمل سباكا او كهربائيا . وقد أظهرت دراسة حديثة أجرتها وزارة

العمل الامريكية انه ليس هناك اي صبيان يتدربون من الزنوج بين عمال تركيب الادوات الصحية ، او عمال الالواح المعدنية ، أو السباكين . وفى بيتسبرج لايوجد اي زنجى بين مهندسى التشغيل او عمال الطلاء او الصابون ، وفي واشنطون لا يوجد منهم أحد بين عمال الزجاج ومصانع المعادن او عمال الاسبستوس .

وبسبب القيود التي تضعها اتحادات العمال - الي حد كبير - ترجع الحقيقة العجيبة القائلة بأنه منذ ١٩٥٧ لم يزد عدد الزنوج العاملين في الاقتصاد الامريكي الخاص الا نادرا . وقد ارتفع عدد شاغلي الوظائف من الزنوج خلال تلك المدة من ستة ملايين و٧٢١ الفا الي سبعة ملايين و٧٤٧ الفا ، ولكن المكاسب كانت اساسا في الوظائف الحكومية . ويشغل الزنوج ٢٣ ٪ من وظائف المدينة فى نيويورك ، و٣٠٪ في كليفلاند ، و٤٠٪ في فيلادلفيا . وعلي المستوي الفيدرالي نجد ان ١٣ر٢ ٪ من موظفى امريكا المدنيين من الزنوج . ويجلس الزنوج في مجلس الوزراء الامريكي . وفى مجلس الاحتياطي الفيدرالي ، ويعملون مديري ادارات البريد في ثلاث مدن كبري (لوس انجليس ، وشيكاغو ، ونيويورك) وستة منهم سفراء لامريكا و١٦ من القضاة الفيدراليين . وفى القوات المسلحة ارتفع عدد كبار الضباط الزنوج (من رتبة ميجور الي كولونيل) منذ عام ١٩٦٢ من ٧٦٩ الي ١٣١٩ ضابطا .

التعليم : أحرز الزنوج مكاسب مثيرة في ميدان التعليم ، ولاسيما علي المستوي الجامعي . فقد ارتفع عددهم في الكليات والجامعات (حيث يتفوقون في العدد علي البيض بنسبة ٢٠ الي واحد) الي ٢٣٤ الفا - وهو رقم اكبر كثيرا من جملة عدد الطلبة في بلجيكا والسويد والنرويج والدنمرك وفنلندا وسويسرا معا . وفي كل جامعات الجنوب تقريبا بعض الزنوج الان ، ومن ثم فان الكثير من المنح الدراسية تقدم لهم بحيث ان كل شاب زنجى موهوب نشيط تقريبا يستطيع دخول الجامعة .

أما بالنسبة للزنجى الذي لم يصل قط الي المستوي الجامعى ، فان الاشياء تكون اكثر كآبة الي حد كبير .. وفي دراسة حديثة شملت ٦٥٠ الف طفل ، ذكرت وزارة التعليم الامريكية ان الطفل الزنجى العادي - اذا قورن بالبيض - يدخل فعلا مدارس اكثر حداثة ، ويأخذ كتبا اكثر جدة ،

ولكن حصوله على معدات علميـــة حديثة او مدرسين اكفاء ، أقل احتمالا ان اربعة من بين كل خمسة طلبة امريكيين يلتحقون بمدارس كلها من السود او كلها من البيض ، والتفرقة العنصرية في المدارس تزداد في الشمال لان عددا متزايدا من المناطق اصبحت سوداء كلية · ومن دواعى السخرية ان القضاء على التفرقة يتقدم بسرعة اكثر في الجنـــوب و١٠ ٪ فقط من التلاميذ في الجنـــوب وعددهم ٣ر٥ مليون يلتحقون بفصول تضم البيض، ولكن هذه النسبة تزيد بنسبة الضعف على ما كانت عليه منذ عام مضى ·

الاسكان : لعل الحصول على مسكن طيب هو اكثر العقبـــات صعوبة · ومأساتنا هي ان برامج تجديد الاحياء السكنية في المدن كثيرا ما تعني ابعاد الزنوج ، واستبدال الاكواخ بعمارات سكنية مخصصة للزنوج من متوسطي الدخل ، واجبار الزنوج الاقل دخلا على الانتقال الي احياء اكثر حقارة · ولما كان عـــدد الزنوج في المدن قد تضاعف تقريبا منذ عام ١٩٥٠ ، فان الاحياء الزنجية تزداد انتشارا ، ففى واشـــنطون العاصمة مثلا ، اصبح الزنوج الآن يشكلون ٦٣ ٪ من السكان واذا منح الزنوج حق الخيار ، فان اغلبهم لا يتلهفون للمعيشة في مساكن بجوار البيض ، وحتي في السبع عشرة ولاية والاربعين مدينـــة التي سنت قوانين اسكان تحرم التفرقة في معاملة الزنوج منذ ١٩٥٨ ، بقيت ألوف من العمارات الشاهقة ذات المساكن المعتدلة الايجار يشغلها البيض وحدهم · وان رغبة الزنجى في التمتع بالمدرســـة والمسكن الافضل في منطقة بيضـــاء يضعفها الي حد كبير خوفه من ان يصبح اول زنجى في منطقة كلهـــا من البيض · ان امامه طريقا طويلا يجب ان يقطعه قبل ان يعيش مع الرجـــل الابيض جنبا الي جنب ولو بأعـــداد معتدلة ·

السياسة : كان التقدم في هذا الميدان عظيما ، والاحتمالات كبيرة ، فقـــد ارتفع عـــدد الزنوج الذين يتقدمون للوظائف التي تشغل بطريق الانتخاب بنسبة ٣٤ ٪ في الحزب الديموقراطي خلال العامين الماضيين فقط ، كمـــا ارتفع عـــدد الزنوج في الكونجرس الامريكي من اثنين في عام ١٩٥٤ الي سبعة في الوقت الحالي · وفي نوفمبر ١٩٦٥ كاد احد اعضاء برلمان ولاية اوهايو يحتل مكان عمدة مدينـــة كليفلاند ولم يكن ينقصه غير ٢٠٠٠ صوت فقط ، بينما كانت هوســـتون

بولاية تكساس اول مدينة في الجنوب تعين زنجيا مساعدا لوكيل النيابة ٠

القبول الاجتماعى : لقد اصبحت اكثر صور التفرقة وضوحا واذلالا أمرا غير مشروع او مستهجنة (على الاقل في الشمال) ولكن هناك مشكلات أكثر دهاء ، فالزنوج يريدون أن يجدوا ترحيبا في النوادي الخاصة ، او ملاعب الجولف ، وفي المآدب التي تقام فى عطلات نهاية الاسبوع مع زملائهم من العمال ، والعملاء ٠ وتقدر لجنة ميشيجان لحقوق المدنية ان ٩٠ ٪ من البيض في الولاية ليست لهم اية اتصالات مع غير البيض والموقف هناك مماثل في كل مكان آخر ٠

وهكذا فان على الزنجى ان ينظر الي الداخل ، وهو في عمله هذا ، يكتشف ببطء احساسا بالكبرياء ظل دفينا منذ وقت بعيد ، وهذا الاحساس ضروري في علاج الامراض الاقتصادية والاجتماعية الاخري للزنوج الاقل دخلا نظرا لان الكبرياء وحدها تستطيع ان تتغلب على روح الهزيمة الذي اسهم كثيرا في المعدلات المرتفعة من البطالة والامية والجريمة وانحراف الاحداث بين الزنوج ٠

ويقول الاب جيمس جونز خوري شيكاغو الابيض ، الذي انتقل الي أحد احياء الزنوج ان الزنوج لن يتحملوا كامل مسئولياتهم وامكانياتهم كمواطنين الا عندما يكتسبون حرية الرجل الابيض في الاختيار ٠٠ وهو يقول : « في حى الزنوج لايوجد أي اختيار او اية سلطة او اية قدرة على الاستجابة ، ومن ثم فليست هناك اية مسئولية »

ولعل اعظم تقدم حدث في الاعوام الاخيرة ، هو ادراك البيض الامريكيين ان الزنجي جزء دائم من امريكا ، وانه لا يمكن تجاهل مشكلاته ٠٠ والتقدم الأخير الذي أحرزه الزنجى ـ وان كان لم يجعله راضيا بعد ـ قد زاد أمانيه زيادة كبيرة ولابد ان تستمر مهمة مساعدته على تحقيق مطالبه المشروعة وان تظل اهم عمل قومي لعشرات السنين المقبلة ٠

مشغول

أرسل أحد الشبان الى صديقته بطاقة بمناسبة عيد القديس سان فالنتين كتب عليها : « انني أحبك من أعماق قلبي ٠٠ فهناك فتاتان أخريان في الجزء الاعلى منه ! »

كان صيدليا فى بلدة صغيرة ، وكان أيضا رجلا حكيما مرهف الاحساس .. وكانت المثالية بالنسبة اليه أسلوبا للحياة

هيوبرت همفرى ووالداه

الوصية التى تركها أبى

بقلم هيوبرت همفرى
نائب رئيس الولايات المتحدة

كنت في السادسة عشـــرة من عمري عنـــدما رأيت أبي يبكي لأول مرة في حياتي ، وكان هو في الخامسة والاربعين . وكان هـــذا شيئا لن أنساه أبدا ، لا لأنه هزني هزا عميقا فحسب ، بل لأن ما أعقبه كان صورة نموذجية لطريقتـــــه في معالجة شئون الحياة .

كنت عائدا الي البيت من المدرسة الثانوية في «دولاند» بولاية « ســوث داكوتا» ، وهي البلدة التي استوطناها منذ أن كنت في الرابعة من عمري .. كانت بلدتنا قلبا وقالبا ، وكان المنزل الرائع الذي نقيم فيه ، هو نوع المنزل الذي يجـــــده كل طفل محظوظ في حياته ــ عشا دافئا عامرا بكل ما في سنوات التكوين من اثارة وحب .. كان منزلا فســيحا مربعا ، أبيض الواجهة ذا شرفة أمامية والاشـــجار الجميـــلة تلقي ظلالها على فنـــائه الخارجى . وخلفه حديقة بها أشجار البرقوق والتفـــاح .. وقد أحب أبي وأمي هذا المنزل ، أما بالنسبة لنـــا نحن الاولاد ــ أخى الاكـــبر رالف ، وشـــقيقتي الصـــغيرتين فرانسيس وفيرن ، وأنا ــ فقد كان منزلا جميلا

كجمال السماء أو الاشجار .

ولما عدت الي البيت في ذلك اليوم من عام ١٩٢٧ ، كانت أمي واقفـة تحت شجرة الحور في الفناء الامامي بجوار أبي وأحد الغرباء، كانت تبكى، بينما بدا كلا الرجلين رزينا ، وكان من الجلي أن شـــيئا ما علي غير ما يرام . وقالت أمي : « ان أباك مضطر لبيع المنزل » .. كانت هناك فواتير لابد من دفعها - وتحدث أبي والرجل فترة قصيرة ، ثم وقع أبي علي ورقة ، وانصرف الرجل . وبكي أبي بعد ذلك ..

ولعل تلك كانت أعمق تجربة مرت بي في مستهل عمـــري ، في اللحظة التي لم أعد فيها طفلا ، وعندما بدأت أحس بشـــعور الكبار بآلام ومآسى الحياة . وقد ازداد هذا الشعور حدة، لان أشخاصا آخرين بالمدينـة ، وفي نفس الوقت تقريبا ، أخـذوا يعانون فقدانا مماثلا في البيوت وفي السعادة .. كما انتحر أحد الجيران بسبب نفس النوع من المتاعب .

وقد لازمني هـذا المنظر علي مر السنين ، ليس مجرد صورة أبي يبكي بل حقيقة أنه لم يحمـل في نفسه ، بعد هذه الخسارة المروعة ، أية ذرة من المرارة ، أو الاعتذار ، أو روح الهزيمة ، واســـتمر حتي وفاته في عام ١٩٤٩ في القيام بكل ما كان يقوم به دائما - منغمسا في غمار الحياة، بحلوها ومرها لا يلوي علي شىء ، دون أن يحمي نفســـه بالشك ، أو التحفظ أو الحرص العاطفي .

الاقراص .. والمثـل العليا : كان أبي رجلا عريض المنـكبين يكاد يبلغ طوله ١٨٠ سنتيمترا ، كبير اليـدين قويهما ، بارز الذقن ، ذا جبهة عالية ورثها عنه أولاده . وكانت (نظارته) التي لا اطار لها تضفى عليه مظهر الاستاذ . ولكن همته التي لا تفتر كانت أبرز ما يميزه .. وكان يحب اللحظات الطيبة ، غـــير أن الوقت الطيب في نظره ، هو ما يمس شغاف الروح ، ويرمي الي غاية طيبـة .. كان معلما بالفطرة ، ومبشرا يتمتع بروح الدعابة .

وكان يدير متجرا صغيرا للعقاقير الطبية بالبلدة ، وكان هذا المتجـــر صورة نموذجية لأبي ، فلم يكن قط مكانا باردا أو فاقد الشـــخصية ، وكان الحديث يدور فيــــه دائما عن السياسة ، وشئون المدينـة والدين ، تماما كما كان يدور ونحن علي مائدة العشاء . وقد اعتاد الناس أن يقولوا عن أبي : « انه لا يبيع لك أية أقراص

قط ، دون أن يبيع لك فكرة » .

وأظن أن الاطباء النفسانيين اليوم قد يسمون أبي «رجلا متكاملا» فلم تكن الحياة بالنسبة اليه سلسلة من حجرات صغيرة معزولة ، احداها للعاطفة الشخصية ، وأخري للعمل ، وواحدة للسياسة ، وأخري للاسرة ، وغيرها للحياة الاجتماعية ، بل كانت هذه الحجرات كلها في نظره أجزاء لعملية حياة واحدة ، واعتاد أن يقول: «ان خير أصدقائى هم أولادي ثم كتبي » . غير أنه كان من الجلي أنه كان جزءا حيويا من كل شىء يمس حياته .

لقد انحدرت أمي - مثلا - من أسرة بروتستانتية متحفظة ، وكانت من أنصار الجمهوريين لهذا السبب. ومازلت أذكر المجادلات المنزلية حول حقيقة أنها انتخبت الرئيسين « وارين هاردنج» و «كالفين كوليدج» . ومع ذلك فقد كرست هي وأبي كل منهما نفسه للاخر بطريقة لا مجال للشك فيها وكثيرا ما قال لنا : « والان يا أبنائى ، عاملوا أمكم باحترام ولا تجادلوها ، ولا تغلظوا لها القول مطلقا لانها محبوبتي » . ثم يضيف قائلا: «ولكن تذكروا انها لايعول عليها في المسائل السياسية في بعض الاحيان » .

تبجيل لامريكا : ومرت سنوات العشرينات في تثاقل وساءت الاحوال الاقتصادية ، وكذلك ساءت أحوال العمل بمتجر العقاقير الطبية ، وأغلق نصف مصارف ساوث داكوتا أبوابه، بينما عجز المصرفان اللذان في بلدتنا عن القيام بعملهما فأغلق الاول أبوابه وأتبعه الثاني بعد بضعة شهور ، ولم يهتم أبي بما بلغه الحال من شدة بالنسبة الينا ، فلم يكن يرد قط أي انسان في حاجة الي الدواء ، لاسرته أو لماشية مزرعته . وفي احدي المرات أقفل أبي دفاتر حساباته على مبلغ ١٣ ألف دولار قيمة ديون العملاء له. وكان كل ما قاله : « انهم لا يملكون هذا المبلغ ، واذا كانوا مدينين لنا ولا يستطيعون الدفع فسيمتنعون عن الحضور الي متجرنا » .

وانتقلنا الي منزل أصغر ، وفي النهاية انتقلنا الي بلدة أخري بولاية سوث داكوتا هي « هيرون » وبدأنا فيها حياتنا من جديد . ولكن كان لأبي ايمان لا يتزعزع بقوته ، وبالناس ، وببلاده . وكان يملؤه الاحساس بالروعة ، والحب ، والارتباط ببلاده، وقد انتقل الينا هذا الاحساس جميعا في الاسرة . وقد

ولدت أمي في النرويج وولد أبي بولاية أوريجون غير أن أبي هو الذي اعتاد أن يتحدث عن هذه البلاد في رهبة وتبجيل المهاجر ٠

من السابعة صباحا حتي منتصف الليل : ولم يكن هناك أي شيء عابر في اهتمامات أبي ٠ كان اذا وجد في بعض الاحيان شيئا يأسر لبه ، أيقظنا من أعماق نومنا ليقرأه علينا، وكان يقول لي من وقت لاخر : «عليك أن تعرف هذا يا هيوبرت فقد يؤثر في حياتك يوما ما » ٠ ثم يقرأ قصة طويلة من الجريدة عن بعض التطورات السياسية في واشنطون أو في لندن أو برلين ٠

وكان عاطفيا بلاشك ٠٠ وعندما كان الناس يسخرون من حديثه عن السياسة العالمية ، وعن المجتمع الطيب والتعليم كان يقول : « ان الحلم يسبق الحقيقة » ٠ وقد كان يؤمن بهذا وعاش فيه : ان الانسان تلهمه أحلامه ، وقد وجد علي الارض لكي يعمل علي تحقيق أحلامه ٠ وليس هناك أية مسألة الا سار العمل فيها والاحلام جنبا الي جنب ٠ وكان يفتح أبواب متجره دائما في السابعة صباحا ولا يغلقها أبدا قبل منتصف الليل ٠ وقد حافظنا نحن علي هذا النوع من المواعيد ، وأنا أحافظ عليه اليوم ٠ فقد قال لي ذات مرة : « ابق خارج فراشك أطول زمن ممكن ، فان ٩٠٪ من الناس يموتون في الفراش»٠

فصل في متجر الادوية : قرر ابي ، وأنا في الثامنة من عمري ، ان الوقت قد حان لكي اغسل الاطباق وان اصنع المشروبات الغازية في القسم الخاص في المتجر لصنع المثلجات ٠ وكنت قصير القامة بحيث لا استطيع الوصول الي المنضدة الطويلة وسحب السدادات ، ولهذا صنع منصة خشبية خلف النافورة ٠٠ وهناك عملت واصغيت ٠

وفي حجرة « المثلجات » هذه سمعت اشياء شكلت حياتي وموقفي نحو الناس والافكار ٠٠ كان ابي يجلس ليلا مع محام بالمدينة ، ومع صاحبي المصرفين ، ورئيس مكتب البريد ٠ ومع انني سمعت منذ ذلك الحين عددا من اعظم المناقشات البرلمانية في عصرنا ، فانني لا اعتقد اني سمعت شيئا افضل من هذه المناقشات الاولي لقد كان هذا هو فن المحادثات الحقيقى – لا ان يكون لديك ماتقوله فحسب ، بل وان تستخلص ايضا افكار الآخرين وان تهتم بالمشكلات بحماسة وتحترم من يخالفونك في الرأى ٠

وكان ابي ، في الوقت نفسه ، صلب الرأى في مسك حساباته ووضع قوائم الجرد ، وكثيرا ما تغيبنا عن حفلات رأس السنة لاننا كنا منهمكين في اعداد قوائم الجرد عن الادوية والمساعدات وادوات التجميل والادوية الخاصة بالطب البيطري ، وحساب قيمة ما لدينا من كل صنف ، وكان يؤمن بأنه لابد لرجل الاعمال من الاحتفاظ بسجلات ، وان يعرف حقيقة موقفه في كل وقت .. ولكنه لم يكن يعتقد ان هذا هو الهدف الرئيسى في حياته .

وقد طبق هذا النوع من المثالية الثاقبة على كل شىء . ففى غمار حملتي الاولى للحصول على منصب عمدة مدينة مينابوليس ـ وكانت معركة عنيفة قذرة اشترك فيها « البلطجية » وقاذفو الاوحال ـ تلقيت خطابا من أبي قال فيه ان واجب الزعيم السياسى « ان يناضل في سبيل المبدأ ، وفى سبيل عالم افضل وأحوال معيشة افضل .. دعهم يطلقون عليك ما يشاءون من الالقاب ، ولا تخف ، بل تقدم برسالتك الى عامة الشعب »

وكان أبي مؤمنا متحمسا بالديموقراطية وبالعدالة الاجتماعية .

وكنت دائما الى جوار ابي ، ارقبه واصغى اليه ، واناقشه . وكانت تلك اسعد تركة يمكن ان يخلفها لي .. اذ كان لي حسن الحظ الذي لايقدر بثمن ، لقضاء طفولتي بجوار رجل حكيم ، مرهف الحس ، لم تكن المثالية في نظره مجرد عقيدة جامدة ، بل كانت أسلوبا للحياة .

OOOO

صاحبة الامر !

كان الضابط الكبير يقوم بجولة تفتيشية على معسكرات المجندين الجدد ، عندما لاحظ أن أحدهم يرتدى حذاء لاينطبق على المواصفات العسكرية فسأله قائلا :

ـ ألا تعرف آن هـــذا النوع من الاحذية لايتفق مع اللوائح ؟

فقال المجند الجديد : أجل ياسيدى ... ولكن قدمى بها حالة تقوس ، وقد حصلت على اذن بلبس هذا الحذاء .

ـ ومن الذى أعطاك هذا الاذن ؟

ـ أمى ياسيدى !

قد تدفعنا نقط التحول الحاسمة في حيــاتنا الي الانهيار .. ولكننا اذا تعلمنا الا نهـــرب من الازمات ، وان نواجهها بالطريقــة السليمة .. فقد تتــاح لنا فرصة رائعة للنجـــاح . . .

كيف نواجه الأزمات قبـل وقـوعهـا

ملخصة عن مجلة « ماكول »
بقلم جيرالد كاملان وفيفيان كارين

أننا نتغير باستمرار ، من المهد الي اللحد ، ولكن العمليــة ليست ثابتة دائما . فهي في بعض الاحيان قفزة الي الامام ، او نكسة مدمرة . وغالبا ، ما يبدو ان ربة بيت مرحة واثقة من نفسها تعـــاني انهيارا تاما بين يوم وليلة . او يتحول مراهق متمرد مضطرب الي شــاب دمث الاخلاق . أو ان يفشل في عمله عــامل كفء موثوق به ، او تنقلب شابة فوضوية تتصرف كالاطفال ، الي ام رائعة .

فكيف نفسر هـــذه التغييرات الفجائية الي ما هو احسن او ماهو أسوأ ؟ وما الذي يضعنا فجــأة في طريق افضـــل ، او يجعلنا نتنكب طريقنا ؟

ان اطبـــاء الامراض العقلية الذين ينقبون في تواريخ أشـخاص مصابين باختلال عقلي اذهلتهم بعض الوقت حقيقة ان بداية المرض الطويل المدي جاءت في اعقاب ازمة وقعت في حياة المـريض ، وكانت الازمة في بعض الحالات نكبة او كارثة من المتوقع ان تسبب المتاعب : كوفاة ابن ، او فقد العمل ، او عملية جراحية كبري ،

ولكن في بعض الحالات الاخري لم يكن الحادث الذي سبق التحول ، كارثة ، أو حتي شيئا من سوء الحظ . وكثيرا مما اتضح أن مولد طفل ، أو ترقية، او العام الاول في الجامعة كان نذيرا بالوقوع في براثن المرض .. وقد ينهار بعض الناس تحت وطأة تغييرات من المفروض انها بهيجة سارة .

وبينما كان اطباء الامراض العقلية يلاحظون العلاقة الظاهرة بين الازمات والمرض العقلي، لم يستطيعوا الاغضاء عن ملاحظة ان نفس الازمات التي تهزم بعض الناس ، تبعث قوي مذهلة غير متوقعة في البعض الآخر ، وليس من الضروري ان يكون الشخص «القوي» هو الذي يتصرف بطريقة طيبة ، فكثيرا ما يكون ذلك الشخص انسانا كان حتي ذلك الحين ضعيفا نسبيا لا أثر له . ومن ثم فانه يبدو ان الازمة تستطيع ان تنتج نموا حقيقيا للشخصية .

ان الشخص في غمرة الازمة يكون في أرض غير مألوفة ، ويحس انه فقد التوجيه ، وانتابه الارتباك ، وقد غمرت أفكاره ومشاعره بذكريات أزمات سابقة تملؤه بقلق مماثل او خوف ، والشخص الاكبر سنا عندما يواجه عملية جراحية ، قد ينتابه الفزع المبهم عندما يذكر عملية استئصال اللوزتين خلال طفولته . والتلميذ الجديد الذي يودع امه يتذكر كل حالات الانفصال التي عرفها في حياته .

ان الانسان الذي يقع في غوائل موقف يبدو مستعصيا علي الحل يصبح متوتر الاعصاب ، حاد الطباع معاديا لاقرب الناس اليه ، او منقبض النفس مهموما ، فهو لا يأكل ، ولا يستطيع النوم ، ويشعر انه منهك القوي . وقد تشبه أعراضه أعراض الانهيار العصبي الوشيك . ولكنها الانفعالات الطبيعية لشخص وقع في أزمة . وهو في النهاية «يحل» المشكلة بطريقة او بأخري ... ووفقا للطريقة التي دبر بها أمره خلال الازمة قد يخرج أقوي عقلا واكثر انسجاما مع الواقع — او اضعف واكثر تعرضا للمتاعب في أوقات الشدائد في المستقبل .. فما سبب هذا الاختلاف ؟

ويقوم الباحثون في كلية الطب بجامعة هارفارد ، ومدرسة الصحة العامة بهارفارد ، وكذلك في بعض المراكز الاخري ، منذ اكثر من عشر سنوات ، بدراسة الازمات «الطارئة» التي تكتنفنا ، والازمات « المتطورة » التي تحث نمونا ، وراقبوا الطريقة

التي يستجيب بها الناس الي موت انسان عزيز ، وانفعالات المرضي الذين ينتظرون العمليات الجراحية ، واستجابات الرجال والنساء والاطفال للكوارث ، مثل الاعاصير والحرائق ، وتصرفات السيدات اللاتي وضعن اطفالا قبل اتمام اشهر الحمل ، وتكيف الزوجين مع الشهور الاولي من الزواج .. وتبين لنا دراساتهم كيف ان معالجتنا لنقاط التحول الحرجة تصوغ شخصياتنا وتشكل حياتنا .

لقد كان هناك بين النساء اللاتي وضعن قبل اتمام اشهر الحمل ، مثلا طريقتان مختلفتان للتصرف حيال الازمة ، فقد استجاب بعضهن لها في حزن وادراك بالغ للخطر علي الوليد وسكبن مخاوفهن علي مسامع أزواجهن والاسرة ، وضايقن الاطباء والممرضات بالالحاح في طلب المعلومات وأصررن علي رؤية الوليد رغم تحذيرهن بأنه لن يكون لقاء سارا . وعندما انقضى خطر موت الوليد ، وعدن الي البيت ، شرعن في حملة الاستعدادات لعودة الوليد الي البيت، وقمن بزيارته بانتظام وجمعن الحقائب من جميع المصادر الممكنة عن طرق معاملته ، وأحضرن اما او خالة للمساعدة .

وهناك فريق آخر من النساء واجهن نفس الازمة ، فتصرفن بطرق عديدة أكثر رزانة حيال الاسرة والاصدقاء والاطباء وموظفى المستشفى وقبلن أول تأكيد من الزوج او الطبيب بأن « كل شىء علي مايرام » . وفكرن بين وقت وآخر في كيفية حدوث هذا الامر ، ومن المسئول عنه ولكنهن لم يبكين عليه ، وعندما تجاوز الوليد مرحلة الخطر ، تأكد اعتقادهن بأنه لم تكن هناك ازمة ... وقمن بزيارة الطفل في أوقات متباعدة ، ولم يتخذن اية خطوات لمعرفة أى شىء عن احتياجاته الخاصة .

وبعد انقضاء فترة تتراوح بين ستة وعشرة اسابيع علي مغادرة الاطفال المستشفى ، قال اخصائيو الصحة العقلية الذين تابعوا تصرفات الامهات ، ان ردود الفعل المختلفة للسيدات حيال الازمة كانت مصحوبة بنتيجتين مختلفتين تماما .

فالسيدات اللاتي كن أكثر انزعاجا واكثر حديثا عن قلقهن ، واكثر ادراكا للمشكلات الحقيقية للازمة ، قد تجاوزنها بسلام . وظهر أنهن ازددن قوة ، لقد تعلمن حل المشكلات بطريقة فعالة جعلت ، علي ما يبدو ، الامهات والاسر اكثر قدرة علي

التكييف مع الازمات الاخري . وكثيرا ما اصبحت العلاقات العائلية افضل مما كانت عليه قبل ولادة الطفل .. ولكن السيدات اللاتي أنكرن اهمية الازمة بدلا من مواجهتها بكل منغصاتها كن محور العلاقات العائلية المتدهورة ، فقد اكتنفت الاسرة المنازعات واللوم ، وتجاوز المشكلات اليومية ، وكثيرا ما اهمل الطفل او اتلف بالافراط في القلق عليه الذي يعوق نموه .

وقد تكررت اساليب الاستجابة لازمة الوضع قبل اتمام شهور الحمل ، مع اختلافات طفيفة ، في جميع دراسات الازمة ، وتبين ان الحد الذي يواجه به الشخص حقائق المشكلة ويكافحها بهمة ونشاط ، يجعله يخرج منها اشد قوة ، او علي الاقل في مثل قوته السابقة ، أما اذا هرب من حقائق الازمة فانه يمهد الطريق الي نموذج سيىء من التكيف مع الحياة .

ويمكن القول بأنه ليس في استطاعة اي منا ان يتعلم سلفا معالجة الازمة بطريقة بناءة ، ومع ذلك ففى استطاعتنا الي حد ما ، ان نتوقع ازمات معينة في الحياة وان نتمرن ، علي الدور الذي نقوم به فيها .

والذين يحسنون معالجة الازمات والتغلب عليها هم اولئك الذين يبحثون بنشاط عن حل لها .. فهم يتلهفون علي المعلومات المفيدة ، ويودون ان يعرفوا مقدما كيف تجري العمليات الجراحية ، او كيفية العناية بوليد وضع قبل اتمام شهور الحمل ، وهم يتجنبون لوم انفسهم او لوم الآخرين ويدركون ان هذا ابتعاد عن المشكلة الحقيقية ، ولا يخجلون من الاعراب عن مخاوفهم وقلقهم ، ويتعلمون كيف يستريحون عندما تفشل كفاياتهم بسبب التعب ، وكيف ينظمون انفسهم للعودة الي الكفاح الاليم ، عندما يستعيدون قواهم ، ويستطيعون قبول – بل وجمع – المساعدة، ولايعتبرونها علامة ضعف بل دليل نضج .

وان ما نعرفه عن السبل السليمة وغير السليمة خلال الازمات، لايمنحنا أدوات لمساعدة انفسنا فحسب ، بل ويكفل لنا ايضا وسائل معاونة من نحبهم . ولننظر الي الازمات الطبيعية في مستهل الحياة الزوجية .

والشهور الاولي من الزواج ، رغم ما فيها من اثارة ومتعة ، تشمل ايضا مطالب جسدية ونفسية يمر بها بعض الناس كسلسلة من الازمات ، فلابد للزوجين من انشاء بيت ، ووضع اساليب تكميلية لتقسيم العمل واتخاذ

القـــرارات ، ويجب ان يضعفا من ارتباطهما بأبويهما ، وان يوجهـــا طاقتهما العاطفية نحو العلاقة الجديدة ٠٠ ويجب على كل منهما ان يوسـع حدود حياته الخاصـــة في البيت لتشمل الآخر في كل نواحى الحيـــاة التي تبدو صغيرة ، والتي كانت حتي ذلك الحين خاصـة به وحده ـ وقد يكون ذلك امرا مقلقلا ، ويجب عليهما تحقيق توافق جنسى مرض ٠

واذا عجز الزوجان عن معالجة هذه المشكلات ، واعرضا عن المنغصات ، واجلا تحقيق التوافق ، فانهما يمهدان الطريق لزواج قد تساء فيه معالجـــة الازمات المقبلة ، كولادة الطفـــل او المرض ، او فقد العمل ٠ اما اذا عالجا ازماتهما بطريقة صحيحة ، فانهما يكونان قد اتخذا خطوة حاسمة نحو علاقة تسودها الثقة المتبادلة والاحترام والتأييد والحب ٠٠ والي المدي الذي يسهم به كل فرد في حل واقعى لكل ازمة ، يكـــون قد ارتفع بقيمـــة شخصيته وعزز مهاراته الفردية لحل المشكلات ٠

ومن ثم فان هناك في كل ازمة من ازمات الحياة ، الخطر والفرصة معا والوعد والوعيد ، وشبح التدهور ، والامل في النمو والاغتناء ، فنحن لسنا سجناء شخصية صيغت في طفولتنا او مراهقتنا في قالب دائم للابد ٠ واذا استطعنا أن نتعلم تجنب طرق التهرب وان نقوم باختيارات سليمة اثنـــاء نقاط التحول الحاسمة في حياتنا ، فقد نغير نوع واتجاه وجودنا بأسره ٠

احترام !

طلب من جاى كارمودى النـــاقد الفنى لصحيفة ((واشنطون ستار)) أن ينقـــد فيلما جديدا ظهر بعنوان ((مسدسات بين الاشجار)) فكتب يقول :

« احتراما للشجرة التى صنعت منها أوراق هذه الصحيفة ٠ لن نحاول مناقشة موضوع هذا الفيلم ! »

تسرب !

كان الطفل يسير مع أمه أمام بنـــك رويال بمدينة « ادمونتون » عندما لاحظ أن هناك ثلاث قطع من العمـــلات المعدنية الصـــغيرة ملقاة على الرصيف أمام المبنى فقال لامه :

ـ أنظرى يا أماه ٠٠ ان فى البنـــك ثقبا تتسرب منه النقود !

كلمات شابة

انني مازال انتظر ان تنظم بعض الجامعات زحفا للاحتجاج على جهل الطلبة .. كما تفعل من اجل كل شيء آخر !

***

ما اشبه القاء الخطب بالعلاقة الغرامية . فان اى احمق يستطيع ان يبدأها ، اما اختتامها باتقان فانه يتطلب مهارة بالغة ..

***

اذا اردت ان يلاحظ الناس غلطاتك فابدأ بتقديم النصائح !

***

كان الانسان فى الماضى يحلم بامتلاك كوخ فى الريف .. أما الآن فانه يحلم بالعثور على جراج فى المدينة .

***

اذا كنت تعيش حياة عائلية سعيدة فاذكر شيئين : فى مسائل المبدأ ، قف كالصخرة .. وفى مسائل الذوق اسبح مع التيار .

***

ليست هناك امرأة سيئة تستطيع ان تطهى جيدا ، فالطهى الجيد يتطلب روحا كريمة ويدا رقيقة ، وقلبا كبيرا ..

***

التعليم : تدريب من اجل مغامرة الحياة ..

***

اننا نفضل ساعة « المنبه » القديمة على الساعة التى توقظك بموسيقى ناعمة وهمسات رقيقة .. فان الشىء الوحيد الذي لا نستطيع احتماله في الصباح الباكر هو النفاق !

***

اننى لا أومن بقدر ينزل على أناس مهما عملوا ، ولكنى اومن بقدر ينزل عليهم مالم يعملوا ..

***

ان الشىء الذى يهم حقا هو مايحدث فينا .. لا لنا !

صندوق الاطفال الدولى يعمل :

مِن أجل غد أفضل

ان هذه الوكالة العظيمة التابعة للامم المتحـــدة تعمــــــل منذ عشرين عاما لتجعل العــــــالم أكثر صـــــحة وسعادة من أجل ٥٠٠ مليـــون من الصغار المحتاجين ..

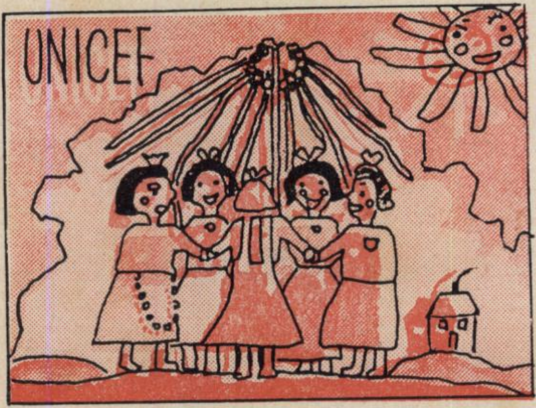

بقلم : ليليان واوسكا شيزجال
ملخصة عن مجلة : توجيذر

قبل حول عيد الميلاد في عـــام ١٩٤٩ بفترة قصـــيرة ٠ رسمت طفلة تشيكوسلوفاكية تبلغ من العمر ٧ سنوات ، تدعي « جيتكاسا مكوفا » رسما ساذجا يصور بعض الاطفال وهم يرقصون حول « صارية الربيع » ٠ وكانت الطفلة تلميـــذة باحـــدي المدارس التي تتلقى اللبن مجانا من « صندوق الطواريء الدولي للاطفال التابع للامم المتحدة » وكان مدرس الطفلة يعــــرف ان الصندوق الدولي للاطفال يتولي جمع رســــوم الاطفــــال التي يمكن استخدامها في لافتات الدعاية فأرسل الرسم الي مقر الامم المتحدة بنيويورك ، وهنـــــاك خطرت لمسز « نورا ادموندز » فكرتها الرائعة بطبع الرسم كبطاقات للتهاني في عيد الميلاد ، يستطيع الصندوق ان يبيعها لجمع الاموال اللازمة للاطفال المحتاجين ٠٠٠ وهكذا بيع في النهاية ٨٠ الف بطاقة منها ٠

من هذه البداية البسيطة انبثقت حملة تبيع اليوم ٤٨ مليون بطاقة كل عام في أكثر من مائة دولة وتحمـــل هذه البطاقات صورا للوحات فنيـــة ساهم بها مجانا فريق من أبرز فناني

هذا القرن امثال ماتيس ، وشاجال ، وبيكاسو ، ودافي ، وميرو ، ودالي ، وعشرات غيرهم .

وتعتبر فكرة بطاقة عيد الميلاد — وهي مجرد وسيلة من الوسائل المتعددة لجمع الاموال — مثالا نموذجيا لتلقائية العمل الانساني الذي يقوم به صندوق الطواريء الدولي للاطفال التابع للامم المتحدة اذ ان شراء علبة تحتوي علي عشر من تلك البطاقات بمبلغ ١٫٢٥ دولار في عيد الميلاد هذا العام يكفل ما يكفى للحصول علي العقاقير المضادة للجراثيم اللازمة لشفاء خمسة اطفال من مرض التراخوما ، أو لشراء ٥٠ حقنة من المصل المضاد للدرن ، او شحن كميات من اللبن المبستر تكفى ٥٠ طفلا فى اشد الحاجة اليها لمدة اسبوع كامل .

وقد أنشأت الامم المتحدة « صندوق الطواريء الدولي للاطفال » منذ ٢٠ عاما كمنظمة للطواريء لاطعام وكساء الاطفال الذين شردتهم الحرب ولاسيما في أوروبا . وكان مدير الصندوق حتي عام ١٩٦٥ هو المرحوم « موريس بيت » الذي قام بعمله علي خير وجه ، حتي لقد اعتقد الكثيرون في عام ١٩٥٠ ان صندوق الاطفال قد حقق غرضه ، ولم تعد هناك ضرورة لاستمراره ، غير انه عندما تقدمت دول متعددة لانهاء هذه الوكالة ، احتج آخرون مبدين سخطهم .

وقال أحد المندوبين الافريقيين فى الجمعية العامة : « اننا لا نستطيع ان نصدق ان الله يحب اطفال البلدان الاخري اكثر مما يحب الاطفال الافريقيين » . وتحدث المندوب عن ملايين الاطفال الافريقيين الذين يحتاجون للتغذية والرعاية .. وهكذا امتدت حياة صندوق الطواريء الدولي للاطفال .

وبدأت طلبات المساعدة تنهال علي الصندوق من جميع انحاء العالم ، ففى المكسيك كان هناك عشرة آلاف طفل يموتون كل عام من الملاريا ، وللمساعدة علي استئصال هذا المرض ، قام صندوق الاطفال بتوفير كميات من مسحوق « د . د . ت » يبلغ ثمنها ١٠ ملايين دولار ، الي جانب معدات الرش . وقد قضى اليوم علي الملاريا في المكسيك تماما ، كما حدث في البلدان العديدة التي شن فيها صندوق الامم المتحدة للاطفال (بالتعاون الدائب مع منظمة الصحة العالمية) حملته المضادة للملاريا .

ويمكن ان يقاس نفس الشيء عن

مرض « الورم التوتي » ، وهو مرض يلتهم لحم الايدي والاقدام ، ويحول المخلوقات البشـــرية الي حيوانات كسيحة ، ويمكن شفاء الانسان من هذا المرض – الذي ينتشر في الاماكن الدافئة من الكرة الارضية – في مدة تتراوح بين ١٠ و١٥ يوما بحقنـــة واحدة من البنسلين . وقد نجح هذا العلاج في شفاء ٤١ مليون شخص في ٣٥ دولة حتي الآن بمساعدة الصندوق الدولي للاطفال .

ومن مآثر هذه الوكالة انها تحقق معجزاتها عن طريق هيئة دولية من العاملين لم يتجـــاوز عددهم ٧٠٠ شخص في أى وقت من الاوقـــات ، فضلا عن انها لم تكلف الامم المتحدة قط اكثر من ٢٧ مليون دولار كل عام (تساهم الولايات المتحدة منها بمبلغ ١٢ مليون دولار) كما تأتي مبيعات بطاقات المعايدة والنداءات الاخري بما يقرب من ٧ ملايين دولار .

ولقد حقق صندوق الاطفال الكثير بهذا المبلغ القليل ، لانه ادرك ان دوره الرئيسى هو اســـتثارة العمل علي النطاق المحلي ، فعلي اي دولة في الامم المتحدة تطلب المعونة، ان توافق علي انفاق دولار واحد علي الاقل مقـــابل كل دولار من الاموال التي تتلقاها من الصندوق . بيد ان هذه القاعدة يمكن التغاضى عنها ازاء بعض الدول الحديثة المكافحة

وقد تبين لصندوق الطواريء الدولي للاطفال ان ٩٠ ٪ من السكان علي طول نهر النيل مصابون بالبلهارسيا او « حمي القواقع » ، وهو مرض معوي ينهك قوي الانسان ، وعرض الصندوق تجهيز العيادات الصحيـــة التي تحتاج اليها البلاد بشكل ملح . ووافقت الحكومة علي اقامة المباني . ولكن اين كان يمكن العثور علي اطباء مستعدين للذهاب الي مثل هـــــذه المناطق النائية ؟

وحلت الحكومة المصرية المشكلة عن طريق تكليف خريجى كليات الطب الجدد للعمل في المراكز الصحية كبديل للخدمة العسكرية .. ولم يكن أحـــد يتوقع ان ٦٠ ٪ من الاطباء الجدد سوف يطلبون السماح لهم باطالة مدة خدمتهم في القري !

غير ان المراكز الصحية والاطباء والادوية لا تكفى لمواجهة كل حالات الطواريء ، فقد جعل المعدل المرتفع للمواليد في العالم من «القابلة» عنصرا ضروريا ، يكاد يكون في أهمية الطبيب ذاته . ومنهنا أعد الصندوق برنامجا عالميا لتدريب القابلات وقد ساهمحتي

اليـــوم في تدريب ١٣٥ الف قابلة اكتسبن من المهارة ما يمكنهن من المساعدة في القيام بحالات الولادة التي تحـــدث في منتصف الليل دون اية اضاءة ، وذلك عن طريق استخـــدام حاسة اللمس ، كما اصبح في وسعهن ان يتعرفن في الظلام على الأدوية عن طريق رائحتها ، ويتم امداد القابلات عند التخرج بعدة للولادة مصنوعة من الالومنيوم ، وفي بعض المناطق يزودن بالدراجات البخارية التي يحتجن اليها كثيرا ٠

وفي كل مكان يعمل صندوق الاطفال الدولي في مواجهة عدد من المشكلات وقد رأينا في منطقة بعد أخري المـاء النقى يجري في الانابيب من الجبال المجاورة حتي يصل الي مناطق لم يكن لديها في أى يوم من الايام اي معرفة بقواعد الصحة العامة ، وعثرنا علي نماذج من مزارع الخضر التي تبين للنــــاس ما يمكنهم زراعتـــه باستخدام الاسمدة الملائمة ٠ وشاهدنا مدارس التدريب المهني التي تدرس كل شىء ، ابتداء من طرق الزراعة الي أعمال الخشب ٠ وفي المنـاطق التي لم تسمع مطلقا عن بسترة اللبن

قام صندوق الاطفـــال بتجهيز ٢٢٠ مصنعا لتصنيع الالبان لتوفير اللبن الصحى مع الزبد والجبن . وبفضـل صندوق الاطفـــال اصبح أكثر من مليونين و٧٥٠ الف طفل يتلقون اليوم انصبتهم اليومية من اللبن . وقد قال لنا « رون هيل » أحد خبراء معـامل الالبان التابعة للصندوق : « عنـدما نستثمر النقود في تجهيز مصـنع ، فاننا لا نطلب شيئا سوي ان تقـوم هذه المعامل بتقديم اللبن مجانا الي اولئك الذين لا يستطيعون شراءه » .

ورغم الجهود الواسعة التي يبذلها الصندوق ، فان مجالات العمل تتسع باستمرار فالوكالة تعمل في أكثر من ٥٠٠ مشروع مستقل اليوم في ١١٩ دولة ومستعمرة تقدمت بطلب المعونة

وفي الاعوام الخمسة القادمة سـوف يتضاعف عدد هذه المشروعات ، ذلك ان الصندوق عقد العزم علي مسايرة مطالب سكان العالم الآخذين في النمو السريع . ففى البلدان النامية الآن حوالي ٨٠٠ مليون طفل يحتاج حوالي ٥٠٠ مليون منهم الي المساعدة بصورة او بأخـــري .

ويقول مدير الصندوق «لابويس» : « اننا نعتقد انه باتاحة الفرصـــة لاطفال اليوم في النمو ليصبحوا مواطنين نافعين سعداء ، فان صندوق الامم المتحدة للاطفال يساهم في ازالة بعض بذور التـــوتر الدولي ومنـــازعات المستقبل »

ومن الواضح ان غالبية العالم تتفق معه في ذلك .. .

******

عقل !!

هناك قصة طريفة تتردد عن استاذ جامعى هولندى ؛ وضع السؤال التالى فى احدث مخ الكترونى وهو :

– هناك ساعتان أمامى لكى أختار بينهما . احداهما معطلة لا فائدة من اصلاحها .. والثانية تؤخر ثانية واحـدة كل ٢٤ سـاعة فأيهما أشترى ؟

وجاءت اجابة العقل الالكترونى كما يلى :

– الساعة الاولى . لانهـا تدل على الوقت بالضبط مرتين كل يوم . اما الثانية فانهـا لا تفعل ذلك الا مرة واحدة كل ١٢٠ سنة !

« لقد استمع اليها الناس منذ قرون عديدة ، ولكنها لم تحقق مثل تلك الشعبية التي بلغتها اليوم .. »

أنغام القيثارة تغزو كل الآذان

ملخصة عن مجلة ((كونتمبوراری))
بقلم فيرجينا كيل

عندما غادر الامير تشارل انجلترا للالتحاق بالمدرسة في استراليا ، كانت هناك قيثارة في المتاع الملكي .. وكثيرا ما يعزف جيمس سيمنجتون مدير البروتوكول في الولايات المتحدة علي القيثارة في المآدب التي تقام في واشنطون ، وقد عزف « ايرنى تيريل » بطل الملاكمة العالمي للوزن الثقيل بمفرده علي القيثارة في التليفزيون قبل فترة قصيرة من مباراة للدفاع عن اللقب .. وتستخدم بعض وحدات جيش الخلاص القيثارة مع النفير التقليدي والدف .

وفي عام ١٩٥٨ كان «دون ويلسون» مساعد البناء يحمل قيثارة ثمنها ٢٥ دولارا - حوالي ١١ جنيها - وكذلك كان لبوب بوجل ملاحظ العمال في أحد مشروعات البناء قيثارة ، وقد علما نفسيهما العزف عليها وأخذا يتدربان معا كل ليلة ، وفي خلال عام واحد ، أصبحا أهلا للعزف في مدارس الرقص . كان هذا منذ زمن بعيد فقد ضاعف الشابان الامريكيان نفسيهما منذ ذلك الحين ، وأصبحا فريقا رباعيا اسمه «المغامرات» وباعوا ١٨ مليون ألبوم من اسطواناتهم ، كما أنهم يمتلكون الان شركة لصنع القيثارات بلغت جملة أرباحها في العام الماضى مليونا ونصف مليون دولار ، وأنزلت في السوق ٣٧٥ ألف «ألبوم» لتعليم الاخرين العزف علي الآلة .

وفريق «المغامرات» لايغني ولايرقص .. كل ما يفعله هو العزف علي

القيثارة - ويعتبر نجاحه المذهل من أعراض الحمي التي تجتاح البلاد .. واذا عزفت علي القيثارة اليوم ، فمن المستحيل تقريبا ألا تجد مستمعين ، فأغلب العالم الان مجنـون بالقيثارة بصورة لم ير مثلهـا قط في تاريخ الاعمال الموسيقية .

والقيثارة علي عكس البيـانو ، يمكن حملها الي أى مكان . ويسميها الكاتب كارل سـاندبرج « الرفيق السهل الحمل - صديق صغير يزن أقل من طفل ولد حديثا » والتكاليف الاساسية منخفضة ، كما أن العزف عليها سهل . (ويقول قائد الاوركسترا ميتش ميللر أنك تسـتطيع أن تصنع أصواتا مميزة عليها في وقت قصير . تعلم خمسة أم ستة أوتار ، تستطع أن تعزف أمام الجمهور . حاول فقط أن تفعل ذلك بالكمان) ويقول بعض علماء النفس أن الاشخاص المصابين بالخجل يحبون القيثارة لانهم يستطيعون الاختفاء وراءها .

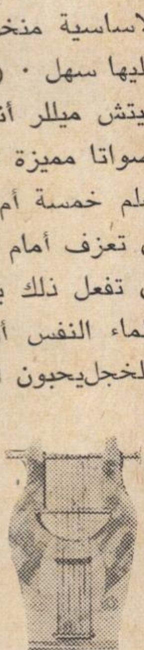

وقـد اصبحت هذه الآلة اليـوم عمليـة تجـارية ضخمـة . وقـد اضـافت شركة (م.س.١٠) - التي تمتلك بين اشـياء أخـري ، شركة يونيفرسال للسينما واسطوانات ديكا - شـركة لصـنع القيثـارات - الي ممتلكاتها ، كما ان شـركتين من شـركات صـنع البيانو ، همـا « بلـدوين » و « ويرليتـزر » انتقلتا الي سـوق القيثارة .

وتأتي القيثـارة في أكثر من ألف نموذج مختلف ، وهي أساسا اما أن تكون سمعية أو كهربائيـة ، ولكنها تتباين أيضا في الحجم واللون والخشب ، ونوع الرأس ، والجسم ، واتسـاع لوحة الاصابع ، والاوتار ، وعـدد الفتحات . وتواصل مصانع القيثارات انزال آلات جديدة الي السوق ، يمكن أن تحول الآلة فعلا الي آلة معقدة .

والقيثارة الاساسية تكلفك مبلغـا يتراوح بين ٢٥ وألف دولار ، ولكنك تستطيع أن تضيف اليها أي عدد من الاشياء الاضافية ، فكاتم الصوت قد يكلفك دولارين فقط ، ومكبر الصوت

يكلف لغاية ٨٥٠ دولارا · وهنـاك وحدات ذبذبية يبـدأ ثمنها من ٢٠ دولارا ، وصـــناديق للصدي تكلف لغاية ٤٥٠ دولارا ، ووحدات ذات «بيدال» تعطي لغاية خمســة أنواع من الصدي ، بالاضـافة الي صوت تحت المــــاء وتكلف ٣٥٠ دولارا ، وأجزاء الكترونية للايقاع تضيف صوت الطبول بحيث يمكنك أن تكون أوركسترا من رجل واحد ، يتراوح ثمنها بين ٢٠٠ و ٣٥٠ دولارا ·· ولعــازف القيثارة الكهربائيـــة الرصين حقا ، هناك سماعات مكـبرة للصوت يمكن استخدامها مكان السماعة المعتادة ، فلا تتيح سماع الموسيقى الا للعازف وحده ·

والقيثـــارة التي توصف بأنهـا «الصوت الوتري الجـريء» من أقدم الآلات الموسيقية المعروفة، وقد نشأت على الارجح فى الشرق ، وهنـاك نقوش بارزة قديمة يرجع عهدها الي ألف عام قبل الميلاد ، تظهر آلة لهـا أغلب خصائص قيثـارة اليوم ، كما وجدت نماذج أولية من القيثـارة في مصر يرجع عهدها الي فترة بين القرن الرابع والقرن الثامن بعد الميلاد ·

وعلي مر القرون ، أدخلت تعديلات علي شكل وبنــاء القيثارة بحرية ، وفقا للتغييرات في الزي والذوق الفردي ، مما يجعل تاريخها الحقيقى يسوده الغموض ·· وفي القرن الثاني عشر ، جلب الصليبيون معهم الي أوربا آلة وترية تشـــبه كثيرا قيثارة اليوم ، وطوال العصور الوسطي كان المطربون المتجولون ينشدون أغانيهم بمصاحبتها ، وظلت الآلة تعرف عـدة قرون باسم « الجيترن » ·

ويبدأ التاريخ المسجل لقيثارة اليوم في القرن الثـالث عشر في اسبانيا ، حيث أدخلها المغـــاربة وفي منتصف القرن السادس عشر ، كانت الآلة قد أطلق عليهـــا اسم « الجيترني » ، واجتاحت ايطاليا وفرنسا واسبانيا· وهناك رسالة منذ عام ١٥٥٦ تسجل أن كل شـــخص كان يعزف علي «الجيترني» · وفي عهد لويس الرابع عشر ، كانت الفرق المسرحية تقدم القيثارة ، وقد رسمها «واتو» بعناية وحب ·

وفي أوائل القرن السابع عشر صنع «ستراديفاريوس» القيثارات الي جاذب كمانه الشهير وكان باجنيني عازف قيثارة عظيما ، كعظمته فى عزف الكمان ، وكتب هايدن ، وشوبير ، وفيبر ، وروسيني مقطوعات موسيقية لهذه الآلة ، التي أسـماها بيتهوفن

« أوركسترا مصغرة » ٠٠ وفي عهد الاستعمار البريطاني لامريكا ، كان بنيامين فرنكلين في فيلادلفيا يعطي دروسا في العـــزف علي القيثارة للفتيات ٠

وعن طريق عربات السفر ، وظهور الجياد ، انتقلت القيثارة عبر أمريكا المتفتحة البراعم ٠ وكان عزف القيثارة حول نيران المعسـكر يمنح الرواد استرخاء خلال رحلاتهم الي الغرب وفي العقد الثالث من القرن التاسع عشر ، كان أغلب الموسيقى الشعبية الامريكية الاولي تكتسب رناتها من قيثارات أهل الجبـــل ، وأصبحت القيثارة شيئا لا يستغني عنــــه في رقصات الغرب الامريكي ٠ وعندما أضاف جيمس رودجرز هذا الصوت الي موسيقى الزنوج الحزينة بعد ذلك بقرن من الزمان ، استولت علي قلوب العصر الحديث ٠

وقد امتلأت العقود الاربعة التى تلت ذلك حتي اليوم بعازفي القيثارة أمثال «نيك لوكاس» و « ادي لانج » الذي صاحب مغنيا شابا صـاعدا يدعى بينج كروسبى ونجمى رعاة البقر جين أوتري وروي روجرز ، و «ادي آرنولد» في ناشفيل ، وتشارلي بيرد الموسيقى ٠٠ وفي العقد الرابع من ذلك القرن أضافت قيثـارة تشارلي كريستيان ذات المكبر الكهربائى للصوت مجالا جديدا، حمله «ليس بول وماري فورد» الي ذروة الشعبية بعد عشر سنوات ، واعتمد عليه الخنافس في نبضات موسيقاهم الحالية ٠

ولكن هناك رجلين بصفة أساسية هما اللذان جعلا صـناعة القيثارات علي ما هي عليــه اليوم : اندريس سيجوفيا ، والفيس بريسلي ٠ فقد كان الاسـبانى الذي يبلغ الثانية والسبعين من عمره ، والذي ظهر في نيويورك للمرة الاولي في ١٩٢٨ هو أول عازف قيثـارة «جدي» يجتذب اهتماما عالميا ٠ وهناك الان جمعيات كلاسيكية للقيثـــارة تضم ألوفا من الاعضاء : محترفين وهواة ، وغير عازفين يحبون الآلة فحسب ٠ وكلهم جميعا يرجعون فضل اهتمامهم الي سيجوفيا ٠

ورغم ذلك ، فان القيثارة لم تصبح شيئا «ضروريا» في حياة الشباب الا بعد ظهور شاب مهتز الارداف يدعى «الفيس بريسلي» في منتصف العقد الماضى كانت موسـيقى «الروك آند رول» هي أكبر بدعة موسـيقية ، تبعتها موسيقى الشعب والريف ٠٠ وكانت القيثـارة شيئا ضروريا لهذا

كله ٠٠ ثم وجد أعضاء جيل اليوم المولع بالموسيقى الايقاعية أنهم يستطيعون أن يحتجوا بصورة أكثر فعالية بمصاحبة القيثارة ٠ وأنت لا يمكن أن تفكر في جوان بيز ، وثلاثى كنجستون ، واخوان تاريير، وبيت سيجر ، وبوب دايلان بدون القيثارة ، وكل تسجيلات الاغاني الشعبية الان تقريبا تحوي عزفا علي القيثارة ٠ ويقول أحد مديري شركات الاسطوانات : « انها الصوت السائد في موسيقى اليوم » ٠

وهناك كل أنواع الدوافع التي تدعو لأخذ دروس في عزف القيثارة ٠٠ وتقول فتاة في الثامنة عشرة بدأت دراستها منذ ٦ سنوات ، وهي تعطي الآن دروسا فيها : « ان عزف القيثارة يدعم ثقتك بنفسك» وستدفع النقود التي تربحها لتلقى دراستها الجامعية ٠

ويقول طالب ثانوي ببساطة : « لقد صنعت كثيرا من الاصدقاء بقيثارتي ، ولم أعد أشعر بأية عزلة» وهناك ادوارد ستيفنس بجامعة نورث ويسترن بولاية ايلنوي الذي اشترى قيثارته عندما ولد طفله الاول وهو يقول : « يجب أن نغني للاطفال الصغار ، ولما كان صوتي لا يصلح للغناء ، فانني أخفيه وراء القيثارة»٠

ولعل أفضل تفسير لانتشار شعبية القيثارة هو الذي ذكره اندريس سيجوفيا عندما قال : « ان القيثارة شىء شخصى جدا في عالم غير شخصى ، وليس هناك أية عقبة بين الآلة والقلب ٠٠ مجرد طبقة الجلد الرقيقة علي أطراف الاصابع ٠

والقيثارة صوت صغير رقيق في غمرة ضجيج هذا العالم ٠٠ وهذا هو السبب الذي يجعل العالم يصغى اليه » ٠

سرعة بديهة !

كان على المنتج السينمائى جاك وارنر أن يقدم دبلوماسيا بطلا فى حفل عشاء ٠٠ وبعد أن سرد ملخصا حفظه عن ظهر قلب عن انجازات البطل ٠ بلغ النقطة التى ينبغى أن يقدم فيها الرجل للحاضرين ٠٠ وهنا نسى تماما أنه الدبلوماسى ! ٠ وبعد أن تردد قليلا ٠٠ حل الورطة بأن قال فى لهجة تمثيلية :

– لقد بلغ بى التأثر حدا جعلنى لا أستطيع أن أمضى فى الحديث ٠٠ وجلس بين التصفيق والهتاف الشديدين !

تحقيق خاص «للمختار» :

فى داخل بيرو

بقلم : جون جنتر

مؤلف سلسلة كتب فى داخل أوروبا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية

ان بيرو ذات الكبرياء والجمـــال الوحشى ·· مازالت تطاردها أشباح ماضيها العظيم المليء بالمتـــاعب ···

ان بيرو – ثالث دول أمريكـــا الجنوبية الكبري – ثالوث رائع ، فهذا الكيان الثلاثي يتكون من شريط ضيق من صحراء مطلقة تمتد مســـافة ٢٢٠٠ كيلومتر علي طول ساحل الباسيفيك ، وجبال الانديز المجاورة ، والجبل، وأراضى الغابة الداخليـــة المنخفضة التي تحوي أكـــثر من نصف البـــلاد · وهـــذا التخطيط الجغـــرافي المختلف عظيم في تركيزه : ففى أى مكان آخر يستطيع السائح أن يطير من الصحراء ، الي الهيمالايا ، الي الكونغو في يوم واحد ؟

وجبال بيرو في الحقيقـــة رائعـــة ·· ان لجبـــال الكورديليرا ثـــلاث سلاسل جبلية رئيسية ، ترتفع أعلي ذروة فيها « هواسكاران » ٦٧٦٨ مترا ، وهناك حوالي ٦٠ نهرا تنساب فوق سفوح الانديز لتصنع أودية خضراء حادة في الصحراء الصفراء ، المقفرة كالصحراء الكبري ، والرياح تهب من البحـــر ،

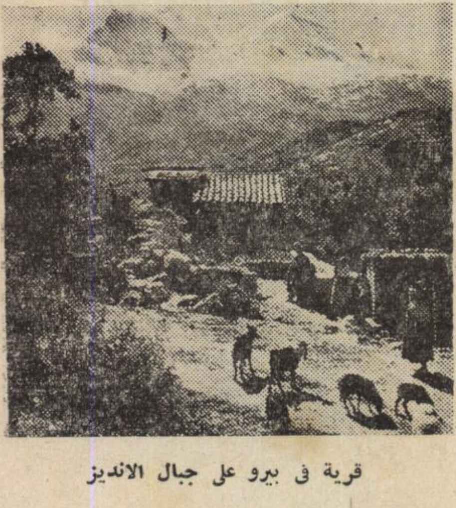

قرية فى بيرو على جبال الانديز

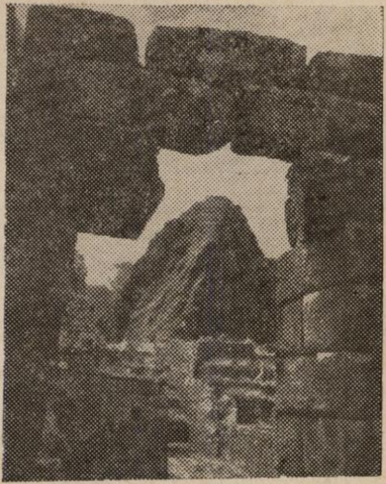

قوس حجرى فى مدينة
ماتشو بيشو المقدسة وسط الجبال

لتنبش الكثبان الرملية ، وتنثر الرمال فوق الطـــرق التي يجب ان تكنس لتنظيفهـــا كل يوم ٠٠ وشرائح من منـــاطق مروية تتقاطع كالسكاكين الخضراء ، ثم تهبط فوق صخـــور شـــديدة الانحـــدار نحـــو المحيط الباسيفيكي ٠٠ وهناك يصنع تيـــار هامبولت الثلجى طريقا متعرجا ناصع البيـــاض في المحيط الازرق ، يمكن رؤيته كطريق الخيل الذي يشق طريقه خلال المروج ٠

لؤلؤة الباسيفيك : وتقبع العاصمة « ليما » على مقربة من البحر ، وهي مدينـــة تحمل اسما معناه « لؤلؤة الباسيفيك » ، وتسيطر تماما في عزة ورزانة على بيرو كما كانت تفعل في عهد الاســـبان عندما كانت أبهي عاصمة استعمارية في العالم الجديد ٠ ولايزال تراثهـــا الامبراطوري باديا للعيان ، وهناك بيت على مقربة من ميدان « بلاتزا دي آرماس » تمتلكه نفس الاسرة التي قامت ببنائه في عهد بيتزارو ٠

ولا تمطر الســـماء في ليما على الاطلاق ، وبدلا من ذلك ، تحوم غلالة رقيقة من الضباب فوق المدينة لمدة ستة او سبعة اشهر كل عام ، تنبثق منها شابورة تعرف باسم « جاروا » تقرب من المطر ولكنها ليست مطرا ٠٠ وهذا الجو المعتدل يتيح الحياة بخطى وئيدة ، فهناك حوالي ٧٠ عطلة كل عام ، بما في ذلك ايام الآحاد ، وتغلق المتاجر أبوابهـــا في الصيف اربع ساعات خلال الظهيرة ٠

وميـــدان « بلاتزا دي آرماس » يشتهر بأنه أجمل ميـــدان عام في الامريكتين ، كما انه اكثر المنـــاظر التي لا تنسى في ليما ، أما بالنسبة لي ، فان أروع منظر هناك هو شيء مختلف تماما : انها « **الكاركوشات** » الفريدة في نوعها ، وهي عبارة عن

الحطام القديم للسيارات التي مازالت تجري بطريقة ما ، في الغالب بلا ظهور ولا جوانب أو مقدمة ٠ وهنـــــاك « كاركوشات » لا يمسكها غير الصمغ والاسلاك والدوبارة ، وثمة واحدة بها أجزاء مأخوذة من ١٧ نوعا مختلفـا وضعت فيها ٠٠ وسـلوكها لا يمكن الوثوق به مطلقا ، فاذا حدث ـ خلال واحد من حوادث اصطدامها العديدة ـ ان اتلفت سيارة جديدة تلفا شديدا فمن المحتمـــل ان تولد عنـــدئذ « كاركوشا » جديدة ٠

« **عرق الشمس** » : كان الذهب « عرق الشمس » الاسطوري هو اول من جلب الغزاة الي ليما ـ ورؤية الذهب الاثري هناك تجربة لا مثيل لها

وهناك عدة متاحف ومجمـــوعات خاصة من الدرجة الاولي ، ولكن لعل أكثرها طرافة هي مجموعة ميجويل موجيكا جالو ، وهو ذواقة ثري يمتلك اروع مجموعة من التحف الفنية التي رأيتها في حياتي ٠٠ فهنا أمثلة مشرقة لفن قبائل « التشيمو » والعهـــود القديمة ، وصناعة الحلي في أعظم صورها تقدما وروعة وتعقيدا ٠ وقد رأيت تحفا مصنوعة من الذهب منذ حوالي الف عام ـ قفازات ، وطيورا طنانة ، بل ونماذج للعيون البشرية ٠

وهناك اشياء تتراوح بين حلي ذهبية معقدة الزخارف ، ودروع ضخمة يبلغ ارتفاعها ٣٠ سنتيمترا ٠ وبالاضـافة الي ذلك ، هناك عدد وفير من الخناجر الرسميـة ، والاقنعة الجنائزية ذات المظهر الشرير وقد رصعت بالمجوهرات الكثيرة ، وأوان للزينة زخرفت بوجوه تنذر بالشر ٠

ووجوه التناقض في ليما حادة ـ كما هي العادة في أمريكا الجنوبية ـ فالاحيـاء الارستقراطية لهـا جدران ملساء ، مغطاة بطلاء جميل لامع ، ولكن أحياء المدينة الفقيرة تعد أقذر الاحياء في القارة كلها ٠ وهي تكون

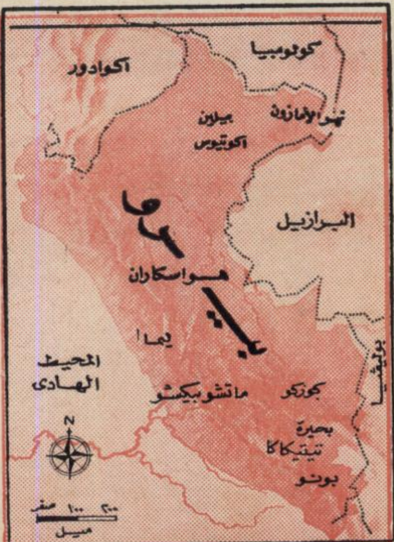

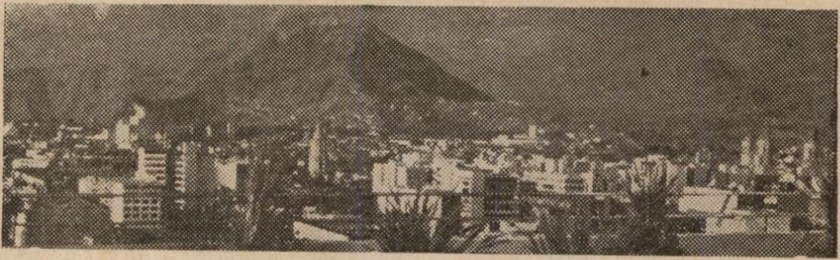

ليما .. ووراءها سفوح جبال الانديز

قشرة حول ربع ليما ، وتمتد باطراد ، وتحوي الآن ربع سكان المدينة تقريبا – ربما نصف مليون شخص من البائسين . وقد زرت مع زوجتي (بامبا دي كوماس) – ويقطنه ٢٠٠ ألف نسمة – ويعتبر أحط احياء ليما المتناثرة . وتطوف الكلاب الضالة بالشوارع المهجورة المليئة بالحفر وفي بعض الاجزاء لا توجد مياه جارية ، وتباع صفيحة المياه التي تباع على عربات صغيرة بثمن باهظ .

وعلى الرغم من شناعة الظروف في أحياء ليما الحقيرة ، فان كثيرا من أهل بيرو يجدون أنفسهم هنا أحسن كثيرا منهم في مواطنهم الاصلية على الجبال ، فانهم يرتفعون في السلم الاجتماعي الى أعلى لا الى اسفل ، فهنا في ليما يستطيعون ان يكسبوا نقودا ، ويدبرون حياة افضل لابنائهم .

أما الآخرون فانهم ليسوا محظوظين الى هذا الحد ، فان المشكلة الرئيسية في بيرو مازالت بلا حل ، وهي ادخال الجماهير المغمورة من الهنود الاميين – المنعزلين تماما عن الحياة الوطنية – في هيئة المجتمع المعاصر ، فمن بين سكان بيرو الذين يبلغ عددهم ١٣ر٥ مليونا نجد ان حوالي ١٠ ٪ فقط من البيض وانواعا اخرى متباينة ، و٤٠٪ من « الميستيزو » او المخلطين ، وحوالي ٥٠ ٪ من الهنود .. والهنود ريفيون فقراء ، يستشري داء السل بينهم ويقتل الكثيرين منهم ، كما ان وفيات الاطفال تثير الهلع . والبطاطس هو القوت الاساسى لهم ، وكثيرون من اعضاء القبيلتين الهنديتين الاساسيتين – اكيشوا والآيمارا – ليسوا اميين فحسب ، بل ولايتحدثون

الاسـبانية كذلك ، وهو أمر يخلق فجوة كبيرة في الامة ، اذ ان عددا قليلا من ابنـاء بيرو ذوي البشرة البيضاء ، هم الذين يهتمون بتعلم لغة الكيشوا او الآيمارا ..

وتزداد الفجـوة اتساعا بسبب عوامل أخرى ، فقد اظهرت دراسـة أجـريت أخيرا انه بين ١٦٠٠ بلدة موجودة في بيرو ، توجد ١٢٠٠ بلدة تفتقر الي مياه الشرب ، وانظمـة المجاري والقوي الكهربائية ، ونصفها ليس له أي اتصال بالطرق .. بل ان احدي المناطق التي يبلغ عدد سكانها ١٥٤ ألفـا ومسـاحتها ٤٤٣٠٠ كيلومتر مربع ، ليس بها طريق واحد اليوم ، وهناك ٣٠ بلدة كبيرة علي الاقل ليس لها اية مواصلات برية او مائية ، ولابد من استخدام الطائرات للوصول اليها او مبارحتها .

ويقوم السلاح الجوي لبيرو بخدمة عظيمة في المساعدة علي فتح مناطق البلاد فانه يسـاعد بالتعاون مع الشركات المدنية علي بدء العمل فى الطيران المدني ، وتمهيد حوالي ٨٥ مطارا صغيرا في المناطق النائية ، وقد جلب الطـيران الحيـاة الي وديان بأسرها .

فريسة لبيتزارو : يستطيع الزائر ان يستحم في أمواج البحر القريب من ليما في العاشرة صباحا ، ثم ينطلق بالسـيارة الي ممر أعلي من « جانجفراو » ظهرا . والرحلة من ليما لصعود الجبل بالسيارة او القطار مثيرة الي حد أخاذ . انك تصعد شريط الطريق الازرق الداكن خلال انفاق وخنادق من صخور وحشية ملونة من الكهرمان الي المغناطيس .. والصورة التي تلاقيها عبارة عن خواء لا حد له وكأنك تسافر فوق قمر وحشى صدىء .. فبعد ١٣٥ كيلومترا ترتفع من مسـتوي سطح البحر الي حوالي ٤٨٠٠ متر .. اخـرج من السيارة عند قمة الممر ، وحاول ان تسـير خطوة واحدة وعندئذ سوف تقترب من الانهيار نتيجـة هدير متفجر في اذنيك من اثر الارتفاع .

هنا في الجبال العالية ، كانت تعيش في القرن الثاني عشر قبائل « الانكا » التي انتشرت ألوفا من الكيلومترات ، بطـرق ممهدة ، وآثار مبنيـة ، كالكاتدرائيـة الضخمـة فى « ماشوبيكشو » التي تضارع اهرام مصـر . وكانت امبراطورية الانكا تغطي في ذروة عهدها مساحة تبلغ ثلث الولايات المتحدة ، وتتكون وفقـا لتقديرات مختلفة ــ من حوالي ١٢

مليون شخص .

ولم يكن للانكا لغة مكتوبة ، ولهذا لم يتركوا شيئا مسجلا في كلمات ، ولكنهم كانوا من انجح واضعي التخطيطات في التاريخ ، وكانت ثلث حاصلاتهم توهب للآلهة ، والثلث للدولة والثلث للشعب ، وكان الطعام يختزن في مستودعات خاصة ، كدفاع ضد المواسم العجاف ، ولهذا كان الفقر شيئا نادرا ، والمسغبة غير معروفة ، ولم يكن الانكا قساة كقبائل الآزتيك او الهنود الامريكيين ، فلم يكونوا يعرفون القرابين البشرية . وكان ملك الانكا يعتبر ابنا للشمس ، كامبراطور اليابان .

وكان آخر حكام الانكا العظام هو « اتاهوالبا » ، وعندما جاء الغزاة الاسبان بقيادة بيتزارو في عام ١٥٣٢ أسروا « اتاهوالبا » ثم وعدوه بمنحه حريته اذا ملأ غرفة كبيرة بالذهب والفضة ، ففعل ذلك ، ولكن بيتزارو قتله ، ومعذلك فان مأثرة بيتزارو في غزو بيرو كانت شيئا فذا في تاريخ الحملات العسكرية في التاريخ ، اذ انه قام به ومعه ١٨٠ رجلا و٢٧ حصانا فقط !

المدينة العالية : كانت عاصمة امبراطورية الانكا القديمة « كوزكو » تقع في واد بين الجبال على ارتفاع ٣٤٣٠مترا ، وتعتبر عاصمة الحفريات الاثرية لامريكا الجنوبية ، فانك تستطيع ان ترى بقايا جدران الانكا في كل مكان . وكانت قبائل الانكا تجمع كتلها الصخرية الكبري دون استخدام الاسمنت او اية مادة لاصقة أخرى – على قدر علمنا الآن – ومع ذلك فان التركيب كان مكتملا ، الي حد انك لا تستطيع حتي اليوم انتضع نصل السكين بينها ، كما يقال لكل سائح لكوزكو .

ويرتدي هنود كوزكو بعيونهم المسطحة المحدقة ، قبعات اشبه بالاطباق وهي غالبا حمراء اللون ، وهم علي الارجح يشكون في الغرباء ، فاذا اقترب منهم سائح يتحدث الاسبانية ، فانهم قد يفترضون انه جامع الضرائب ، او ضابط يبحث عن فتيان لتجنيدهم ، او ضابط تجنيد للمزارعين الذين سوف يأخذون اطفالهم الي شبه العبودية .

وعلي حوالي ٢٠٠ كيلومتر جنوب « كوزكو » توجد بلدة (بونو) علي الحافة الغربية لبحيرة (تيتيكاكا) وللوصول اليها ، يتطلب الامر سفرا شاقا لمدة يوم بالطريق البري فوق هضبة عالية جافة . وتقبع « بونو »

علي مرتفع علوه ٣٨٧٠ مترا ، وهي قرية صغيرة تكاد تكون منبوذة تماما وبعض الشوارع تمتلئ بحفر غير مستوية الي حد انه حتي السيارة الجيب لا تستطيع المرور . وهناك بحار من حشائش (ايشو) ولا ينمو هناك غير القليل جدا من الاشياء ، واساس الاقتصاد هو تربية الماشية وبعض مزارع تربية الماشبة القريبة كبيرة جدا (هناك مزرعة في بيرو حجمها ثلث حجم مساحة كوبا) ولكن ٨٠ ٪ من الاهالي في منطقة بونو ، معدمون تماما لا يمتلكون اي قطعة من الارض ، وحتي الاصلاحات الزراعية الاخيرة ، كانت ٦ر٨٢ ٪ من كل اراضي بيرو يمتلكها ٨ر٠ ٪ من جملة عدد اصحاب الاراضي .

وبحيرة تيتيكاكا التي تربط بيرو ببوليفيا هي اعلي بحيرة صالحة للملاحة في العالم . ومياهها عميقة جدا – ٣٧٠ مترا – وتستطيع الباخرة ان تعبرها في ٩ ساعات ، فالملاحة خطيرة ، والجزر العائمة المصنوعة من البوص المحلي عديدة ، والزوارق الرفيعة المصنوعة بنفس المادة تروح وتجيء ، لا تكاد تميزها غالبا عن الجزر !

« **ميناء اطلنطي** » : هنا في مرتفعات بيرو يبدأ نهر الامازون الجبار رحلته الطويلة الي البحر وهكذا فان «اكويتوس» (وسكانها ٦٠ ألفا) وهي أهم المدن في شرق بيرو تقع علي مسافة حوالي ٤٢٠٠ كيلومتر من الاطلنطي ، ومع ذلك فبفضل نهر الامازون ، تقوم سفن البضائع الكبيرة بحمل سلعها بانتظام بين اكويتوس وليفربول وانتويرب ، وحتي عصر الطيران ، لم تكن هناك اية مواصلات بين ليما واكويتوس الا عن طريق ارض دائرية ، وطريق مائى ، وهي رحلةشاقة تستغرق اسابيع اما اليوم فان الرحلة تستغرق ساعتين بطريق الجو .

والطيران من ليما الى اكويتوس تجربة تثير الدوار ، فأنت تحلق عاليا فوق قمم حادة سوداء تبدو اشبه بقطع مكبرة من الفحم ، وتمر بجوار قمم أخري تجللها بقع من الاعشاب والجليد ، وعندما تغوص فوق الغابة ، تري نهر الامازون الذي يبدو اشبه بأفعى زيتية خضراء .

نهر خطير : مرت ايامنا في بهجة في اكويتوس ، وهي تبدأ عادة بصياح الببغاوات خارج غرفة فندقنا ، وفرقة موسيقي نحاسية تعزف النشيد القومي لبيرو الذي لا يكاد ينتهي ، ثم

هدير طائرة قديمة من طراز كونستليشن وهي تحمل النسغ الي اسفل النهر ، وقد زرنا ذات صباح قرية « بيلين » وهي قرية السوق لبلدة اكويتوس ، وهناك كانت البيوت مبنية فوق أعمدة وضعت داخل النهر السريع الجريان ٠

وقد انطلقنا بعد ظهر احد الايام في قارب سباق قرمزي اللون لالقاء نظرة علي الامازون ٠ ان النهر العظيم عمقه هنا ٢٣ مترا ، واتساعه حوالي كيلومترين ، والتيار قوي تبلغ سرعته ٦ عقد او اكثر مملوء بكتل الاخشاب ٠٠ انه نهر شديد الخطورة ، وقد قيل لنا انه اذا سقط رجل من سفينة في الماء ، فلا يبذل اي جهد لانقاذه ، فالتيار سريع للغاية ٠ والماء مملوء بثعابين الماء الكهربائية والتماسيح وغيرها من الظواهر الطبيعية الكريهة

وأخذنا ندور وننطلق وسط ماء أخضر مضيء بالاهتزازات ٠٠ ان الماء يؤدي الي كل مكان ، ويمضى علي غير هدي ، بين مسالك مظلمة من نباتات تقطر ماء ، ولم نر بيتا او طريقا أو مخلوقا بشريا لعدة كيلومترات ، وكان التأثير السائد في نفوسنا ، هو ان الارض والماء ، كانا شيئا واحدا في الايام التي سبقت مولد الدنيا ٠٠٠ واقبل غسق يميل لونه الي الاخضرار واصبحت ضفاف الغابة لا يمكن تمييزها من ظلالها الساكنة تماما المنعكسة علي الماء ، بينما القت الجزر بأنفسها الي الامام بين الظلال العميقة ولكننا لم نستطع ان نعرف ماذا كانت جزرا ام اشباحا ٠

وهنا كانت روح بيرو الحقيقية : ارض نصف نائمة ، اغرقتها قرون من الغزو ٠٠٠ غامضة ، نائية ٠٠٠ جميلة في وحشتها ٠

حفظها ٠٠ !

عندما كنت أقوم بتدريس منهج فى الالكترونات لاحدى الوحدات العسكرية ،كان هناك ٢٠ طالبا جديدا يلتحقون بالفصل كل أسبوع ٠٠ ولكى أعرف اسماءهم ٠ أعددت بطاقات صغيرة باسم كل منهم ولصقتها على التختة التى يجلس أمامها ٠٠

وفى صباح اليوم التالى بعد وصول فصل جديد ، لاحظت أن احدى بطاقات الاسماء غير موجودة أمام احدهم فسألته عنها ٠٠ فقال :

ـ لقد حفظتها أمس ياسيدى ٠٠ ثم ألقيت بها بعيدا !

قصة مزارع أمريكى اصيب بكارثة عندما فقد القدرة على السير .. ولكنه رفض أن يستسلم وان يصبح عالة على الدولة واستمر فى العمل فى مزرعته بنجاح .

قهر محنته بإرادته

بقلم : بول فريجينز
ملخصة عن مجلة : فارم جورنال

قاد المزارع المتين البنيـــان ، البرونزي البشـــرة جراره الذي يصدر صوتا يهـــز العظام الى فناء مزرعته ببلدة «هنكلي» في ولاية مينيسوتا ثم أوقف المحـــرك .. كان يسند نفســـه بين احدي العجـــلات الخلفية والمقعد بينما تتدلي ســـاقاه المشلولتان بلا حول ولا قوة ، ثم ألقى بجســـمه الذي يزن ثمانين كيلوجراما بخفة فوق كرسى ذي عجلات أحضره له أبناؤه . ثم دفع عجلات المقعـــد بذراعيه القويتين ليصعد به منحدرا نحو منزله الريفي العتيق الطراز ذي الطابقـــين ، حيث انضممت أنا وهو الي عائلته لتناول غداء ريفى شهي .

وقال لي «لورانس مانز» الذي يبلغ الثامنة والثلاثين من عمـــره ونحن نتناول القهوة « ان الانسان لايستطيع أن يتحمل الحياة الناعمة . فعنـــدما أخبرني الاطباء انني لن اسير أبدا مرة أخري ، اعددت يدي لادارة الاجهزة في كل آلاتي ، اذ ما فائدة المزرعة اذا لم تستطع أن تديرها ؟ وفضـــلا عن ذلك ، فان الاعـــانات مخصصـــة

للمحتاجين ، وأعتقد أنه اذا كان هناك انسان يستطيع أن يعمل بطريقة ما ، فعليه أن يفعل ذلك » .

ويدير «مانز» - الذي أصيب بعجز دائم وآلام مستمرة بسبب ظهره المكسور - اليوم بنجاح ٤٨٠ فدانا في وسط مينيسوتا ، حيث يربي قطيعا ممتازا يضم حوالي المائة من أبقار «هيرفورد» و ٢٠ ألفا من الديوك الرومية البيضاء العريضة الصدر . كما أنه زعيم في منطقته ، وقد قال لي روبرت نلسون ، صاحب مصرف هنكلي : « لقد بني مزرعة في مكان من أفضل الاماكن في منطقتنا من مينيسوتا رغم كارثته الشخصية الساحقة » .

وقد بدأت محنة مانز ظهر أحد أيام شهر فبراير القارسة البرودة عام ١٩٥٨ ، عندما اتجه نحو بقعة مليئة بالاشجار في مزرعته ليقوم بقطع الاشجار ، وعندما عجز عن الوصول الي البقعة مباشرة بسبب تساقط الجليد الكثيف ، ترك سيارته في فناء مزرعة أحد جيرانه ويدعى « فرانك ريدل» ، ثم سار مسافة الكيلومتر الباقية نحو أشجاره علي قدميه ، وسرعان ما أخذ منشاره يطن خلال احدي أشجار الحور التي وقعت فوق شجرة أخري . واستدار مانز ليقطع الشجرة الثانية وأخذ ينشرها بحذر خوفا من سقوط الشجرتين معا .

وفجأة دوي صوت تكسر مزعج ، وترنحت الشجرتان ، وحاول مانز - بدافع الغريزة - أن يهرب الي مكان آمن . وقال بعد ذلك : «رأيتهما مقبلتين نحوي ، ولكن في تلك اللحظة الرهيبة التوي شيء في ظهري ، ولم أستطع أن أشد قامتي» . لقد أصابته احدي الشجرتين ودفعته عاليا في الهواء ، وقصمت ظهره .

ورقد المزارع الشاب بلاحول ولاقوة في حوالي متر من الجليد ، وكانت درجة الحرارة ٣٠ تحت الصفر ، وهو يذكر فيقول « ظللت أصرخ مناديا فرانك ريدل ، فقد كنت أعرف أنه لن يستطيع سماعى أى شخص آخر» ولكن ريدل ، الذي كان يعيش بمفرده ، كان في المدينة ليحضر مزادا للماشية .

وبينما كان المساء يزحف في بطء ، كانت درجة الحرارة مازالت تواصل الهبوط . ويقول مانز « حاولت أن أجلس ، ولكن قدمي كانت قد انحشرت تحت احدي الشجرتين . وكان الالم في بعض الاحيان شديدا الي حد أنني ظننت أني سأفقد وعيي » . ولكنه رغم ذلك ، ظل محتفظا بوعيه

- بأعجوبة - خلال المحنة التي دامت أربع ساعات .

وأخيرا عاد ريدل من المزاد قرب حلول الليل ، واكتشف سيارة جاره في فناء مزرعته ، فتتبع آثار مانز الي داخل الغابة ، وجاء ذلك في الوقت المناسب تماما ، اذ سرعان ما نقل الاسعاف مانز الي احد المستشفيات الذي يقع على مسافة ١٢٠ كيلومترا في أقرب مدينة وهي «سانت بول» وكان قد تجمد تقريبا وهناك أجرى الاطباء جراحة في فقرات ظهره المحطمة وأزالوا القطع التي نفذت الي نخاعه الشوكي - ولكن مانز - بعد جراحة طويلة توقف خلالها نبضه مرتين - طلب أن يعرف على الفور «هل تتحرك أصابع قدمي ؟ » فأبلغه الاطباء النبأ السيىء قائلين : « اننا آسفون ولكن نخشى أن نقول انك لن تسير أبدا بعد ذلك » .

وأجاب مانز قائلا « انني لا أصدق ذلك ، سوف اخرج من هنا علي ساقى بأسرع مما تظنون» . ولكن الاطباء كانوا علي حق ، فقد كان مقدرا له الا يستعيد الاحساس أبدا ، ابتداء من وسطه الي أسفل قدميه .

وبدأت الحقيقة الكئيبة تتكشف بعد ذلك .. لقد كان في الثلاثين من عمره فقط ، وكانت له زوجة تدعى ماري، وثلاثة من الاطفال لم يبلغوا سن التعليم بعد ، غير طفل آخر في الطريق وكذلك كانت هناك المزرعة . اذ أنه عندما عاد من الخدمة العسكرية التي تطوع بها في كوريا عام ١٩٥٣ ، اشتري هو وماري قطعة أرض عتيقة مهملة بالقرب من «هنكلي» وبنيا معا - كالرواد القدامي - أسوارا ، وقطعا كتلا خشبية لبناء مخازن الحبوب ،وعملا في جد لازالة الاشجار بأيديهما لينشئا مرعى جديدا .. ولم يلجأ قط الي الاستدانة لشراء ثلاجة أو سيارة ، وقل أن انغمسا في حياة الرفاهية ، أو شاهدا فيلما في السينما، وكانا يطهوان طعامهما على موقد يحرق الاخشاب ، وكان لورانس يجلس في وقت متأخر من الليل يدرس أنواع التربة ، واستخدام السماد ، ويطالع مجلات المزارع ، ومشروعات لانشاء بيوت جديدة للتفريخ من أجل قطيعهما المتزايد من الديكة الرومية.

وهاهو ذا بعد الحادث وقد أصبح عاجزا لا حول له ولا قوة ، وقد تحطمت خططه وأحلامه ، ولكن ماري الذكية ذات العيون العسلية الصغيرة، والشجاعة الوفيرة والتي يبلغ وزنها ٤٩ كيلوجراما ، أسرعت للوقوف

الي جانب زوجها وقالت له « لاتقلق على الامور الخاصة بالمنزل، فسنقوم كلنا بالزراعة من أجلك » .

وعملت ماري علي ابقاء العمل مستمرا، ونجحت فيزراعة محصولات الربيع بمعاونة الاقارب والجيران ..

وسمح له الاطباء في نهاية اربعة اشهر - بقضاء اولي عطلات نهاية الاسبوع في منزله . وبعد ان سار لورانس بكرسيه ذي العجلات حول بيوت الدواجن والمزرعة وورشتها شاهد جراره .. فقال : « ماري يجب ان اجربه فقط » . وحاولت زوجته المذعورة ان تثنيه عن عزمه ، ولكنه رفع نفسه - في تصميم - الي كرسى السائق ، وبدأ في ادارة المحرك ، وقام بتشغيل الفرامل بيديه ، دون ان يستعمل ساقيه ، وكان يحافظ علي توازنه بصعوبة ، حتي اوشك علي السقوط من الجرار مرتين ، وأخيرا عاونته ماري علي الهبوط وهو يترنح ويتصبب عرقا ولكنه كان قد انتصر .. وعندما عاد الي المستشفى واخبر اطباءه بما فعل انتهروه قائلين : « انك لا تستطيع ان تفعل مثل هذه الاشياء » .

وواصل لورانس الطريق الطويل المؤلم نحو صورة تشبه الحياة العادية بمعاونة اطبائه المعالجين . وبينما بدأت ساقاه المشلولتان في الضمور قام بتنمية عضلات غير عادية في ذراعيه وكتفيه نتيجة التمرينات ، واستعماله الكرسى ذي العجلات ، ثم جاء اليوم المشهود في مارس ١٩٥٩ بعد ثلاثة عشر شهرا من الحادث عندما خرج من المستشفى . ونصحه الاطباء ان يبيع المزرعة وان يطلب الانتفاع بمزايا الضمان الاجتماعى والمحاربين القدماء للحصول علي ما يقرب من ٤٠٠ دولار شهريا بمقتضى حقه فيها . ولكن لورانس اعترض قائلا : « فلنر اولا كيف تسير الامور » .

وبدأ في تركيب أجهزة التحكم اليدوي علي الجرار في المزرعة لتقوم بعمل قدميه العديمتي الفائدة . ويتذكر ذلك فيقول : « لقد تبين لي بعد فترة ان عاهتي علمتني ان اكون اكثر كفاءة ، فقد كان علي ان اضع الخطط ، وان افعل الاشياء بطريقة افضل . وكان من الصعب جدا علي ان اعود الي الخلف ، وان اكرر الاشياء كما ان بعض الاشياء لم اكن استطيع عملها بالطريقة القديمة تماما .

وتعلم لورانس اولا ان يفحص جراره ومعداته مرتين قبل ان يذهب

الي المزرعة .. ويقـول : « كنت استوثق من ان المسامير كلها محكمة وان الآلة منتظمة حتي لا اضطر الي اصلاح شيء في الحقل » . واستحدث بعد ذلك وسيلة أسماها « حارس الماشية » تغني عن فتح واغلاق البوابات وهي عبارة عن تقاطع به شـقوق يمكن ان تسير فوقه سـيارة او آلة زراعية ، ولكن الماشية لا تستطيع المغامرة بالمرور من فوقه .

وبعد شهر من عودته الي المزرعة اتجه «مانز» الي الحقول ليجرب حرث الربيع . وقالت لي ماري : « ساورني القلق وخشيت ان يقع لورانس من فوق الجرار » . ولكنه كان يمسـك بعجلة القيـادة بقبضة حديدية ، واستطاع ان يحرث بنجاح ١٠٠ فدان من الذرة في الجنـوب وتعلم كيف يشحم الجرار دون مساعدة وهو في كرسيه ذي العجلات ، وان يقـوم باصلاحات صغيرة ، بل انه استطاع ذات يوم وهو في طريقه الي البلدة ان يقوم بتغيير احد الاطارات . وقال لي لورانس : « لقـد عرفت حينئذ اني أسـتطيع ان امارس الزراعة مرة أخري » .

وفي ذلك الشتاء ، عندما سـد الجليد الذي ارتفع اربعة امتار طرقات الريف ، ذهل الجـيران لرؤيتهم لورانس فوق آلة (البولدوزر) وهو يشـق الطرق الاولي نحو البلدة . واستخـدم زحافة على الجليد ذات محـرك في رعي قطيع ابقاره وقام بابتكار مجموعة من الاجهـزة التي توفر العمل فقد كان مهندسا زراعيا في أعماقه ، فبدلا من ان يحطم الثلوج في الجدول من اجل ماشيته عنـدما اصبحت درجة الحـرارة ثلاثين تحت الصفر . كان يضخ الماء لملء احواض الماشية مستعملا نافورة ماء سـاخن صنعها بيديه تسيطر عليهـا أجهـزة لتنظيم درجة الحرارة ، ونمت ابقاره وطلب منه جيرانه امدادهم بالكثير من أجهزة سقى الحيوانات . ولكي يغذي قطيعه الضخم من الدجاج الرومي ، صنع بنفسه عربات تفرغ نفسـها بنفسها في اماكن اطعـام الطيور ، مستعينا بقوة الكهرباء المستمدة من الجرار ، بل انه صمم ايضـا وبني آلات حفر كهربائية .

وفي الشـتاء الاول الذي قضاه فى منزله صمم مانز كرسيا كهربائيا ذا عجلات ، حتي يسـتطيع ان يتنقل بسرعة اكبر بين منزله ومباني المزرعة ولكنه سرعان ما تخلي عن هذه الفكرة وقال مفسرا ذلك : « لقد رأيت ان

ذراعي سوف تصبحان ناعمتين ، ولن استطيع ان اتحكم في عجلة قيادة الجرار »

ولكن اعظم منجزاته هو مصنع العلف الآلي الذي يعمل بالازرار . فقد كان تسمين ٢٠٠٠ر٢٠ ديك رومي يتطلب حوالي ٢٥ طنا من العلف أسبوعيا ، ولذلك قام بتصميم وبناء معدات ذات كفاءة مدهشة تعجل بانجاز العمل اليومي . وقد راقبته وهو يديرها في ذلك اليوم . وكان يتحرك جيئة وذهابا في كرسيه ذي العجلات أمام لوحة الآلات الالكترونية ، فيضبط المحولات ليخلط ويقيس ، ويطحن النسب الصحيحة لوجبة من فول الصويا والحبوب والاضافات الاخري لينتج طيورا سمينة خالية من الامراض وكان اطفاله الكبار يصطفون امام عربات التغذية الآلية ، لنقل كميات الطعام ، اذ كانت العائلة تقوم بكل العمل في هذه المزرعة وهم تشارلس ذو الاثني عشر ربيعا ، ولافيرن (١١ عاما) وبوني (٩ سنوات) ومارلين (٨ سنوات) .

وقد اصبحت المزرعة التي كانت مهجورة في يوم ما ، داخلة اليوم في نطاق الجولات الزراعية للمشروعات البارزة في المنطقة ، وبالاضافة الي ذلك ، فان مانز يمارس نشاطه فى اللجان الزراعية المحلية .

وقد قال لى لورانس : « هناك بعض الاشياء يجب على الانسان أن يواجهها فقد كنت أريد أن أكسب عيشى ، لا مجرد تحصيله ! »

ان الانسان لا يستطيع ان يتحمل الحياة الناعمة !

المطلوب !

ارسل زعيم احدى الدول برقية الى زعيم دولة اخرى صديقة يقول :

« نكاد نموت جوعا .. ارسلوا لنا حبوبا »

وجاءه الرد من الزعيم الثانى : « لدينا عجز فى الحبوب . لانستطيع ان نرسل لكم شيئا . شدوا الاحزمة على بطونكم » .

وعلى الفور تلقى برقيــة من الزعيم الاول تقول : « ارسلوا أحزمة ! »

لم تعـد العيادات الطبية مقصورة على فحص الناس فقط .. فهذا نوع جديد من العيادات يقوم بفحص سيارتك واصلاحها .

عيادات لتشخيص أمراض سيارتك!

بقلم : تشارلز ستيفنسون وكن بيروى

ألم تشك قط في أن « الجاراج » الذي تصلح فيه سيارتك يبالغ في تقاضي أجر اصلاحها ؟ .. اذا كنت قد فعلت ، فانك سترحب بهذه الفكرة التي تعد احدث الافكار الواردة من أمريكا بشأن السيارات ... مركز تشخيص على السيارات ، الذي تعمل كل شركات البترول ، ومصانع السيارات ، وتجار السيارات الجديدة وتجار الاطارات ، وصانعو المهمات على دفعه الى الامام بسرعة .

تعال معنا الى « تشيري هيل » بولاية نيوجيرسى ، حيث افتتحت شركة (موبيل اويل) اول مركز من هـذه المراكز في عام ١٩٦٢ وبلغت تكاليفه نصف مليون دولار . فاذا كان لديك موعد ، فان فنيين مدربين على التشخيص يرتدون ملابس بيضاء نظيفة سوف يشرعون في العمل فورا على سيارتك بكفاءة الفريق الذي يعمل فى غرفة العمليات الجراحية وفي غضون ذلك ، تستريح انت في غرفة انتظار نظيفة ، تقرأ مجلة وتحتسى قدحا من القهوة او ترقب العمل من خلال جدار ذي نوافذ من الالواح الزجاجية .

ان الميكانيكيين سوف يكشفون اولا وبطريقة منتظمة على الاطارات ، واسلاك البطارية ، والانوار .. وبعد ذلك يجري تحليل كيميائى للسائل من جهاز النقل بحثا عن الاحماض او التأكسد . ثم تقاد سيارتك فوق « شاسيه مقياس الدينامو » يشبه

طاحونة السعي حيث سرعان ماتجري علي طول نموذج لطريق عام ، صعودا وهبــوطا ، بينما تتراقص مؤشرات ضخمة وراء الجدار الزجاجى وتدور ٠

و « طريق الاختبار » هذا بالغ الاهمية ، اذ ان الكثير من اســـوأ المشكلات لا تظهر الا عنـــدما تكون السيارة تحت ضغط وجهد التشغيل ، فمثـــــــلا ١٥ ٪ فقط من وظائف « الكاربوراتير » - وهـــو قلب اي محرك - هي التي يمكن التأكد منهـا عنـــدما تكون التروس متوقفة عن الحركة ، وهي الطريقة الوحيدة التي تستطيع اغلب الورش ان تفحص بها « الكاربوراتير » ٠ أما الآن فان ادخنة العادم المنبعثة منالمحرك المجهد تدخل في أنبوبة داخل مقياس تحليلي لتقرير ما اذا كانت نفـــاثات الكابوراتير مسدودة ، او ان خليط البنزين فى سيارتك دسم جدا او هزيل ، او اذا كانت مضخة الوقود فيها توصل كل الكمية التي يجب توصيلها ٠ وعندما ينتهي هذا الاختبار ، يصبح من الممكن وصف علاج للكاربوراتير يحسن اداء السيارة ، ويزيد عـدد الاميال التي تقطعها بكل جالون من البنزين ٠

ثم تجري بعد ذلك اختبارات اخري فبينما تدور عجلات ســـيارتك فوق البكرات قد يظهر عداد السرعة عندك ان ســـرعتك هي ١٠٠ كيلومتر في الساعة ، ولكن مؤشرا كبيرا آخـــر يسجل - مع الدهشة - ان سرعتك الحقيقة هي ١١٠ كيلومترات فيالساعة حقا ان عداد السرعة يمكن ان يكون غير دقيق الي حد انك تجد نفســـك تنتهك القانون في حين انك تحـــاول بضمير حى ان تبقي في حدود السرعة القانونية ٠

وفي نفس الوقت يقوم مقياس سريع للذبذبات باختبار جهاز الاشتعال فى السيارة مشـــيرا الي اي شمعة من شمعات الاحتراق ضعيفة او «مفقودة» وما هـــو العيب في المكثف او الموزع بسيارتك ٠٠ وفي منافسة فعلية ، قام ميكانيكي يستخدم مقياسا للذبذبات بكشف سلك للاشعال مقطوع وذلك في خـــلال ثوان قليلة ، وهو شىء كان يقتضى وقتا من العمل لكشفه بأجر قدره ٤٩ دولارا ٠

وأهم الاشـــياء ، هي اختبارات الفرامل ٠٠٠ فبينما تدور بسيارتك في ارجاء البلدة بسرعة ٤٠ كيلومترا في الساعة ، قد تؤدي فرامك عملهـــا بطريقة طيبة ، ولكن عندما تستخدم فرامك بعنف لتمثيل وقفة طارئة خلال سرعة كبيرة فوق دواسة «العيادة»

فان المؤشرات قد تظهر ان عـــدم توازن الفرامل او البطانات التالفـــة يمكن أن تجعلك تنزلق عبر الطريق، وتصطدم بحركة المرور المقبلة ٠

ولا يستغرق الفحص الكامل فى « تشيري هيل » اكثر من ٢٥ دقيقة ويكلفـك ٩٫٥ دولارا ـ حوالي ٤ جنيهات ـ ويزودك بسجل مكتـوب يحوي ٨٦ اختبارا مستقلا تشـير بالضبط الي الكيفية التي لا تتفق بهـا سيارتك مع المواصفات الجديدة التي يزعمها المصنع الذي انتجها ٠

عندما افتتحت عيادة تشيري هيل في ١٩٦٢ ، اجتذبت قدرا كبيرا من العمل حتي انها كانت تضطر الي البقاء مفتوحة من الســابعة صباحا الي الحادية عشرة مساء ، وان تخصص نوبتين من الميكانيكيين ، ويحجــز الناس مواعيد لفحص سياراتهم لعدة اسابيع مقدما ٠

ولا غرو اذا كانت واحدة من اولي الزبائن قد بكت فرحا عنـــدما قال الفنيون في التشخيص ان كل ماتحتاج اليه سيارتها هو ضبط جهاز النقـل مقابل ١٩ دولارا فقط ٠

وقالت : « لقد ذهبت قبل ذلك الي ثلاث ورش للاصلاح ، وكان اقل سعر طلبوه مني يعادل ذلك عشر مرات٠٠ لتغيير جهاز النقل بأسره ! »

وعلي اساس تجربة «تشيري هيل» قامت شركة موبيل بانشـــاء عيادات مماثلة في انحاء الولايات المتحـــدة ، وارسلت شركة شـــل للبترول بعض مهندسيها لزيارة تشيري هيل والمراكز الاخري ، ثم اخرجت عيادتها الخاصة التي كلفتها ٧٥٠ الف دولار في منطقة ديترويت ، وهي الاولي بين عشرات العيادات التي تنوي افتتاحها ، وكذلك بني عدد من انجح تجار السيارات الجديدة في امريكا عيادات باهظـــة التكاليف ، مزودة بمطاعم ، ومتاجر لقطع الغيار ، وتليفزيون ذي دائرة مغلقة ٠

وقد وجدت العيـــادات ان اغلب السيارات مصابة بعيوب تشـــغيل خطيرة ، وخير نموذج لهـــا تلك الحقائق المذهلة التي كشفت عنهـــا عيادة « فرانك » في شيكاغو ٠ فمن بين ٦١٣١ سيارة تم فحصها هناك منذ بدء العمل ، كانت ٢١٢٩ سيارة فقط بها فرامل في حالة طيبة ، اما العدد الباقى فقد كشف عن ١٥٨٧٠ عيبا مختلفا في الفرامل ، وبالاضافة الي ذلك فان أكثر من ٤٠٠٠ زوج من المصابيح الكشافة كانت اما ذات ضوء غير كاف او ان اضواءها لا تتركز بطريقـــة

مناسبة .. وكانت سيارة بين كل خمس سيارات بها اطارات نحيلة الى حد خطير ، بينما ٢٣ ٪ من السيارات بها عيوب في عجلة القيادة .

وبعد دراسة حالات ١٢٤ حادثا من حوادث اصطدام السيارات وتصويرها من جديد ، يقدر الدكتور الفريد موزلي بمركز ابحاث الاصابات بجامعة هارفارد ان عيوبا كتلك التي تكشف عنها هذه العيادات تلعب دورا هاما في ٦٠ او ٧٠ ٪ من كل حوادث الطرق العامة القاتلة في الولايات المتحدة ..

وتقول مجلة « **جوبر توبيكس** » ان من اسباب ذلك ان سائقى السيارات قد « أجلوا فترة طويلة » انفاق نقودهم في اصلاح السيارة بسبب «عدم الثقة» في ورش الاصلاح . ولكن اصحاب السيارات يثقون فعلا في « مقاييس وآلات » العيادات ـ والكثير منها يسير المنال منذ فترة طويلة لورش الاصلاح او موجود فيها ، ولكنها لم يسبق ان جمعت معا من اجل تشخيص شامل . ان عهدا جديدا في اصلاح السيارات يشرق على العالم .

× في العدد القادم من المختار ×

- × فولتير .. شعلة الحرية
- × ماذا يري الرجل في المرأة ؟
- × ابن السلطان الذي يحكم ماليزيا !
- × وحش البحيرة لم يعد اسطورة
- × المعجزة التي حققها الفلاح الياباني
- × حذاء لكل فنان !
- × موتزار .. عبقري في الرابعة من عمره

كتاب الشهر :

قلعة الاسرار

قصة المخبأ السري الذي كان يدير منه تشرشل معركة بريطانيا

المختار = عدة مجلات عالمية في مجلة واحدة بالعربية

الجديد فى عالم الطب

ظهر الأم !

تعاني الكثيرات من الامهات الشابات من آلام ملحة في الظهر بعد الولادة بسبب عدم القيام بتدريبات رياضية منذ الطفولة ، أو لانها كانت تكتفى دائما بالمشاهدة دون الاشتراك في النشاط ٠ صرحت بذلك الدكتورة ايفالين جندل الطبيبة الامريكية في مؤتمر خاص بالنواحى الطبية للرياضة ٠

وقد بدأ الشك يساور الدكتورة جندل ، عندما اعترفت لها كثيرات من مريضاتها بأنهن لم يمارسن التمرينات التي وضعت لهن عقب الولادة لانهن وجدنأنها «مرهقة جدا» لهن٠٠ وتساءلت الطبيبة : لماذا ترهق التمرينات المعتدلة الشابات اللاتي يتمتعن بصحة جيدة؟ وكشفت الحالات السابقة عن الرد ، فان النساء فيما بين سن ١٨ و ٢٣ لم يستطعن تذكر القيام بأي نوع من التمرينات الرياضية منذ المدرسة الابتدائية ٠٠ ولم يكن بينهن من تمشى على قدميها ، أو اشتركت في أي برنامج لتحسين الاجسام ، وكذلك لم تمارس أى منهن ألعاب الكرة أو الجولف أو الانزلاق ، وكانت لهن جميعا عضلات ضعيفة في البطن ، كما برزت كروشهن ، وأصبحت قاماتهن في حالة سيئة ٠

كليفلاند تكافح داء قاتلا

ان الحمي الروماتيزمية داء صامت يصيب الاطفال بالعجز ، واذا لم تكتشف فان من الممكن أن يتلوها اصابة القلب بالروماتيزم، وهو المرض الذي يقتل صغار البالغين ٠٠ وتبدأ الحمي الروماتيزمية بمرض في الحلق نتيجة الجراثيم السبحية «ستربتوكوكس» ٠

ومع أن آلام الحلق قد تنتج عن مجموعة مختلفة من الجراثيم ، فانها تبدو في الغالب متشابهة ولا يمكن التأكد من وجود مجموعة من الجراثيم السبحية الخطيرة الا عن طريق تحليل عينة من الحلق في المعمل، وأنواع العلاج الروتينية لآلام الحلق تزيل الاعراض من الحلق المصاب بالجراثيم السبحية ـ وهي غالبا

معتدلة - دون أن تقتل الجرثومة التي قد تمضى في تسللها لكي تسبب الحمي الروماتيزمية، وتهاجم صمامات القلب.

وللقضاء علي هذا الداء القاتل - المعجز ، في كليفلاند بولاية اوهايو - بدأت جمعية أمراض القلب المحلية مشروعا شاملا لاجراء اختبارات وتحليلات معملية لعينات من الحلق المصاب بآلام. ويقوم بعض المتطوعين باعداد صناديق تحوي الادوات اللازمة لأخذ العينات ، وتوزعها علي الاطباء، بحيث يقوم كل طبيب في البلدة بأخذ عينة من حلق كل مريض يفحصه ، وترسل هذه العينات فورا في أغلفة خاصة الي معمل جمعية أمراض القلب بأحد المستشفيات لاستنباتها وتحليلها ، فاذا كانت تحوي جراثيم سبحية ، أبلغت الطبيب تليفونيا ، فيستدعى المريض ويبدأ في العلاج المناسب للقضاء علي الحمي الروماتيزمية قبل أن يستفحل أمرها.

كيف تتعلم الجراثيم أن تعيش ؟

ان المضادات الحيوية وعقاقير السلفا اذا استخدمت بكثرة روتينية، قد تحبط هدفها من قتل الجراثيم ، وذلك بالمساعدة علي ظهور جراثيم أكثر مقاومة لها . وقد ظهرت الان جراثيم تقاوم العقاقير تستطيع أن تحبط آثار عدة مضادات حيوية في وقت واحد . وتفسير ذلك أن أنواعا معينة من الجراثيم «تكتسب» قوة المقاومة بمجرد اتصال احداها بالأخري

ومن هذه الجراثيم ، جرثومة «الشيجيلا» المسببة للدوسنتاريا ، و «السالمونيلا» (التي ترتبط بالتهابات المعدة الشديدة الناتجة عن التسمم الغذائى) والتهاب المصران الغليظ(وهو سبب شائع للاسهال لدي الاطفال) وعندما تتصل هذه الكائنات بأنواع أخري من البكتريا ، فانها تنقل «عامل المقاومة» بوساطة مادة ذات خلايا تحمل تعليمات كيميائية عن كيفية البقاء في وجود المضادات الحيوية

وتوضع المضادات الحيوية ، ولاسيما البنسلين والتتراسيلين بصورة روتينية في أعلاف الماشية للقضاء علي البكتريا ، وزيادة نمو الحيوانات ، ولكن هذا يحتمل أن ينتج بكتريا حيوانية تنقل « عامل المقاومة » الي البكتريا التي تصيب المخلوقات البشرية (ومثل هذه السلالات الجديدة قد تكون مقاومة لكل أنواع البنسلين والتتراسيلين).

وتقول «المجلة الطبية نيوانجلند» أنه « ما لم تتخذ تدابير حاسمة

سريعـــا ، فان الاطباء قد يجدون أنفسهم في العصور الوسطي السابقة لظهور العقاقير السحرية في عــلاج الامراض المعدية » .

ويقترح خبراء آخرون وسيلة واقية لمشكلة انتقال الجراثيم من الحيــوان للانسان وهي اعطاء الماشية أنواعا من المضادات الحيوية غير تلك التي تعطي للانسان .

« تايم »

الفندق المستشفى

يصر أحد أصدقائى دائما علي أنه اذاكان مضطرا للذهاب الي المستشفى ولم يكن مريضــا جدا ، فان من الارخص الذهاب الي فندق من الدرجة الاولي ، وتناول وجباته في غرفتــه علي أن يأتي الطبيب لفحصه بين حين وآخر .. واليــوم يستطيع مرضى حالات الاسعاف بمستشفى جامعــة ديرهام بنورث كارولينـــا أن يفعلوا شيئا يشـــبه ذلك الي حد كبير ، بشرط قدرتهم علي اتباع نظام غذائى معين، أو علاج طبي دون اشراف صارم .

لقد عقدت المستشفى صـفقة مع فندق قريب ، حيث يستطيع المرضى الذين تجــري عليهم سلســلة من الاختبارات أو يتلقون علاجا طويلا ، أو يكونون تحت المراقبة ، الاقامة في الفندق والحصول علي الرعاية الطبية، مع توفــير ٥٠٪ تقريبا من نفقات المستشفى . وتقيم احدي ممرضات المستشفى في الفنـــدق من الساعة الثامنة صباحا حتي الثامنــة مساء ، لتقوم بالمرور علي المرضى مرتين يوميا لاداء أعمـــال التمريض الضرورية . ويختار المريض وجباته من قائمـــة الطعام اليومي بالفندق أو يعـــد له الفندق غذاء خاصا . وعندما يحين وقت عرضه علي أطبائه في المستشفى تقوم سيارة خاصة مغلقة بنقله الي هناك واعادته بعد ذلك .

وهذا المشروع لا يوفر النفقـــات فحسب ، بل انه يجعل أيضا أسرة المستشفى وموظفيه في خدمة المصابين بأمراض خطيرة حقا .

مجلة « ماكلين » - كندا

حكم !

كتب الناقد المسرحى جورج كوفمان ينقـــد مسرحية كوميدية رديئة تعرض على أحد مسارح برودواى فقال :

- اذا حكمنا على المسرحية من الضحكات التى كانت تسمع من الصفوف الخلفية . فلا بد أن شخصا من المتفرجين كان يلقى بعض النكات فى هذه الصفوف !

تعبيرات راقصة

ما اشبه الزواج بالجيش ٠٠ الكل يشكو ، ولكنك تدهش عندما ترى عدد الذين يتقدمون لاعادة قيد أسمائهم

***

ينزعج المراهقون فى هذه الايام لانهم يعيشون فى عالم تسيطر عليه الاسلحة النووية ٠٠ بينما ينزعج الكبار لانهم يعيشون في عالم يسيطر عليه المراهقون !

***

« الحظ » هو الاسم المستعار لله عندما لايريد ان يوقع بامضائه !

***

لو أراد الله ان يمنحنى شيئا واحدا فقط ٠٠ فاننى سوف اختار من جديد ربيعا آخر ٠٠

***

يقول المدير الشاب : عندى سكرتيرة عظيمة ٠٠ ترتكب كل أخطائى !

***

ثمة طريقة أخرى لاسترجاع شبابك ٠٠ ان تمنع عنه مصروفه الشهرى !

***

الامريكيون أناس يشعرون انهم اغنياء ٠٠ لان كلا منهم يتقاضى من الآخر كثيرا مقابل كل شيء ٠

***

هل تذكر الايام التى كان القمر فيها لايؤثر الا فى حركة المد والجزر ٠٠ وليس فى الضرائب !

***

كل المناقشات لها جانبان ٠٠ ولكن بعضها ليس له نهاية !

ج . ب . وليامز - نيويورك
يقدم إنتاجه الجديد
آيس بلو
لوسيون للشعر
Ice Blue
HAIR LOTION
يحتوى على فيتامين ب المركب
"بانتينول" الذي اثبت العلم الحديث
أهميته لنمو الشعر وتقويته
williams
Ice Blue
HAIR LOTION
for a natural look
آيس بلو
لوسيون للشعر
يكسب جميع انواع الشعر شبابًا وقوة
يحتوى عناصر خاصة تمنع القشر والتهاب فروة الرأس
غير دهني .. يجعل تصفيف الشعر سهلاً
انتاج : ج.ع.م طبقا للمواصفات وتحت اشراف شركة

فى الطراز الأمريكى الجديد
أوپل ريكورد ٦٧ الجديدة

ان جودة بناء السيارة الالمانية لايعنى انها غريبة المنظر ..

فالسيارة أوبل ريكورد الجديدة، مثلا ، لها مقدمة جديدة أطول وأكثر رشاقة،وبها زجاج أمامى مائل وسقف جديد منحدر يصل الى سطح أقصر فى المؤخرة . انها الطراز الامريكى الجديد الثابت المؤخرة .

ومع ذلك فانها مصنوعة فى ألمانيا بمعرفة مهندسين وميكانيكيين ألمان ماهرين يتمتعون بالدقة والكمال ولا يملون العمل . الامر الذى يمنحها القوة والقدرة على جعل القيادة مسرة ومتعة حتى فى الطرق الوعرة .

واذن ، فاحصل على كل من الصناعة الالمانية وجمال الشكل فى سيارة واحدة ـ أحصل على سيارة أوبل ريكورد .

GM

OPEL REKORD أوبل ريكورد انتاج جنرال موتورز

هونج كونج - برث - طوكيو - سيدنى
نيويورك - لندن - باريس - فرانكفورت
زيوريخ - روما - بومباى - دلهى
كالكوتا - مدراس - بانج كوك - سنغافورة

على طائرات **بوينج** الفاخرة *

ستجد فى انتظارك المضيفات الساحرات بالسارى الهندى الجميل

ايرانديا

شركاء الخطوط الجوية البريطانية وكانتاس

القاهرة : ١ شارع طلعت حرب (سليمان باشا)
تليفون ٣١٨٧٣ / ٧

* الدرجة الأولى

الاسكندرية : ٢٠ شارع طوسون تليفون : ٢٢٦٨٧

خبرة أكثر من ٣٢ عاماً فى شئون الطيران

إشراقة الجمال
تكتسبينها
فى الحال
باستعمال
بيلا
هرمون بالكريم
يزيل تجاعيد البشرة ويشد
الجلد ويمنع ترهله
ويكسب الوجه هالة من
الإشراق والنضرة والحيوية
انتاج
شركة النيل للأدوية والصناعات الكيماوية
احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للأدوية

7-UP... ضرورية حيث يوجد العمل

7-UP .. هى المطلب الحقيقى
والطبيعى لجمهور العاملين . لها شرد
فوار . ومذاق عذب يبعث النشوة ..
وسريعة المفعول فى ارواء الظمأ ..
اطلبها دائما .. 7-UP لابد منها
حيث يوجد العمل والحركة .. !

"Seven-Up" and "7-Up" are registered trade marks of The Seven-Up Company, St. Louis, Mo., U.S.A

التدليك لإزالة

الأوجاع　　نزلات البرد　　الآلام

بالبلسم الهندي المشهور لإزالة الألم

أمروتانجان مزيج من ١٠ عقاقير مهدئة، فلا عجب إنه يهيئ راحة سريعة فعالة من الألم العضلي، ونزلات برد الصدر، والالتواءات، والصداع إنك ستحتاج الى كمية صغيرة جداً من أمروتانجان كل مرة بحيث تكفيك الزجاجة أنت وأسرتك شهوراً.

من الجائز أن يؤدي تغيير الطقس والإجهاد الذي تفرضه الحياة اليومية الى اضطراب أي فرد في أسرتك، فاحتفظ دائماً بعلبة من أمروتانجان في متناول يدك

AMRUTANJAN

١٠ عقاقير في عقار واحد

is 10 medicaments in one

Made by: AMRUTANJAN LIMITED, Madras—India

أضحك مع الإعلانات

× أسرة واحدة!

في أحد الفنادق الانجليزية لافتة كبيرة كتب عليها :

« لا تنتظر حتي يقدمك أحد الي رقية زملائك النزلاء ، فنحن جميعا أسرة واحدة .. »

« ملحوظة – نرجو عدم ترك اية أشياء ذات قيمة في غرف النوم ! »

***

× مع الارباح !

جاء في تقرير لادارة البوليس في بلدة وليامز برج بولاية فيرجينيا الامريكية :

« هرب ١١ مريضا من مستشفى المجانين .. وقد أعيد ١٣ مريضا!»

***

× غير معقول !

نشرت صحيفة «ديلى كرونيكل» التي تصدر في بلدة ديكالب بولاية ايلنوي اعلانا جاء فيه :

« حضانة للاطفال خلال النهار – اشراف كبير للاطفال فيما بين ستة أسابيع وخمسة أعوام . بالساعة أو اليوم .. أسعار غير معقولة للاطفال غير المعقولين ! »

هابى
HABY
تقدم
مجموعة فاخرة من
الشنابر الطبية
والنظارات
الشمسية تزيد
المرأة سحراً وجمالاً
وتضفى على الرجل
كمالاً ووقاراً
تباع فى جميع محلات النظارات بالجمهورية العربية المتحدة والبلاد العربية
انتاج
الشركة المصرية للبصريات
احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للأدوية
ت ٨٢٤٥٨٦ / ٨٢٥٨٢٤
أخبار اليوم

عدوّ المجرمين رقم (١)

((جونى برودريك))

بقلم : توتس شور

لقد مضى عام تقريبا منذ ان مات «جوني برودريك» بطريقة لم تكن متوقعة قط ـ فقد مات في سلام وعلي فراشه في مزرعته ذات المروج الخضراء المنبسطة علي مقربة من ميدلتاون بولاية نيويورك ·· وكانت الاحتمالات دائما علي طول برودواي ترجح ان شرطيا فى صلابة جوني يستطيع ان يقيد قاتلا مسلحا بقبضتي يديه فقط ، سوف يموت علي ايدي المجرمين ، فقد كان العالم السفلي يكره برودريك ، ويمكن القول دون مبالغة ان الشعور كان متبادلا بينهما ·

كانت طريقة جوني في معاملة المجرمين فجة ، ولكنها ذات أثر فعال · وقد حدث يوما أن شاهد ثلاثة أجلاف يزعجون بعض النساء أمام أحد مطاعم برودواي ، فألقى بهم جوني واحدا بعد الاخر من خلال نافذة المطعم المصنوعة من الالواح الزجاجية ، ثم اعتقل الثلاثة الذين أصابهم الذهول بتهمة «تدمير ممتلكات الغير بطريقة مؤذية» ·

وفي مرة أخري ، دخل برودريك مكانا للاكل حيث كان أحد طلبة الجامعة قد احتسى الكثير من الخمر وأخذ يضايق الآكلين ، فسأل جوني الطالب الجامعى : « لماذا لا تهدأ وتستكين يابني ؟» فنهض الشاب متأهبا للقتال وقال : « ألا تعلم أنك تكلم بطل الجامعات في الوزن الثقيل؟» وانطلقت قبضة يد جوني اليمني بسرعة فطرحت الشاب أرضا ·· وقال جوني

وعلي وجهه الايرلندي ابتسامة عريضة : « أقدم لك البطل الجديد للوزن الثقيل في الجامعات» ٠

« **دعوهما يتقاتلان** » : كان جوني برودريك مخبرا أسطوريا فعلا في نيويورك عندما التقيت به في أوائل الثلاثينات ، وكان قانون تحريم الخمور ساري المفعول ، وقدازدهرت عصابات المجرمين ، وكبار المجرمين من أمثال «داتش» شولتز ، وأوني مادين ، ولاري فاي ، و «بيج فرنشي» دي مانج يسيطرون علي تهريب الخمور والنوادي الليلية ، وكانوا علي علاقة وثيقة بنجوم السينماوالسياسيين والمجتمع الراقى ٠ وكانت أموال العصابات تكفل لهم الحماية فيالجهات العليا ، وكبار المجرمين يدخلون المحاكم ويخرجون منها دون مبالاة وكأنهم يدخلون من باب دوار ٠

وكنت أعمل لطرد الزبائنالمشاغبين في نادي الساعة الخامسة « فايف أوكلوك » وحدث ذات ليلة بعد أن ألقيت برجل خارج النادي أنه اشتبك معى علي الرصيف وبينما كنا نتصارع ، بدأ عدد من أصدقائه يقترب للانقضاض علي ٠٠ وسمعت شخصا يصيح : « حسنا ٠٠ قفوا حيث أنتم أيها الرجال ٠٠ دعوهما يتقاتلان ! » فتوقف أصدقاء الرجل عن تقدمهم ، واستطعت أن أتغلب عليه ٠٠ وكان الرجل الذي حذر أصدقاء الرجل هو برودريك ، الذي قال لي : « أنت رائع يابني » ٠

كانت تلك بداية صداقة دامت بقية حياته ٠ وعندما ذاع أنني صديق لبرودريك ، أخذ مجرمو نيويورك يعاملونني باحترام جديد ٠٠ لقد عرفت كثيرا من أبطال الحرب ، وأغلب كبار الملاكمين ، ولكن برودريك كان أشجع رجل التقيت به ، فقد واجه الموت مرات لا تحصى ومع ذلك كان يبدو أنه لا يعرف معني الخوف٠ وقد قال صديقه الملاكم الشهير جاك دمبسى : « انه الرجل الوحيد الذي لا أريد مقاتلته خارج الحلقة » ٠

وكان جوني يبدو خشنا كما هو في الحقيقة ، فقد كان وجهه أشبه بالبولدوج ، ويتحدث بلهجة أحياء نيويورك الفقيرة التي نشأ فيها ، وقد تعقدت قبضتاه نتيجة تحطيمهما في عدد لا يحصى من المعارك ، والواقع أن أحد مستشفيات نيويورك كان يحتفظ بصور بأشعة اكس ليده اليمني ، لاظهار مدي التلف الذي يمكن أن يصيب اليد البشرية ، ومع ذلك تظل تؤدي عملها ، وكان طوله

حـــوالي ١٧٥ سنتيمترا ووزنه ٨٠ كيلوجراما ، ولكنه اكتسب صلابته غير العادية من التدريب يوميا في ملعب الرياضة .

ومع ذلك ، فتحت هذا المظهر الخارجي الخشن ، كان جوني رقيقا ناعما كأطباق المثلجات التى تعلوها صلصة «الخطمية» الناعمة التي كان يحبها . وكان يحب أمه حب العبادة، وينطلق بسيارته الي الضواحى كل يوم لزيارتها .

«ليست أمامك فرصة ياصديقى» : أظهر جوني شجاعته الفذة حقا قبل أن يمضى وقت طويل على مقابلتي له ، فقد كان ٣٠٠ من رجال البوليس يحاصرون قاتلا شريرا يدعى فرنسيس كراولي الشهير باسم «ذو المسدسين» وذلك في مسكن بالطابق الارضى من عمارة تقع علي مقربة من برودواي. وبينما كانوا يصبون رصاصاتهم وغازاتهم المسيلة للدموع داخل المخبأ المحاصر ، راح كراولي يرد بنيران مسدسه وهو يصيح : « لن تأخذوني حيا أبدا » .

وعرض برودريك أن يتقدم بمفرده لاعتقال كراولي .. وأوقف رجال البوليس نيرانهم بينما اندفع برودريك الي المنزل، ثم شق طريقه الي المسكن الذي حوصر فيه القاتل وصاح به : «اخرج .. ليست أمامك أية فرصة يا صديقى » .

فرد عليه كراولي قائلا : «أنت تعرفني جيدا يا جوني .. ان الطريقة الوحيدة لاخراجى هي الرصاص ! »

وردا على ذلك ، ألقى جوني جسمه القوي على الباب فحطمه ، وقذف نفسه فوق كراولي تقريبا الذي تراجع ومسدسه في يده نحو غرفة أخري ، فأمره جوني قائلا : « ألق هذا المسدس وارفع يدك الي أعلي » .. وتردد كراولي برهة خاطفة ، كانت كافية لكي يضربه جوني فيفقده وعيه .

لا غرو اذا كان جوني قد أصبح أسطورة في نيويورك . وقد أشاد به كتاب الصحف ، وأصبحوا يستخدمون اسمه بمعني الصلابة والخشونة ، وعهد اليه بحراسة مشاهير الزائرين لنيويورك وبينهم الرئيس فرنكلين روزفلت ، وماري ملكة رومانيا ، وألبرت ملك بلجيكا ، وكتب القصصى ديمون رانيون عنه بعد أن أطلق عليه اسم «جوني برانيجان» .

« في صفيحة القمامة » : كان جوني جوزيف برودريك في الثانية عشرة من عمره عندما مات أبوه، واضطر جوني

الي ترك المدرسة والحصول علي عمل كسائق سيارة نقل للمساعدة في اعالة أسرته . والتقى في مؤتمر اتحاد سائقى سيارات النقل بصمويل جومبرس رئيس الاتحاد الامريكي للعمال ، وأحب جومبرس الفتي الاشعث ، وجعل منه حارسا خاصا له . وبعد أن خدم في الاسطول خلال الحرب العالمية الاولي، أصبح جوني من رجال الاطفاء ، ولكن مطاردة الحرائق لم تكن عملا مثيرا الي حد كاف ، فانضم الي قوة بوليس نيويورك ، وكلف بالعمل في حى برودواي .وقد أغضبه نوع «العدالة» الذي تستطيع أموال العصابات شراءه . ولكنه لم يحاول قط استخدام أساليب التعذيب أو القسوة خلال استجواباته في الغرفة الخلفية بقسم البوليس ، وهو أسلوب كان شائعا في تلك الايام . وكان يفضل أن يكافح المجرمين حيثما استطاع مواجهتهم ، وكان يقول : « انني لا أحب أي شىء ذا جانب واحد » .

وكان هناك مجرم لم يستطع برودريك السكوت عليه ، وهو جاك «ليجز» دياموند ، وهو مجرم نحيل مضطرب الاعصاب يستخدم مسدسه دائما ، يخافه حتي رفاقه من أعضاء العصابات . وحدث ذات ليلة أن قتل دياموند وأحد صحابه مجرمين من منافسيهما أمام ٢٣ شاهد عيان في نادي «هوتسى توتسى» الليلي . وبعد أن لقى ثلاثة شهود رئيسيون مصرعهم بطريقة غامضة ، لم يقدم دياموند حتي الي المحاكمة ، وكان هذا أكثر مما تتحمله أعصاب برودريك .

وبعث رسالة الي دياموند عن طريق العالم السفلي ، بأن نيويورك أصبحت مدينة محرمة عليه الي الابد. وأقسم المجرم أنه سيعود ويقتل برودريك . وبعد بضعة أيام ، علم برودريك أن دياموند في احدي دور السينما بنيويورك ، فمضى الي هناك ودخل الدار ، ثم خرج بعد دقيقتين وقد أمسك المجرم تحت احدي ذراعية، وتجمع حشد من الجمهور بينما كان يدفع المجرم علي طول الشارع وهو يكافح بكل قواه، ورفع جوني دياموند عاليا ثم ألقى به ورأسه الي أسفل داخل صفيحة القمامة ، وصاح به : «لقد حذرتك للبقاء خارج المدينة » .

وسأله أحد عابري السبيل عما اذا كان سيعتقل دياموند ، فهز جوني رأسه وقال : « ان له محاميا لكي يخرجه من السجن ، أما هذه الطريقة فسوف تحرجه الي حد أنه لن يستطيع

مواجهة رفاقه .. وسيبارح المدينة الي الابد » .

وكان جوني علي حق .. وقد قال العمدة جيمس ووكر : «لقد قتل برودريك دياموند بالقائه في صفيحة القمامة .. وقضى عليه كزعيم » .
ونقل ديامونـد قاعـدة عملياته الي «ألباني» بولاية نيويورك ، حيث لقى مصرعه بعد فترة قصيرة برصاص رجال العصابات .

وتقاعد جوني عن العمل في ١٩٤٧ بعد أن خدم ٢٥ عاما في ادارة البوليس ، وحصل علي ٨ ميداليات عن شجاعته الفائقة . وسرعان بعد ذلك ما دفع أحد منتجى السينما مبلغ ١٠٠ ألف دولار مقابل حقوق اخراج قصة حياة برودريك . ومع أن الفيلم لم يتم انتاجه قط ، فان جوني اشتري مزرعة مساحتها ٢٠٠ فدان قرب ميدلتاون بولاية نيويورك ، حيث كان يربي الجياد والكلاب ، ولكنه ظل معتادا الحضور الي مدينة نيويورك بين حين وآخر للجلوس في مطعمي والتحدث مع الاصدقاء القدامي ، وقد واجه متاعب في التكيف مع الزمن المتغير ، وكان يهز رأسه في أسى عندما يسمع عن الشباب المخنث ، ومظاهرات الجلوس لتعطيل المرور ، والاعتداء علي النساء واغتصابهن في «سنترال بارك» .

وفي ليلة ٦ ينـاير ١٩٦٦ أقيمت مأدبة في المطعم احتفالا بعيد ميلاده الثانى والسبعين ، وجاء كل أصدقائه القدامي لتهنئته ، وكان مرحا كثير الكلام يتألق وجهه بحرارة هذا الحب وبعد الحفل انطلق بسيارته الي مزرعته ، وهناك مات جوني برودريك في سلام خلال نومه .

وبموته ، ذهب أصلب رجال البوليس عودا في العهد القديم ..

سر النجاح !

نظر مدير السيرك الى الرجل الضئيل الحجم الذى قدم طلبا للعمل كمدرب للوحوش المفترسة .. ثم ساله المدير :

– ألست صغير الجسم بالنسبة لمثل هذا العمل ؟

فاجاب الرجل على الفور :

– هذا هو سر نجاحى .. فان الحيوانات تفضل عادة ان تنتظر حتى اكبر !

النسر الملكى

« عاد «النسر الملكي» ملك الطيور الي الظهور فوق اعلي قمم الالب بعد ان تدخل القانون الايطالى ليحميه من الفناء »

بقلم : رنزو فيعسوت

من بين ألوف الانواع من الطيور التي تعمر السماء ، لم يلهب خيال الانســـان طير مثل النسر ، ببنيانه القوي المهيب ، ورأسه المتسم بالكبرياء ، وعينيه المتوقدتين وتقوس منقـــاره القاسى ، وقبضة مخالبه الفولاذية ، وامتداد جناحيه الكبيرين ، وتحليقه الشاهق في الجو ... ان كل شىء عن النسر ، يفسر لماذا كان منذ أقدم الازمان ، ملهمـــا للاساطير ، ورمزا للقـــوة والجرأة والمنـــاعة ، والاحساسات المرهفة الحادة ، وعمق التفكير ... وتقـــول الاســـاطير الكلاسـيكية ان النســـر كان يحمـــل صواعق الاله جوبيتر ، ثم اصبح فيما بعد شعارا للفتوحات الرومانية ، وظل بعد ذلك رمزا حيا لكثير من الشعوب : من الفرنسيين في عصر نابليون ، الي الروس في عهد القياصرة ، ومن الالمان في عصر الامبراطورية ، الي المواطنين الامريكيين في عهد الديموقراطية .

وأشهر هذه الانواع وهو « النسر الملكي » يوجـــد في كثير من أجـــزاء العالم ، ويمتد موطنه الطبيعى في كل انحاء اوروبا ويصـــل في آسيا حتي جبـــال الهيمالايا ، وفي كل شمال

أفريقيا ، وبعض اجزاء امريكا الشمالية

والنسر البالغ يكسوه ريش بني داكن اللون ، يخففه بريق بلون الذهب والبرونز ويمتد جناحاه العظيمان مسافة تسعة أقدام تقريبا ، ولا يستطيع أى مخلوق آخر ذو اجنحة ان يداني عظمة طيرانه ، فهو يحلق في الفضاء بسهولة ملكية ، ويطير دون جهد في طيران مستو بسرعة ١٠٠ كيلومتر في الساعة ، ثم ينقض فجأة الي الهوات المظلمة التي تحته بمعدل ١٥٠ كيلومترا واكثر ، ثم يعود للظهور في السماء ليرتفع أعلي وأعلي معتمدا علي جناحين مفرودين غير متحركين ، ولا يخفقهما الا من حين لآخر ليكتسب المزيد من السرعة او يغير مساره ، ويظل يرتفع ويرتفع نحو المناطق الساكنة الباردة التي تصل الي خمسة آلاف متر .

ويزن النسر الملكي ما يتراوح بين ٤ر٥ وسبعة كيلوجرامات ٠٠ وعيناه مستديرتان اشبه بزرارين مخططين بالذهب ، تغوصان في أعماق ريشه الداكن ، وتلتهبان بنار داخلية ، وتستطيعان رؤية الفريسة علي مسافة لا تصدق ، ولو كانت في مواجهة ضوء الشمس ، او وسط وهج الضوء المنعكس علي الجليد والثلج . اما القدمان القويتان بأصابعهما الاربع ، فانهما مسلحتان بمخالب ، تمسك اية ضحية منحوسة في قبضة قاتلة .

وقد كنت اقبع ذات يوم في كهف جبلي منتظرا هدوء عاصفة ثلجية ، عندما رأيت نسرا ينقض علي ثعلب علي حين غرة ، وفي جزء من الثانية ، أمسك فم الحيوان باحدي قدميه المهلكتين ، وانتزع عيني الثعلب بضربتين من منقاره ، ثم مزق الجسم بضربة واحدة من القدم الاخري .

ولا يهبط النسر رأسا فوق ضحيته علي عكس الطيور الجارحة الاخري ، بل ينقض الي مسافة ٣٠ سنتيمترا او نحو ذلك فوق الارض ، حيث يعدل نفسه ، ويتجه قفزا نحو الفريسة ، فيمسك بها علي حين غرة تماما ، فاذا قبض عليها بمخالبه الرهيبة ، حلق في الجو متجها نحو عشه ، أو الي قمة جبلية لا يمكن الوصول اليها حيث يتناول طعامه في سلام ، ويبلغ من قوته اثناء الطيران انه يستطيع ان يرفع حيوانات تزن ضعف وزنه هو ، كالحمل ، بل وصغار الماعز البري ، والتياتل ، وضحاياه المفضلة هي العرسة ، وان كان يهاجم فعلا كل حيوانات الالب الصغيرة او متوسطة الحجم ، كالارانب ، والثعلب ، وابن

آوي والسناجب بل والثعابين ·

وفي بعض الاحيان يلجأ النسر الي العمل الجماعى الذييتسم بالخبث وقد حدث بعد ظهر أحد ايام سبتمبر ، قبل ان تغيب الشمس بوقت قصير ، انني كنت اتفرس في سفح الجبل من خلال منظار معظم عندما ظهر نسران يحلقان امام ناظري كان أحدهما صغيرا حقا ، والآخر اكبر سنا ، لعلهما أب أو أم مع ابنهما · وأخذا يدوران ببطء فوق نفس البقعة ، وهما يطلقان صرخات خشنة · وعلي الفور أطلق حارس مستعمرة من « العرسات » صفارة انذار حادة ، فاندفع الفريق بأسرهمختبئا في جحوره

وواصل النسران دورانهما البطيء وصرخاتهما الخشنة ، ولكنهما ابتعدا رويدا رويدا وزادا ابتعادا ·

وأخيرا لم يعد يسمع من صرخاتهما غير صدي خافت ، وعندئذ برزتعرستان نفد صبرهما برأسيهما من جحريهما ، ودارتا ببصرهما فيكل الاتجاهات ، وأخيرا خرجتا لتتمتع بأشعة الشمس فوق صخرة في الاشعة الاخيرة للشمس الغاربة ، وفي تلك اللحظة ، وفي مجال نظارتي المكبرة ، ظهر نسر ثالث ، وبطيران سريع منخفض كان قد انقض علي العرستين قبل ان تسمعاه ، واختطف أحد الحيوانين بمخالبه ، ثم ارتفع في انتصار لينضم الي النسرين الآخرين ، منتظرا علي مسافة غير بعيدة لتقسيم غنائم ستراتيجية الصيد هذه ·

وهناك اعتقاد شائع علي نطاق واسع ، ولكنه كاذب تماما في أغلب الحالات ، وهو ان زوجى الطير يعيشان معا حتي يفرق بينهما الموت أما في حالة النسر فان هذا صحيح ، فعندما يموت أحد النسور ، يهجر الثاني العش · وينتقل الي مناطق صيد أخري بحثا عن رفيق آخر ·

والانثي هي التي تختار قرينها دائما كما علمت خلال السنوات التي قضيتها محاولا ان اعيد النسور لتعيش في حديقة « جران باراديزو » القومية فقد مضت أربع سنوات علي الاقل دون ان يمتليء عش للنسور في الحديقة بأحد ، ومن ثم فقد قررنا ان نحرر عددا من الاناث ، وكانت خيبة أملنا عظيمة عندما طارت جميعا الي سويسرا القريبة ، او الي فرنسا ، وعندما حاولنا اطلاق سراح عدد قليل من الذكور ، سرنا ان هذه الطيور بقيت ، لكي يتولي كل منها منطقة معينة باعتبارها ملاذا للصيد بصفة خاصة ·· ولم يمض وقت طويل حتي

عادت اناث النســـور من مختلف الاعمار للظهور في الحديقة ، واختارت رفاقها من بين الذكور التي كنا قد اطلقنا سراحها هنـــاك ، واستقرت كلها في أزواج لكي تجعل من الحديقة موطنا خاصا بها .

وتمارس النسور الملكية طقوسها الخاصة بالاقتران مرة كل عامين او ثلاثة خلال الربيع ، علي ارتفاع كبير بين القمم المنعزلة ، والصخور الوعرة حيث لم يؤثر دفء الربيع علي جليد الشتاء ، ثم يرتفع الزوجان للطيران والدوران والتحليق في توددها المعقد الغامض الذي يبدو أحيانا أقرب الي المعركة منه الي طقوس غرام ، ويطير الريش ، بل وقد تتناثر احيانا قطرات دم علي الجليد الذي تحتهما .

وفي النهاية يتفاهم الزوجان تفاهما سلميا ، ويهبطان معا لكي يجمعـــا الاغصان وفروع الاشجار لاصـــلاح العش القديم ، او لبناء عش جـديد وهو ما يحدث كثيرا .. ويبني عش النسر فوق صخرة منيعة ، او فى فجوة مختفية فوق هوة جبلية بعيدا عن يد الانسان والحيوانات المفترسة ، علي ارتفاع يقرب من ٣٠٠٠ متر . وعش النسر مستدير تقريبا ، وهو عبارة عن كتلة غير منتظمة من العصى والاغصان الجافة ، مبطنة بالطحالب ، وفروع أشجار الصـــنوبر ، والريش الناعم الذي تنتزعه الام من صـــدرها خلال فترة تربية الصغار ، حتي تكون البيضات علي اتصـــال مباشر مع حرارة جسمها التي تبلغ ٤٢ درجـة مئوية .

وتضع انثي النسر عادة بيضتين . وأحيانا بيضة واحدة فقط ، والبيض مستدير ، يبلغ حجم الواحدة حوالي حجم بيضة الاوز ، وتختلف في اللون من الابيض الى البني الخفيف ، وأحيانا مع بقع ســـوداء . وفي خلال فترة الفقس التي تتــراوح بين ٣٠ و٣٥ يوما ، قل ان تغادر الام العش ، وعندما برزت نســــور صغيرة من أغلفتها في شهر مايو . كانت مغطـاة فعلا بشعر كثيف ابيض ، وفي نفس الوقت ، يقف النسر الاب متيقظـا لمراقبة عشــه والمنطقة المحيطة به ، ليحول دون كل الدخلاء ويبقيهم علي مسافة آمنة ، ويحصل علي الطعـام لرفيقه .

والنسور الحديثـــة الولادة تمثل مشكلة كبري لآبائها ، فبعد الاسبوع الاول من حياتها ، يحتاج كل نسـر صغير الي مقـــدار من الطعام يبلغ متوســـطه ٢٫٥ او ٣ كيلوجرامات

يوميا ، اذ انه عندما يبلغ الاسبوع العاشر من عمره يجب ان يكون حجمه في حجم ابويه تقريبا ، وينبغى ايضا ان يكون قادرا على الطيران • وسوف يبتلع الصغير في نهم اي شيء – بما في ذلك العظام ، والريش ، والفراء – الذي يحضره ابوه او امه له •

وبين كل نسرين صغيرين في العش هناك واحد أقوي عادة من الآخر ، وينتهي الامر الي حصوله علي نصيب الاسد من الطعام والرعاية علي حساب اخيه الاضعف ، وكثيرا ما يمزق النسر الاقوي شقيقه الضعيف اربا ويلتهمه ، وبهذه الطريقة تحدد الطبيعة عدد النسور ، وعن طريق الاختيار ، تحدد بقاء الاصلح لحفظ الانواع •

وينمو النسر الصغير بسرعة ، ويزداد نشاطا وحيوية كل يوم ، مرفرفا بجناحيه ، ممسكا الغصون الصغيرة والاحجار كطفل لعوب •• ثم يعد نفسه رويدا رويدا للتجربة الكبري ••• وهي الطيران • وفي نهاية اغسطس يصبح في مثل حجم أبويه ، وتبدأ الام جهودها لدفعه نحو حافة العش •

وأخيرا يحل اليوم العظيم ، ويطرد النسر الصغير برقة – ولكن في حزم – من مجثمه المريح ، ويدفع به الي الفضاء •• ويهوي ، وهو يرفرف بجناحيه في فزع في أولي محاولاته المرتبكة للطيران ، بينما تطير الام المتيقظة تحته وتساعده فوق ظهرها العريض • وقد شاهدت يوما اما تطير مسافة ٣٠٠ او ٤٠٠ قدم ، وصغيرها علي ظهرها ، وتلقي به في الهواء ، ثم تلتقطه ثانية عندما يبدأ جناحاه غير المدربين في الفشل •

وفي أكتوبر ، عندما يبدو جليد الشتاء في الجو فعلا ، يكون النسر الصغير قد تعلم الطيران ، ويستطيع ان يصيد مع أبويه ، ويمسك ويقتل فريسته •

وقبل ان يمضي وقت طويل ترحل الاسرة عن المرتفعات الصامتة التي يغطيها الجليد ، وتهبط الي مناطق الصيد في الوديان التي تحتها ، او قد تمضى بعيدا حتي سفوح التلال والسهول ، حيث يكون العثور علي الفرائس والطعام اكثر سهولة في قلب الشتاء •• وفيما بعد – مع اولي علامات دفء الربيع – تعود النسور بين القمم والصخور الوعرة ، ترقب حيوان العرسة عندما تستيقظ من نومها الشتوي الطويل ، او بحثا عن حيوانات اخري من التي تعيش فى الالب ، وقد عادت الي مواطنها

الصيفية المعتادة .

ولا يطرد النسر الصغير أخيرا من العش الا بعد ان تستعد الام لفقس أسرة جديدة ، ويصبح النسر الصغير كالخارج عن القانون ، غريبا في ارضه ويطـــير على غير هدي بين الذري والوديان ، وحيدا منعزلا ، حتي يجد منطقة صيد حرة مليئة خاصة به ..

وعندئذ يستطيع في النهاية ان يستقر سيدا لمنطقته ، ويبحث عن أليف ، ويبني لنفسه عشا .

وفي ذلك الحين ، يكـــون نسرنا الصغير قد بلغ السنة الخامســـة من عمره ، وقد انقضى ربع فترة حياته ، وأكمل ريشه الآن تغيره البطيء من اللون الرمادي الابيض ، الي البني الداكن للنسر البالغ الكامل النمو .

والانسان هو أخطر أعداء النسر ، فقد صاده وقتله ، وأسره ، ونهب عشه ، وكاد ينجح تقريبا في افناء ذلك الجنس ذي الكبرياء من الطيور ، ولكن في ايطاليا لحسن الحظ ألغى أخيرا قانون قديم للصيد كان يعرف النسور بأنها طيورمؤذية ، وحل محله قانون يحمي النسر الملكي اعترافا بفائدته في حفظ توازن حيوانات جبال الالب .

✪ ✪ ✪

اذا عرف السبب !

قبل ان اضع طفلى الاول بفترة قصيرة ،كنت اسير فى الطريق لزيارة احدى صديقاتى .. ومرت الى جوارى سيارة نقل ، وعندئذ أطلق سائقها من فمه صفيرا طويلا بطيئا .. ولما كان منظرى فى شهر الحمـــل الاخير لا يمكن أن يجتذب مثل هذا الصفير .فقدنظرت نحوه فى دهشة ، وعلى الفور ادركت سبب اهتمام السائق بمنظرى .. فقد كتب على جانب السيارة انها خاصة بمتجر يتعامل فى (كافولات) المواليد .

لماذا يضحك ؟

هناك قصة تتردد عن طفل ولد حديثا ،وهو يبتسم ابتسامة عريضة ، دائمة لاتنقطع واخـــيرا دعا الطبيب الذى اشرف علىولادة الطفل عددا من زملائه ليروا هذا المنظر العجيب الذى لم ير الطبيب له مثالا من قبل .. ولاحظ احـــدهم أن الطفل قد أطبق يده اليمنى على شيء ، فمد يده نحـــوهاوفتح يد الطفل .. وعندئذ وجد داخلهـــا القرص الذى اخذته امه لمنع الحمل .

« اذا لم يتوقف الاشخاص الذين يدخنون الآن عن التدخين ·· فان الوفا آخرين من الضحايا ســـوف يعـــانون من موت بطيء خـــانق من هـــذاالقـــاتل السريع النمو » ···

ادفع هذا الخطر عن رئتيك

بقلم دون هيبوراى

جلس رجل مبدد القوي ، يبدو اكبر من سـنه الحقيقيـة – السابعة والخمسين – بعشرين عاما يحدق من النافذة ، يرقب سـاعى البريد وهو يوزع الرسائل ·· انه ينهض ببطء ، ويتجه نحو الباب الذي لا يبعد غير بضعة أمتار ، وبعـد ثلاث خطـوات يتوقف ، ويلهث طلبا للتنفس ·· وبعد خطوتين أخريين ، تضطره نوبة عنيفة من السـعال الي أن يستند الي الحائط · ان الوصول الي الباب والعودة منه يستغرقان منه خمس دقائق ، ثم يجلس وهو أضعف من أن يفتح رسائله ·· انه ضحية «الامفيزيما» الرئوية أو انتفاخ الرئة·

وهناك ربة بيت لها ثلاثة أبنـاء ، تبدو كأنها تعـاني ارهاقا شديدا ، فوجهها مكتئب أجوف ، وهي تبـدأ يومها بنوبة سـعال وتنهيه بنفس الطريقة ، وبين البداية والنهاية عـدة نوبات أخري ·· انه السعال المعذب للنزلة الشعبية المزمنة ·

ان هذا الرجل وتلك المرأة ضحيتان لخطر صحى سـريع النمو – مرض مزمن في الجهاز التنفسى ·

ففي الولايات المتحدة وحدها زادت الوفيات الناتجة عن النزلات الشعبية المزمنة وضيق التنفس أو «الامفيزيما» الي أربعة أمثالها في المـدة ما بين ١٩٥٦ و ١٩٦٥ – وذلك من ٦٥٣٥

الي ٢٣٧٠٠ حالة ، واذا استمرت الوفيات من هذين المرضين في الازدياد بهذا المعدل فسرعان ما سيموت حوالي ١٠٠ ألف أمريكي نتيجتهما في ١٩٧٦ – أى بزيادة ١٦ مرة في ٢٠ عاما

وفضلا عن ذلك فان النزلات الشعبية المزمنة و «الامفيزيما» يسهمان في آلاف أخري من الوفيات كل عام ، فالشخص المصاب بمتاعب مزمنة في التنفس مثلا ، يحتمل أن يعاني اجهادا في قلبه ، وغالبا ما يموت مما قد يكون حالة قلبية غير قاتلة ، وكذلك فان الشخص المصاب بمرض في جهازه التنفسى الذي يحتاج الي عملية جراحية من أجل مرض آخر ، قد تكون العملية مخاطرة بالنسبة له لان مضاعفات الجهاز التنفسى من الاسباب الشائعة للوفاة بعد العمليات الجراحية ، أما «الامفيزيما» فانها حتي عندما لا تقتل ، **تحول الاشخاص** الاصحاء الاقوياء الي مرضى عاجزين ٠

والنزلات الشعبية المزمنة ، التهاب مستمر يسبب تغيرات مدمرة في الغشاء المخاطي ، وبناء الانابيب التي تحمل الهواء من والي رئاتنا ، وعندما تهتاج بطانة الانابيب الشعبية بوساطة فيروس أو أسباب أخري ، فان الغدد المخاطية والخلايا تفرط في انتاجها دفاعا عن النفس ، وهكذا يؤدي اجهاد السعال المستمر لازالة المادة المؤذية في النهاية الي انهيار الجدران الرفيعة الدقيقة للممرات الهوائية في الشعب ، فانها عندما تنتفخ وتصاب بجروح ، تزداد ضيقا ، وبهذا قد تمهد النزلات الشعبية المزمنة الطريق لشريكتها الاكثر أذي وهي «الامفيزيما»

ان الامفيزيما الرئوية ، هي أخطر أمراض الجهاز التنفسى المزمنة ، تحطم جدران الحجيرات ، وهي اكياس الهواء الضئيلة الحجم ، التي تتكون منها الرئة جزئيا ، وهناك حوالي ٧٥٠ مليون من هذه الاكياس تندمج معا في عناقيد أشبه بعناقيد العنب عند أطراف « الشعيبات » – وهي اصغر فروع شجرة الشعب الهوائية ٠ ولما كانت **الحجيرات عادة مزمنة ، فانها** تتمدد وتنكمش ، لكي تتيح للرئتين اللتين تشبهان المنفاخ – بمساعدة **عضلات الصدر – علي أداء وظيفتهما** الحيوية ٠٠ ويمر الاوكسيجين الي مجري الدم عن طريق شبكة من الشعيرات تمتد خلال جدران « الحجيرات » ، بينما يتم تصريف ثاني اكسيد الكربون منه ٠ اما في حالة الامفيزيما ، فان اكياس الهواء ، تفقد مرونتها ، وتنتفخ ، وبسبب انسداد

وتشوه المسالك الهوائية ، لا تستطيع ان تطرد الهواء المحجوز ، وقد تتمزق في النهاية ، وهذه العملية هي السبب فى التنفس السريع المجهد غير العميق ٠٠

وعلى الرغم من ذلك ، فانه نظرا لان الانسان العادي لديه ستة امثال كمية الانسجة الرئوية اللازمة للتنفس ، فان « الامفيزيما » قادرة على ان يفت زمامها قبل ان تكتشف بفترة طويلة ، فقد يبدأ المرض في أواخر العقد الثالث من عمر الضحية ، ولكنه لا يحتمل ان يعاني من أعراضه الاولى الواضحة ـ وهو ضيق شديد في التنفس ـ الى ان يبلغ عقده الخامس • وعندئذ ينسب الامر عادة الى بلوغه منتصف العمر ، ويقول الدكتور البرت هاس بالمركز الطبي لجامعة نيويورك : « في ذلك الحين يبدأ المريض في ادراك ضيق تنفسه الشديد واحساسه بالتعب بسهولة ، ويكون قد فقد فعلا من ٥٠ الى ٧٠٪ منوظيفة رئتيه » • ويشاهد المرض كثيرا جدا عندما يكون ضحية الامفيزيما في عقده السادس ، ويكون دائما تقريبا قد اصبح عاجزا فعلا •

وعلى مر السنين ، يسيطر جوع المريض الى الاوكسيجين على حياته ، وقد يتغير شكل صدره ، ويجلس ويسير بصرامة غريبة ، ويصاب بارهاق دائم ، يحرمه النوم ، ولكن العقاقير المسكنة تحدثانقباضا خطيرا في جهازه العصبي المركزي ويبطيء عملية التنفس ٠٠ وعلي عكس ضحايا سرطان الرئة الذين اما ان يموتوا بسرعة نسبيا ، أو يجدوا ما يخفف آلامهم عن طريق علاج جذري ، فان مريض الامفيزيما يعاقب من خلال شهور وسنوات من الآلام •

وتشير السلطات الامريكية الى ان الاهم من ذلك ، هو أن الازدياد في الوفيات بسبب امراض الجهاز التنفسى المزمنة ـ على الاقل في امريكا ـ تتعادل مع الزيادة فيسرطان الرئة ، ويسير هذان التطوران المؤلمان جنبا الى جنب مع الازدياد في تدخين السجائر •

ويقول تقرير حديث : « عندما يستنشق دخان السجائر ، فان قدرا يتراوح بين ٨٠و٩٠ فيالمائة منالدخان يبقي في الجسم ، ويتراكم راسب من قطران التبغ فيالانابيب الهوائية، وهذا الراسبيتغلغل بعمق ، ويسبب التهيج وزيادة انتاج المخاط •

والسائل المخاطي يرتفع في العادة ويخرج من انابيب الهواء بوساطة اهداب ضئيلة تتحرك حركات ايقاعية ، ولكن تدخين السجائر يشل هذه الحركة ويقضى في النهاية على الاهداب •

ويبطيء المخاط والقطران ثم يتوقفـان ويسدان الانابيب الهـوائية وفي اغلب الاحوال تكون النتيجـة النهائية نزلة شعبية مزمنة وامفيزيما .

وفي يوليـو ١٩٦٥ ذكرت ادارة الصحة العامة الامريكية انه « تبين ان معدل الوفيـات نتيجة النزلات الشـعبية المزمنة والامفيزيما بين مدخني السجائر يزيد بنسبة سـتة اضعاف ـ او ٦٠٠ ٪ ـ عنها بين غير المدخنين » .

ومع ان تلوث الهواء يعتبر عاملا في امراض التنفس المزمنة ، فانه لايقارن في اهميته بتدخين السجائر ، وان كان يزيدها سوءا ويجعـل الحياة اكثر صعوبة على ضحايا امراض الجهـاز التنفسى . وتكشف الدراسات التي أجـراها الدكتـور ولتر هولاند بمستشفى سانت توماس بلندن ان رئات المفرطين في تدخين السجـائر تتعرض للتلف بمعدل يزيد عدة مرات على رئات غـير المدخنـين الذين يتنفسون نفس الهواء الملوث . ويقول أحد الباحثين في عيادة امريكية « ان ٩٥ ٪ من مرضى الامفيزيما بعيادتنا ممن فقدوا على الاقل ٥٠ ٪ من وظائف رئاتهم كانوا ممن يفـرطون في التدخين » .

ويمكن ايقاف النزلات الشـعبية المزمنة بعـدم التدخين ، وتساعد العقاقير على التعجيل بعملية الشفاء وتخفيف الاعراض ، ومع ذلك فانه ليس هناك اي دليل حتي الآن على انه من الممكن ايقاف « الامفيزيما » بله علاجها . وفي نفس الوقت يقـوم الباحثون الطبيون باختبار النظـرية القائلة ان التشخيص المبكر والعـلاج يمكن ان يؤديا الي وقف هذا المرض .

ومن ثم فان من المحتم ان تصبح اختبارات التنفس جزءا من كل فحص طبي سنوي ، وأن تغدو روتينـا كاختبارات ضغط الدم العالي ، ويجب ان يكون لدي كل طبيب أجهزة لاجراء هذه الاختبارات ، فاذا أصابتك نوبات سعال في الصباح بمعدل ١٠ او ١٢ مرة يوما بعد يوم ، او اذا احسست بضيق تنفس عندما تباشر نشـاطك العـادي ، **فلا تنتظر موعد الفحص السنوي** ، بل توجه الي طبيبك على الفور .. وهنـاك اختبار بسيط تستطيع أن تجريه لنفسك ، اشعل عود ثقاب وامسكه على مسافة ٣٠ سنتيمترا من وجهك ، ثم افتح فمك وانفخ نفخة قصيرة حادة ، فاذا لم ينطفيء عود الثقـاب بسـهولة ، فاستشر طبيبك .

واذا كنت مصابا بالامفيزيما ، فان هناك عقاقير كثيرة يستطيع الطب ان يصفها لك لتخفيف تشنجات الشعب الهوائية والمساعدة على التخلص من الافرازات التي تسد المسالك الهوائية ، كما ان هناك تدريبات خاصة للتنفس – تحت اشراف الطبيب – تساعد مريض الامفيزيما على استخدام القدرة الباقية لرئتيه بصورة اكثر فاعلية . أما في الحالات الشديدة فان الطبيب قد يصف العلاج بالاوكسيجين ، او جلسات مع جهاز «التنفس ذي الضغط الايجابي المتقطع » الذي يدفع الهواء الى الرئتين ويخرجه منهما .

فاذا كنت مصابا بالامفيزيما أو النزلة الشعبية ، فان طبيبك قد يريد علاج كل امراض الجهاز التنفسى بقوة وعلى الفور ، غالبا بالمضادات الحيوية . ان البرد الخفيف في الشخص السليم قد يكون مرضا مميتا لدي ضحية اي مرض تنفسى مزمن . فاذا كنت ثقيلا فيجب أن تخس ، اذ ان حوالي ١٥ كيلوجراما من الوزن الزائد فقط يمكن ان تجعلك تتنفس بصعوبة وضعف عما يجب ان يكون .. وأخيرا عليك ان تتحاشى كل صور الهواء الملوث – **ولاسيما تدخين السجائر** .

ويقول الدكتور جينسلر : « اذا امكن منع الشباب من التدخين ، فانه يمكن القول – فيما عدا استثناءات نادرة – انه سوف يمكن القضاء على الامفيزيما من الجيل الجديد » .. ومالم يتوقف الاشخاص الذين يدخنون عن التدخين **الآن** ، فان ألوفا آخرين من الضحايا سوف يعانون من موت بطيء خانق من هذا القاتل السريع النمو .

للفقراء فقط !

كان الطبيب العجوز لا يرفض أبدا اى استدعاء من الفقراء او الاغنياء ، ولكنه اصبح فى حالة ارهاق شديد .. وهكذا عندما اتصل به احد الاشخاص فى منتصف الليل تليفونيا سأله عما اذا كان لديه نقود .. فقال المريض : (بكل تأكيد) .

وهنا قال الطبيب :

– اذهب اذن الى الطبيب الجديد ، فاننى اصبحت فى سن لا استطيع معها مغادرة فراشى من اجل اى شخص يستطيع ان يدفع اجرا !

« ان الحاجة ام الاختراع ...
حتي في دنيـــا المصـــابيح »

ثورة جديدة فى دنيا الإضاءة

بقلم : هارلاند مانشستر

كانت هنـــاك مشـــكلة لدي مهنـــدس الالكترونيات الشاب .. لقد كان يحب القراءة في الفراش ، ولكنه لم يستطع العثـور علي ضوء لا يزعج زوجته ، ومن ثم فقد اشتري مصباحا من مصـــابيح السيارات قوة ١٢ فولت ، وجعل من مكيال زوجتـــه الالومنيـــوم غطاء للمصباح ، ولكي يقلل تيـــار المنزل الكهربائى الي ١٢ فولت ، صـــنع محولا مصغرا ، واستخدمه كقاعـدة للمصباح ، وقد ركز هـــذا المصباح الذي يشبه «الرصاصة» شعاعا رفيعا من ضوء ساطع علي كتـابه ، ولكنه ترك بقية الغرفة مظلما .

وعندما أظهـــر « جاي مونرو » مصباحه الي أصدقائه ، طلبوا صورا منه ، وسرعان ما بدأت مصـــابيح «تنسور» تخرج بكميات صـغيرة من خط الانتاج في مصـــنعه الصـــغير ببروكلين في نيويورك .. واليوم وبعد ست سنوات ، أخرج مونرو عـــدة نماذج أخري ، منهـا نموذج يمكن ايصاله بولاعة السجائر في السيارة، وبربطه بسلك طويل ، يمكناستخدامه في المقعـد الامامي أو الخلفي للقراءة بدون ازعاج الســـائق .. ولهـــذا المصباح قاعـــدة مغناطيسية بحيث يمكن وضعه في أي مكان بالســـيارة لاجراء الاصلاحات علي جانب الطريق وثمة نموذج آخر مصمم للسائحين ، لكي يحل مشكلة الاضاءة الضئيلةالتي تتاح في بعض الفنادق .

هذا المصباح القزم اليسير المنال ، يعكس حاجة لمزيد من الضـــوء ، في ازدياد شديد ، فمنذ الحرب العالميـة

الثانية ، تكاثرت مصـــابيح وأنابيب الاضاءة بأســـرع كثيرا من تكاثر النـــاس ، وقد ازدادت مستويات الاضاءة في المتاجر والمصانع والبيوت زيادة بالغة ٠٠ أما المصـــابيح التي كانت تصـنع يوما بوسـاطة نافخى الزجاج البارعين بمعـــدل ١٥٠ في اليوم ، فانها تتـــدفق الان من آلات أوتوماتيكية جبارة بمعـدل ٧٢ ألف مصباح في الساعة ٠

وقد حدث انقـلاب كبير بوساطة مصـــابيح الفلورسنت التي تفوقت أخيرا علي المصابيح المتوهجة ، وهذه المصابيح التي عرضت لاول مرة في معرضى نيويورك وسان فرنسيسكو في عام ١٩٣٩ أكثر كفاءة ، واكثر اشعاعا ، وأطول عمـــرا ، وهي في تحسن مســـتمر ، وقد صنعت علي أساس مبدأ مختلف تماما عن المصابيح المتوهجة ٠

ففى المصباح المتوهج ، يوجد سلك أبيض ســـاخن من التنجستن يحول الطاقة الكهربائية الي ضوء ، اما انبوبة الفلورسنت فليس بها اي سلك ، وبدلا من ذلك ينهـــال تيار من الالكترونات علي غاز يحوي زئبقا ، فيجعله يصدر شـعاعا غير منظور من الاشعة فوق البنفسجية ، وهذه الاشعاعات فـوق البنفسجية تصـــطدم بالغـــلاف الفورسنتي الذي يبطن الانبـــوبة ، فيجعلها تتوهج ٠ وأنبوبة الفورسنت قوة ٤٠ وات ، تعطي ضوءا ضعف الضوء الصادر من مصباح تنجستن قوة ١٠٠ وات ، ويدوم فترة تعـادل ١٦ مثلا للفترة التي يدومها الاخير ، ويبقى باردا الي حـــد يكفى لاتاحة مستويات اضاءة اعلي ٠

وهناك مصابيح فلورسنت مصممة بطريقة خاصة كالشموس الصناعية ، تساعد علي نمو النباتات داخل المباني ويستخدمها الهواة ، وكذلك المحترفون من المزارعين ، وكان من فوائدها غير المتوقعـــة ، ان زهور « الكريزانتيم » و « نبت القنصل » مثلا تحتاج الي فترات طويلة من الظـلام لكي تزهر ويستطيع العـــاملون في بيوت النبات الزجاجية الآن ، ايقاف عملية الازدهار باطفاء الاضواء بضع دقائق في منتصف الليل ٠ وبهذا يجعلون توقيت الزهور بحيث تكون معدة لاسواق عيد الميلاد وهي فترة كانت النباتات خلالها تكون قد جاوزت عنفوانها في يوم من الايام

ولدي أصحاب المصانع الآن مصباح قد يكون ثوريا كأنبوبة الفلورسنت ، هو مصباح « اليود ــ والكوارتز » ، والكوارتز هو حجر صوان شـــفاف

متبلور ، وهذا المصباح على هيئة قلم رصاص ، وينبعث منه ضوء اكبر من أي مصباح آخر في السوق بالنسبة لحجمه ، وهناك نموذج منه في حجم اصبع الشفاه ، يعطي ضوءا كالمصباح الذي في حجم الليمون الهندي الذي تبلغ قوته ٥٠٠ وات ، مع انه يستخدم أقل من نصف طاقتـــه الكهربائية ، ويعيش ضعف عمره .

ويدين مصـــباح اليود والكوارتز بميـزته الي حيلتين فنيتين ، فـان المصابيح المتوهجة العادية تظلم ويعتم ضوؤها عندما تتبخر ذرات من السلك المتوهج ، وترسب داخل الزجاج ، اما في المصباح الجديد ، فان ذرات اليود المتبخرة تندمج مع ذرات التنجستن التي تتبخر ، ويرسب المزيج الناتج مرة أخري علي السلك بدلا من السطح الداخلي للانبوبة ، وهذا يطيل فترة البريق ، وبالاضافة الي ذلك ، فان الانبوبة مصنوعة من كوارتز يقـــاوم الحرارة بدلا من الزجاج ، ومن ثم فان من الممكن ان يزداد المصباح سخونة ، والحصول على مزيد من الضوء منه .

ويكمن أمامنا الآن الضوء الكهربى المتألق ، وهو الضوء الرفيع المرن الذي يشبه « الشطيرة » والذي يمكن وضعه في الالواح ، والجدران ، والسقوف ، بل والستائر ويجعلها تتوهج بنعومة بأى لون ، وهذا الضوء مستخدم فعلا في « ميناء » الآلات ولافتات العرض .

وقد اصاب « الانفجار الضوئى » أيضا صناعة السيارات ، والسيارة الامريكية العادية نموذج عام ١٩٦٦ تستخدم ما يبلغ مجموعه ٣٦ ضوءا ، في حين ان السيارات الاكبر حجمـا تستخدم اكثر من ٦٠ ضوءا . وبعض هذه الاستخدامات هي : اشـارات دوران « خلال السير » وثلاثة أنوار حمراء في صف واحد تضىء بالتتابع فتصبح قوسا من النور ، وأضـــواء اركان تعطي نورا اضافيا في الاتجـاه الذي تدور فيه ، وأضواء تحذير ، تدل علي ان أحد أبواب الســيارة مفتوح ، أو تذكر راكبيها بربط أحزمة المقاعد ، أو تومض عندما يقل الوقود

دليل قوى !

قال الطفل الصغير لصديقه :

ــ اننى واثق من اننى لست ابنا بالتبنى لابوى . لاننى لو كنت كذلك لكانا قد أعادانى الى ابوى منذ وقت طويل !

ان الشباب يكون فى أفضل حالاته عندما يواجه التحدى .. وهذه قصة الوجه الآخر المشرق للشباب ٠٠ فيه الجرأة والروح العظيمة فى الاجسام الصغيرة

الوجه الآخر للشباب

ملخصة عن : كريستيان هيرالد
بقلم : بليك كلارك

ان عناوين الصحف الرئيسية توحى بأن المراهقين الامريكيين جميعا من المنحرفين ، ولكنهم ليسوا كذلك ٠ وانظر الى الوجه الآخر للعملة ، فان كثيرين من الفتيان والفتيات الامريكيين يقومون كل عام بأعمال من الشجاعة والتضحية ، معرضين أرواحهم الشابة لانقاذ الآخرين من الخطر أو الموت ، وقد أظهروا أنهم ذوو أخلاق قوية ، وأنه من الممكن الاعتماد عليهم في الملمات، غير هيابين اذا دعوا للعمل٠٠ وهي صورة عكسية للاحداث المنحرفين ٠

كان تشارلس (جو) ناتيون الذي يبلغ السادسة عشرة من عمره، وهو من أبناء بلدة مونتجومري بولاية ألاباما يسير على شاطيء احدي البحيرات القريبة من منزله في أحد أيام شهر يونيو عندما سمع امرأة تصيح مستنجدة : كان زوجها قد فقد الوعي وهو في الماء ٠ وقفز جو في قارب كان مربوطا الى الشاطىء، ونظرا لانه لم تكن به مجاديف، فقد استخدم يديه للتجديف نحو الرجل الذي لاحول له ولا قوة٠٠ ولما لم يكن في استطاعته الا أن يرفع رأس الرجل واحدي ذراعيه عبر جانب القارب ،فقد امسكه جو باحدي ذراعيه وراح يجدف بالثانية عائدا الى الشاطىء ٠

ووصل الطبيب ليعلن أن وليم كانون قد مات ، ولكن جو لم ييأس ، بل ركع بجوار الجسد المسجى أمامه ، واستخدم طريقة التنفس الصناعى برفع الذراعين ٠٠ وأخذ يرفع مرفقي كانون الى أعلى بطريقة منتظمة ليدخل الهواء الى رئتيه ، ثم خفضهما وضغط

تحت الابط لكي يخرج الهواء .

وجاءت بعد ذلك سيارة لتنقل «الجثة» ورغم احتجاجات الفتى، فان محاولاته لانقاذ حياة الرجل قوطعت، ورفع جسم كانون الساكن الى السيارة، ولكن جو أصر على الذهاب معه لمواصلة عملية التنفس الصناعى. وبعد ساعة أخري ، أصيب بتقلص في عضلات ساقيه ، وخدوش في ركبتيه، كما أحس بآلام في معصميه ، ولكنه ظل يواصل العمل .

لوريتا جارونيك

وفجأة نهث كانون .. ثم كرر ذلك مرة اخري .. كانت هناك معجزة تحدث ، وبينما الفتي الراكع علي ركبتيه يرقب الجسم الذي ظل بلا حراك فترة طويلة ، رآه يسحب أنفاس الحياة بثبات .

وأعطى كانون بعض الاوكسجين بوساطة فريق الانقاذ ، ثم نقل الى المستشفى حيث شفى تماما بعد فترة قصيرة .. وبعد أن فعل جو كل ماكان في استطاعته ، عاد الى البحيرة ليصيد السمك !

وكانت لوريتا جارونيك ، وهي

جون نايتون

طالبة عمرها ١٦ عاما ، في السنة الثالثة بمدرسة واشنطون الثانوية ببلدة (ساوث بند) بولاية انديانا ، تسير نحو محطة الاتوبيس عندما شاهدت ألسنة اللهب تندلع من بيت يحترق ، وصرخت امرأة تستنجد بمن يستطيع انقاذ ابنها .. وتقول لوريتا : « لقد أدركت فقط أننى يجب أن أسعى لانقاذه » .

وهرعت نحو المرأة وتدعى – مسز رايموند جيزيورسكى – وعرفت منها في أي غرفة حاصرت النيران ابنها ، ثم اندفعت داخل المبنى. وفي منتصف درجات السلم ، اضطرها الدخان الكثيف الى التراجع للوراء .. وقالت : « كنت في حاجة للهواء » ، ووقفت في الخارج ثوانى قليلة، وعندئذ ظهر «رايموند» الذي يبلغ السادسة من عمره في احدي النوافذ وقد بدا عليه الهلع واليأس، فعادت الى دخول البيت .

وبلغت حتى أعلى الدرج ، ولكنها اضطرت مرة أخري للنكوص بعد أن خنقها الدخان وأسال دموعها .. وفي

محاولتها الثالثة ، أسرعت أولا نحو المطبخ حيث غمست قطعة من القماش في الماء لكي تضعها أمام وجهها ، ثم أخذت تتلمس طريقها نحو السلالم، وعلى طول الجدران حتى بلغت مكان الطفل الخائف ٠٠ وحطمت النافذة ، ثم رفعته فوق سقف الشرفة الامامية ، وسرعان ما هبط على سلم أحد رجال الاطفاء ٠٠

جون ارامينو

وتقول لوريتا : « لم أدرك مافعلت الا بعد أن انتهى الامر ٠٠ وعندئذ أصابنى الهلع ! »

هذه القصص التى تظهر بطولة الشباب مستمدة من أوراق لجنة وسام الشباب الامريكى للشجاعة التابعة لوزارة العدل الامريكية، ولكنها مع الاسف ليست معروفة جيدا مثلما تعرف التقارير المنتظمة عن «جرائم الاحداث والشباب» وتأتى التوصيات لمنح الوسام من حكام الولايات، ويقوم بتقديمه رئيس الجمهورية نفسه، ولا ينبغى منح هذا التكريم الرفيع لاكثر من شخصين كل عام على أن يكون عمرهما ١٨عاما أو أقل ، وأن يكونوا قد «أظهروا شجاعة غير عادية ، مصحوبة بقرار غير عادي ، وحضور ذهن ، وسرعة فذة في العمل بغض النظر عن السلامة الشخصية ، في محاولة انقاذ حياة شخص ما ٠

هارولد موراى

وصاحب فكرة الجائزة هو النائب فرانك تشيلف من «كنتكى» بعد أن طالع قصة صحفية عن تومى جيبس الذي يبلغ التاسعة من عمره من بلدة (آيكن) بولاية ساوث كارولينا ، وكان قد اندفع في طريق قطار مقبل لكي ينقذ رفيقه في اللعب الذي يبلغ الخامسة ٠ وبلغ من تأثر النائب بهذا الحادث ، أنه كتب للصبى رسالة شكر واطراء ، كما أنه اقترح مشروع قانون وافق عليه الكونجرس في عام ١٩٥٠ ، ومنذ ذلك الحين ، منح الوسام الي ٢٤ فتي وفتاة ٠

باركر سترات

ان مواجهة حالات الموت والحياة الطارئة تتطلب أكثر من الشجاعة ،

فقد تطلب الامر استجابة سريعة وهدوء أعصاب من جيرالد برجمان وهو فلاح صغير في الثالثة عشرة من عمره ببلدة (منيان) في ولاية ايداهو، لكي ينقذ أباه وشقيقه ريتشارد الذي يبلغ الثامنة من عمره ، من الموت مصعوقين بالكهرباء ، وكان الثلاثة قد توجهوا الى البئر التي تستخدم في الري لكي يشربوا بعض الماء ، غير مدركين أن عاصفة قد قطعت أسلاك الطلمبة الكهربائية . وبينما كان ريتشارد الصغير يتقدم في الماء الراكد لكي يتسلق خلال الحاجز السلكى ، جذب بشدة نحو الحاجز ، « والتصق هناك كقطعة من الورق» .. وازرق وجهه ، وبرزت عيناه من محجريهما، وعندما حاول أبوه تخليصه ، التصق هو الآخر بالحاجز .

وأدرك جيرالد ان سبب المتاعب لابد أن تكون الكهرباء - وهو لايفهم فيها الا القليل جدا - وسأل أباه : « ماذا أفعل ؟ » .. ولكن برجمان لم يستطع الرد ، وأصبح الامر كله يتوقف على الفتى ابن الثالثة عشرة !

وهرع جيرالد نحو الطلمبة ليجذب المفتاح الرئيسى ، متفاديا لمس أي ماء ، وقد وقع على الارض مرتين خلال المحاولة، ثم تذكر أن أباه أخبره أن وجود القدمين على أرض رطبة يوصل الكهرباء ، ولتفادي ذلك ، قفز الى أعلى ، وأدار المفتاح بينما كانت قدماه في الهواء ، وعندئذ سقط الاثنان - الاب والطفل - فاقدي الوعي فى بركة الماء الراكد ، وكأنما تخلصا من الشرك بفعل السحر !..

وجذب جيرالد شقيقه ريتشارد نحو قطعة أرض جافة ، ثم رفع رأس أبيه الذي يزن ٩٥ كيلو جراما - فوق الماء ، حتى أقبل أحد الجيران لنجدته بعد أن سمع صوت استغاثته.. وقام جيرالد - الذي دربه مدرس الكشافة على التنفس الصناعى باسعاف أبيه وشقيقه حتى استرد الاثنان تنفسهما من جديد .

ان التفكير السريع كثيرا مايكون نتيجة تدريب سابق ، وقد أعدت خبرة فتيان الكشافة الكثيرين من الفتيان للحظة الحرجة ، وهذا يصدق على هارولد موراي الذي يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، ويقيم في مدينة تشارلستون بولاية ساوث كارولينا .

كان هارولد يلعب مع أحد أصدقائه في فناء الغلام الآخر عندما سمعا صرخة من الحديقة المجاورة حيث كانت مسز أو. راكوسكى تحاول فى فزع التخلص من أفعى التفت حول

قدمها· وهرع الغلامان اليها· وعندما سقطت الافعى على الحشائش عرف هارولد ـ من دراسته مع فرقته الكشفية للانواع المحلية من الثعابين ـ انها من نوع الحيات السامة فأسرع الي جاروف ، وقتلها به ·

وعندما فحص هارولد قدم مسز راكوسكى ، شاهد جروحا ذات ثقوب ، ومع أن المرأة أصرت على أنها ليست في حاجة الى عناية طبية، فقد أرسل صبيا آخر لطلب النجدة، وأجري هو اسعافا أوليا· وباستخدام منديله، وأطار مكسور من نظارة شمسية ، صنع جبيرة حول ساقها ، ثم أحدث شقوقا عرضية بالسكين فوق علامات الانياب ، وامتص السم قدر استطاعته من الشقوق ·

والشجاعة الفائقة ليست خاصية مقتصرة على أي سن ، فان بعضا من أروع امثلة الشجاعة بين الفائزين بالوسام ، أظهرها صغار تتراوح أعمارهم بين العاشرة والثانية عشرة

كان باركرسترات من أبناء «كورال جابلز» بولاية فلوريدا في العاشرة من عمره فقط عندما أنقذ صديقة فى التاسعة من عمرها من موت رهيب· فقد كان باركر وجيري جوستافسون يصيدان الاسماك في حفرة من الصخور المرجانية عندما هاجم تمساح الطفلة جيري ، وأطبق التمساح على ذراعها اليمني بين فكيه اللذين يشبهان الكماشة ثم راح يديرها ، ويلويها ، ويسحبها في بعض الاحيان تحت الماء !··

وكان باركر سباحا ممتازا ، ولكنه أدرك أنه اذا نزل الى البركة فان التمساح سوف يقضى عليهما معا ، فتعلق باحدي يديه بجذور شجرة على ضفة البركة ، وحاول عدة مرات أن يمسك شعر جيري وهي تمر أمامه، ولكنه لم يستطع ، ثم أفلت التمساح الوحش قبضته لحظة ، فرفعت جيري يدها ، وأمسك بها باركر وجذبها الى أعلى ، ولما كانت في حالة اغماء فاقدة الوعي تقريبا ، فانها لم تقدم له الا القليل من المساعدة ·

ورأي باركر فكي التمساح المفتوحين في أعقابه ، فجمع كل قواه وسحب صديقته الصغيرة الى أعلى بكلتا ذراعيه رغمان احداهما كانت محطمة تنزف دما ·· ورفعها ثم رفع بها على الضفة الوعرة، بينما كان التمساح ينتظر في أسفل وفكاه مازالا مفتوحين ··وحملها باركر بعد ذلك على دراجته الي المستشفى ، ومعان ذراعها كانت قد أصيبت بكدمات سيئة ، فانها

شفيت تماما ٠

وقد كلفت شجــاعة جون أرامينو حياته ، ومع ذلك ، فانه قام بها من أجل شخص لايكاد يعـرفه ٠٠ كان جون - ١٧ سـنة - وهو رياضى محبوب وطالب في السنة النهائيــة بالمدرســة الثانوية في بلدة «لوروي» بولاية نيويورك ، يتدرب على الرماية مع صـديقه روبرت فور ، من فوق جسر الخط الحديدي حيث يطلقــان النار على علب من الصفيح في الخور الذي يقـع على عمق ٢٤ مترا الى أسفل ٠٠ وأقبل بيتر برادي الذي يبلغ التاسعة من عمره ، ووقف يرقبهما٠

وفجأة دار قطار للبضـــائع حول المنحنى ، ودخل جسر الخط الحديدي الطويل ، وكان منطلقا بسرعــة ٧٢ كيلو مترا في الساعة٠ وأسرع روبرت بالقفز الى الامام على جانب الخـط الحديدي ، وكان جون على وشك أن يفعل مثل ذلك عندما شاهد الطفـل بيتر الذي أصابه الذعر فانطلق يعدو أمام القطار داخل الجسر الحديدي٠

وأسرع جون وراء الطفـل ولحق به بينما كان القطار على مسافة سبعـة أمتار منهما فقط ٠ وأمســك جون بالطفل ودفعه بعيدا عن القضبان الى مكان منحن على «الفلنكات» الخشبيه التى تمتد مسافة ١٠٢سنتيمترا تقريبا وراء القضبان ، وحماه بجسمه ٠

ونجا بيتر ، ولكن قطعة من الفولاذ أصابت رأس جون فقضت عليه لساعته وقد منح جزاء شجاعته التى تتسم بالاثرة وساما من مؤسسة كارنيجى للابطال بعد موته ، فضلا عن وسام الشجاعة للشباب الامريكى ٠

وعنـدما تقرأ في المرة التالية عن الاحداث المنحرفين في أمريكا ، فكر في جون ارامينو وبقية الفتيان والفتيات من نفس المعيار بين ابناء جيله ٠٠ واذكر أن الجسر الذي يهوي يصـنع صوتا يعادل ألف مرة صوت الجسر الذي يقف في مكانه !

مستحيل

نظرت احدى الســيدات الى صورة للطائرة الجديدة من طراز بوينج ٧٤٧ التى تتسع لحمل ٤٩٠ راكبا ٠ ثم هزت رأسها بشدة قائلة :

- لن يستطيع أحد أن يجعلنى اركب هـذه الطائرة ٠٠ فاننى أرفض السفر فى طائرة أكبر من الكلية التى كنت أتعلم فيها ٠

« حقق علم الاشعة اكتشافات رائعـــــة في ميداني تشخيص الامراض وعلاجهاتعتبر من قبيل المعجزات »

معجزات جديدة لأشعـــــة X

ملخصة عن مجلة (تودايز هيلث)
بقلم : ج ٠ د ٠ راتكليف

كان المريض الذي يبلغ الثانيـــــة والعشرين من عمره طريحا في المستشفى في خطر مميت ، فقد كان ضغط دمه قد ارتفع الي مســتويات قاتلة ، وسرعان ما يتوقف قلبه عن العمل ، وقد شك الاطباء الذين فحصوه في أن المشـكلة قد تكون في شرايين الكلي ، فان هذه الشرايين اذا سدت او ضاقت ، لم تحصل الكلي علي ما يكفيها من الدم ، فضلا عن ان ضغط الدم ارتفع ارتفـــاعا شديدا ، وظل الاطباء لا يعرفون حقيقة الداء ٠

ان مهمة تحـــديد مكان المتاعب بالضبط تقع في الحـالات المماثلة علي عاتق طبيبالاشعة ، ولكن بينماالعظام الكثيفة تبطىء الاشعة ، وتلقى صورا كاملة تقريبا علي الافلام ، فان الاشعة تمر دون عائق خــــلال الشرايين ، والانسجة الناعمة وأغلب الاعضـاء ، تاركة الفيلم خاليا أبيض اللون ، وكان المطلوب هو ادخال شيء ـ مادة معتمة يشار اليها عادة باعتبـارها صبغة ـ الي الانسجة أوالعضو لجعلـه «يبرز» ولاظهار شرايين الكلي في هــــذه

الحالة ، أحدث طبيب الاشعة شـــقا صغيرا في أحد الشرايين بساق المريض، وأدخل فيه « قثطرة » رفيعـــة من البلاستيك ، وبعـــد أن دفعها برقة ، راح طبيب الاشعة يتابع تقدمها علي شاشة فلوروسكوبية ، ثم حركها حتي وصلت الي الاورطي ، وهو خـرطوم الدم الرئيسى في الجسم ، حتي بلغت في النهاية البقعـــة التي تتفرع فيها شرايين الكلي .

وهنا برزت عقبـة ٠٠ ففي نفس البقعة ، يتفرع أيضا الشريان القطني الذي يغذي النخاع الشوكي ، ولو أن الصبغة التي يوشك أن يبعث بها من خلال القثطرة دخلت هذا الشريان ، فانها قد تتلف النخاع الشوكي، ولكي يختبر موقفه ، أطلق طبيب الاشـعة رشاشا من محلول ملحى ،فاذا كانت القثطرة في الشـــريان القطني ، فان الرشاش سوف يسبب ألما سريعا في الظهر ولكنه غير ضار .

ولم يحدث أي ألم ، وهذا يعني أن القثطرة كانت في الموضع الصحيح ، ودخلت الصبغة شـــرايين الكلي ، وسرعان ما ظهرت علي شاشـــــة الفلوروسكوب، مظهرة شريانا مسدودا تماما تقريبا ، وبعـد أن أصبح لدي الجراحين تشـــخيص دقيق ، قاموا بقطع الجزء المسدود ، ووضعوا مكانه أنبوبة من «الداكرون» ٠٠ وبعد بضعة أيام ، خرج المريض من المستشفى وقد عاد دمه الي ضغطه العادي .

هذه الحالة تظهر الخطوات العظيمة التي قطعها علم الاشـعة في السنوات القليلة الاخـــيرة ، فقد انطلق هذا النوع من التخصص الي الامام دون ضجيج ، ربما أســـرع من أي فرع آخـــر من فروع الطب ، ولا يخفى الجسم اليوم غير أســـرار قليلة عن عيون أشعة اكس النافذة ، وتسجل الافلام بطريقة روتينية تدفق الدم خلال القلب العامل ـ حيث تكشف الصمامات المعيبة ، والاوعية الدموية المسدودة ، والفجوات الموجودة في الحواجز التي تقسم بين أجزاء القلب المختلفة ٠ ومنذ بضع ســـنوات فقط ، كان وجود الجلطة في أحد شرايين الرئة لا يري الا علي موائد التشريح في الغالب ، أما اليوم فان أشعة × تحدد بالضبط مكان الجلطة في الوقت المناسب لكي يزيلها الجراح .

ويقول الدكتور جون ايفانز بالمركز الطبي لجامعة ومستشفى كورنيـــل بنيويورك : « ان ما نفعـــله نحن اخصائيو الاشعة ، هو أن نمـــد الجراحين بتصميمات هندسية ، وقبل

أن يمضوا الي الداخـــل ، يعرفون ما سوف يجـــدونه ـ ويمكن أن يستعدوا له » ومنذ وقت غير بعيد ، جاء مريض الي مستشفى الدكتـــور ايفانز يشكو من آلام حادة في الظهر، وشـك الاطباء في وجود «انزلاق» في احدي الفقرات ، أو فقرة تالفة أوغير ذلك من الاسباب الاخري لآلام الظهر، ولكنهم لم يجدوا شيئا • ثم كشفت أشعة × عن نقطة ضعيفة ، تمـدد وعائى في أورطي الرجل ، كان ينتفخ ويضغط علي الاعصـــاب فيسبب ألم الظهر • ولم يكن للالم في حـد ذاته أهمية طبية كبـــيرة ، ولكن التمدد الوعائى ، كان مسألة حياة أو موت، فاذا انفجر ، فان الموت سيتلوه خلال دقائق • وقد أتاح التشخيص بوساطة أشعة × للجراحين اصلاح الشريان المريض في الوقت المناسب •

ويعتبر الكشف عن الجلطات الدموية أو الاورام أو المناطق التي تنزف في المخ ، احدي الحيل الخاصة بعـلم الاشعة •• فكيف يتم ذلك ؟ هنـاك طريقة تتلخص في حقن صبغة في أحد شرايين العنق التي تغذي المخ ، كما أن هناك طريقـــة أخري تتلخص في دراسة تباين الهواء (لما كان الهواء أقل كثافة من نسيج المخ أو السائل الذي يغمر المخ ، فانه يصـــنع ظلا كاشفا علي فيلم أشعة ×) •

وفيما يلي الطريقة التي تعمل بها الخطة الاخيرة • يربط المريض بسير جلدي في مائدة تميل في أي اتجاه ، ثم تحقن بضعة سنتيمترات مكعبة من الهواء في المساحات المجـوفة المملوءة بالسائل في المخ، أو في العمود الفقري، ويسمح لها أن تصنع فقاعة فيتجاويف المخ ، وبامالة المـــريض ، يستطيع طبيب الاشعة أن يجعل الفقاعة تتجه الي حيث يشاء ، فيكشف ظلها علي فيلم الاشعة حـدود المخ الخارجية ، وبهذا يمكن في الغالب تحديد أماكن أورام المخ ـ مثلا ـ بدقة مدهشة •

ومن أكثر أهداف علم الاشـــعة مراوغة ، اظهار الجهاز الليمفاوي ، الذي يعتبر «المجري الدموي الابيض» في الجسم ، حيث يظهر السرطان في كثير من الاحوال ، فان هذا المجري كسول ، وأوعيته هشة الي حد أنها تنهار بمجرد اللمس ، ومع ذلك فان أمكن الوصول الي طريقة لاضـــاءة الاوعية الليمفاوية ، حيث تدخل ابرة في قناة ليمفاوية في القـدم ، ويحقن فيها صـــبغة اليود ، وما أن تتسرب الصبغة في أنحـــاء الجسم ، حتي تصبح الاوعية الليمفاوية ظاهرة أمام

عين أشعة ×

وقد حاول اخصائيو الاشعة الالمان منذ نصف قرن الكشف عن سرطان الثدي بوساطة أشـعة × ، ولكن لا الطريقة ولا الاجهـزة التي كانت موجودة في ذلك العهـد ، أمكنها أن تقدم نتائج مثمرة في نسيج الثـدي الناعم ، ومنـذ حوالي ست سنوات قام الدكتور روبرت ايجان من علماء الطب الامريكيين ، بدراسة اكلينيكية، طويلة المدي ، درس خلالها حالات ٢٥٢٢ سيدة مستخدما أشعة ذات فولت منخفض ، وأفلاما جديدة ذات حساسية بالغة ، مع التقاط الصـور من زاويتين أو ثـلاث زوايا ، وقد كشـف عن حالات السرطان بدقة مدهشة بلغت نسبتها ٩٧٪ ٠ وهذه الطريقـة التي أطلق عليهـا اسم «ماموجرافي» مفيدة بصفة خاصـة في الكشف عن حالات السرطان الضئيلة في الاثداء السـمينة ، وهو السرطان الذي يكون من الصغر بحيث لا يمكن الكشف عنه بوساطة فحص الاصابع، وقد تصبح هذه الطريقة قبـل مضى وقت طويل جزءا روتينيا من الفحوص الطبية للنساء فوق سن الاربعين ٠

وهناك نجاح مثير مماثل يجـري الان باستخدام القوي العلاجية لأشعة اكس ، فان المريضـات اللاتي كان مكتوبا عليهن الفناء فيما مضى بسبب اصابتهن بسرطان في الرحم أو سرطان متقدم في الثدي لا يمكن اجراء جراحة لاستئصاله ، يجري الان مسـاعدتهن بوساطة العلاج بالاشعة ، ومنذ وقت قريب ذكر الدكتور جان بوشـار بمستشفى رويال فيكتوريا بمونتريال أنه عالج مجموعة كبيرة من حالات سرطان الثدي ، كانت بعيـدة عن متناول الجراحين ، وباتباع العـلاج الشديد بالاشـعة ، ظلت ٤٠٪ من النساء على قيد الحياة بعـد خمس سنوات ، وهي المـدة التي تقبل عادة باعتبارها دليلا على الشفاء ٠

ويرجع الفضل الي حد كبير فيما أحرزه علم الاشعة من تقـدم في التشخيص والعلاج الي الآلات الحديثة التيتتراوح بين آلات عملاقة موضوعة في مبان خاصة ، وأجهزة سهلة الحمل تزن ٩ كيلوجرامات ، وتحمل مادة «الثوليوم» الاشعاعية الخاصـة بها ، ومن أطرف أجهزة التشخيص، أجهزة فحص تعمل معتمدة علي مبدأ جديد كلية ، وذلك بالحصول علي الكهرباء من داخل الجسـم بدلا من خارجه حيث يعطي المرضى حقنـة من مادة مشعة ، تستهدف العمل علي عضو

أونسيج معين ، وهكذا يتركز الذهب المشع في الكبد ، والكرميوم ـ ٥١ في الكرات الدموية الحمراء ، والفوسفور ـ٣٢ في العظام . وما أن تصل هذه المواد الي هدفها، حتي تطلق اشعاعاتها التي يسجلها الجهاز علي صورة نقاط، وتحكي هذه النقاط القصة : فالسرطان يظهر كقاعدة في صورة مناطق بيضاء خالية .

وكان لاجهزة الاشعة فيما مضى عيوب معينة ـ وهي عادة حوالي ٢٠٠ ألف فولت ـ فانها كانت تحقق أقصى أثرها أساسا عند السطح ، كما أن كميات الاشعاعات التي تكفى لقتل السرطان المتغلغل يمكن أن تسبب حروقا سيئة في الجلد ، مع غثيان ، كما أنها تسبب فقر الدم «الانيميا» بقضائها علي نخاع العظام . وقد تغلبت آلات اليوم ذات الفولت العالي علي هذه الصعوبة ، فأصبحت تنتج أقصى الاثر تحت الجلد ـ وكلما زاد الفولت ، زاد تغلغلها ـ ويقول الدكتور ايفانز : « اننا اليوم نستطيع أن نصل الي السرطان في أى مكان ، والعامل الوحيد الذي يحد من عملنا، هو احتمال اصابة الاعضاء القريبة من الهدف بتلف ما وحتي هذا أصبح أكثر سهولة في السيطرة عليه مما كان بالاشعاعات القديمة، لان حزم الاشعة الشديدة الكثافة يمكن تركيزها بحدة أكثر » .

ويقول الدكتور وليم سيمان ، الذي يرأس قسم الاشعة بمركز كولومبيا ـ بريسبتريان الطبي بنيويورك ـ الذي يعمل فيه ١٨٥ رجلا ـ « أن التطورات التي تكمن أمامنا ، سوف تجعل انجازات الماضى تبدو ضئيلة بكل تأكيد » .

مزاح !

كان الرئيس ابراهام لنكولن يعتز بترديد هذه القصة التى كانت شائعة عنه خلال حياته وكانت هناك اثنتان من جماعة (الكويكر) الدينية تتحدثان عن زعيمى الحرب الاهلية الامريكية . لنكولن وجيفرسون . عندما قالت احداهما :

ـ اعتقد ان جيفرسون سوف يفوز

ـ ولماذا تعتقدين ذلك ؟

ـ لان جيفرسون رجل يصلى

ـ وكذلك لنكولن يصلى ..

ـ أجل .. ولكن الله سوف يعتقد ان لنكولن يمزح !

أفكار للتأمل

ليس هناك تعميم يصـــدق في كل الاحوال .. حتي هذا !

« دزرائيلي »

***

اذا كنت تضحك كثيرا وفي أغلب الاحيان .. واذا كسبت احـــــترام الاذكياء وحب الاطفـال ، واذا فزت بتقدير النقاد الشـــــرفاء ، وتحملت غدر الاصـدقاء المزيفين ، واذا كنت تقدر الجمال ، واكتشفت أفضـــل ما في الاخرين .. واذا تركت الدنيا أفضل قليلا مما كانت ، سواء بطفـل يتمتع بصحة جيدة ، او بحـديقة ، واذا عرفت أن هناك حياة واحدة علي الاقل كانت تتنفس بسهولة اكثر لانك كنت تعيش .. فهذا هو الدليل علي أنك أحرزت نجاحا !

« رالف والدو ايمرسون »

***

ان العـلاج النفسى الذي يتم بين الاصدقاء الحميمين عند تناول القهوة في العاشرة كل صباح ، أكثر من كل ما يتم طوال ساعات النهار في عيادات الاطباء .. ان حديثا طيبا مع صديق مقرب يستطيع أن يحـل المشكلات ، أو علي الاقل ، يجعلهـــا منظورة ، قبل أن تصبح طاغيـــة .. ان من المشكلات التي نواجهها اليوم ،مشكلة ندرة الاصدقاء الصالحين !

دكتور جوزيف ماتاراتزو
رئيس قسم علم النفس الطبى
« بجامعة اوريجون »

***

يولد النـــــاس جميعا أحـــرارا ومتساوين ـ أحـرارا علي الاقل فى حقوقهم في أن يكونوا مختلفـين .. ولكن بعض الناس يريد أن يوحـــد صورة المجتمع في كل مكان .. انني ضد كل من يعمل علي التجانس في الفن ، والسياسة ، وكل منحى من مناحى الحياة ، فانني أريد أن ترتفع القشدة الي أعلي !

روبرت فروست
فى «رسائل روبرت فروست الي لويس انترماير»

***

يقول أحد مشـــاهير المربين أنه لا تهمه آراء تلاميـــذه فيه الان .. ولكنه شـــديد الاهتمام بما سوف يقولونه عنه بعـد عشر سنوات من الان . واني أعتقد أن الاباء ـ الاباء

الصالحين ـ يساورهم نفس الشعور حيال أطفالهم ٠٠

« جيرالد هورتون باث »

***

يقول المثل القديم الذي أكل عليه الدهر وشرب : « ان صورة واحدة تساوي ألف كلمة » ٠٠ ولكن أحد الكتاب يقول في خبث : « ولكنك تحتاج الي الكلمات لكي تقول ذلك »٠

اننا نعيش بكلمات : الحب ، والصدق ، والله ٠٠ ونقاتل من أجل كلمات : الحرية ، الوطن ، الشهرة ٠٠ ونموت من أجل كلمات : التحرر، والمجد ، والشرف ٠ انها تضفى هبة لا تقدر بثمن من الفصاحة علي عقولنا وقلوبنا من « **ماما** » الي « **اللانهاية** » والرجال الذين شكلوا مصيرنا حقيقة ، والعمالقة الذين علمونا ، وألهمونا ، وقادونا الي أعمال الخلود، هم اولئك الذين كانوا يستخدمون الكلمات بوضوح وجلال ، وحماسة : سقراط ويسوع ولوثر ، ولنكولن ، وتشرشل ٠

« ليوروستن »

((الكرة)) عدد خاص من آخر ساعة

- مطلوب فريق عربى موحد لكرة القدم
- من يفوز ببطولة الدورى ٠٠ ومن يفوز بالكأس ؟
- نجوم السينما والمسرح عندما يلعبون الكرة
- عز الدين يعقوب واحمد يعقوب وجها لوجه
- ألقاب جديدة لكباتن الكرة بقلم نجيب المستكاوى
- الفناجيلى ويكن وكباتن الفرق : كيف يعيشون فى منازلهم ؟
- أقدام من ذهب بقلم جهينة
- الضيظوى كسب ٢٠ ألف جنيه من الكرة وضيعها فى الهواء
- هدية بالالوان لنجوم الكرة ٠٠ مسابقة جوائزها ٥٠٠ جنيه

٦٠ صفحة ـ ٥٠ مليما

وفى البلاد العربية

سوريا	٨٠	ق. س .	ليبيا	٩٠	مليما .
لبنان	٨٠	ق . ل .	الجزائر	١٢٥	فرنكا .
العراق	٨٠	فلسا .	عدن	١٨٠	سنتا .
الاردن	٨٠	فلسا .	البحرين	١٢٥	فلسا .
الكويت	١٤٠	فلسا .	قطر	١٢٥	نيابيزا .
السودان	٧٠	مليما .	أثيوبيا	١٠٠	سنت .

كتاب الشهر

أخطر جاسوس

قصة
غير عادية
حدثت فى طوكيو
وبطلها ريتشارد سورج
السوفيتى الذى يعتبر
أجرأ جاسوس
فى العالم

ملخصة عن كتاب

MASTER SPY

بقلم : جوردون و . برانج

أخطر جاسوس في العالم !!

ظل الجاسوس السوفيتى ريتشارد زورجا يباشر عمله طوال ثمانى سنوات فى طوكيو - أكثر عواصم العالم تنبها للجواسيس أثناء الحرب العالمية الثانية ..

وقد تسببت شبكة الجاسوسية التى أنشأها والتى لم تكتشف الا بمحض الصدفة فى تغيير مجرى الحرب العالمية الثانية

كان العضو الجديد الذي انضم الي سلك الصحفيين الاجانب يظهر كل ما يثبت أنه مواطن ألماني صالح ، وما كاد يصل الي طوكيو في سبتمبر ١٩٣٣ ، حتي توجه الي السفارة الالمانية، وقدم أوراق اعتماد لا تشوبها أية شائبة ، وقال : « أنا ريتشارد سورج (وينطلق زورجا) وقد جئت لأعمل مراسلا خاصا لصحيفة (فرانكفورتر زيتونج) » .

كان زورجا الوسيم بقامته الطويلة وبشرته السمراء ، وعينيه الزرقاوين الصافيتين ، وبروز عظام وجنتيه المرتفعتين يكشف عن ملامح دمه السلافي .. وكان يومئذ في السابعة والثلاثين من عمره ، يسير في تثاقل يوحى باللامبالاة ، بينما تتسم جبهته العالية بالروية والاتزان ، وكانت درجة الدكتوراه في العلوم السياسية التي يحملها تتيح أن يخاطبه الناس بلقب «هر دكتور» .. ومع أنه قد طلب عضوية الحزب النازي ، فانه لم يكن بكل تأكيد نازيا متعصبا .. بل انه كان يظهر بمظهر الانسان الدمث المهذب ، وهو أمر كان يجد ترحيبا شديدا فيجو السفارة الالمانية الذي تسوده الرزانة ، حيث مازال هناك برود محسوس حيال فظاظة

أعضاء الحزب الاشتراكي الوطني من المتطرفين وذلك بعد مرور سبعة شهور على تولي هتلر السلطة .

وكانت اتصالات «زورجا» الصحفية هامة ، فان صحيفة « فرانكفورتر زيتونج» التي تستخدمه ، كانت واحدة من أخريات الصحف الكبري التي خضعت لسيطرة النازي ، ومازالت تعتبر حتي ذلك الحين أفضل صحيفة في التاريخ الثالث ، فضلا عن أن «زورجا» كان يحمل معه رسائل من اثنين آخرين من مشاهير الصحفيين ، بالاضافة الي خطاب اعتماد مالي من برلين وصحيفة هولندية هي «آلجمين هاندلزبلاد» التي تصدر في أمستردام .

وقد تأثر القائم بالاعمال الالماني الذي استقبله في السفارة بمظهره ، وقال وهو يعيد اليه مظروف وثائقه: « ان كل شيء يبدو على مايرام» .

واستطاع زورجا خلال الاشهر القليلة التالية أن يثبت وجوده كمراسل صحفى وذلك بالعمل الجاد المتواصل والنجاح الواضح الذي أحرزه ، وقد اتسمت حياته الجديدة في طوكيو بمخاطرة واحدة ، اذ التقى ذات يوم في السفارة الالمانية بصحفى ياباني يسمي «آريتومي ميتسوكادو» يعمل مخبرا بصحيفة «جيجى شيمبو» سرعان ما التصق بزورجا التصاقا شديدا ، عارضا عليه نصائح مفيدة لا تنتهي ، وأصبح له كظله ، حتي أنه كاد لا يترك الالماني يغيب عن ناظريه .

وسمح زورجا لآريتومي أن يجد له غرفة دائمة بأحد الفنادق ، وبدا أنه قبل الصداقة التي يصر الياباني على عرضها بالحاح في براءة ، ولكن حتي قبل أن يبلغه مدير الفندق بأن آريتومي كان في يوم ما جاسوسا للجيش الياباني ، كان زورجا قد استنتج أن الصحفى الياباني كان يعمل لحساب بوليس طوكيو الذي وضعه تحت الرقابة الروتينية بالنسبة لكل الاجانب في اليابان .

وكانت محاولات آريتومي فجة الي حد لا يصدق ، بينما كان زورجا يرقب جهوده بنظرة الازدراء والتسلية التي ينظر بها أستاذ الشطرنج الي طفل يتحداه وهو في العاشرة من عمره .. فقد كان ريتشارد زورجا يعمل منذ وقت طويل جاسوسا سوفيتيا محترفا ، وأحد أبطال مخابرات الجيش الاحمر ، وقد شرع الان في عملية من أعجب عمليات الجاسوسية في كل العصور .

اعداد جاسوس

ولد ريتشارد زورجا في روسيا على مقربة من «باكو» مدينة الزيت الكبرى ، وكانت أمه روسية ، بينما كان أبوه مهندسا ألمانيا تستخدمه شركة بترول القوقاز ، وعندما بلغ ريتشارد الثالثة انتقلوا الى برلين ، ولم يكن قد أتم دراسته الثانوية عندما نشبت الحرب في عام ١٩١٤، وجند في الجيش الالماني حيث أصيب بجروح خطيرة ثلاث مرات ٠٠ وفي خلال فترة النقاهة بدأ زورجا يفكر في الاسباب السياسية والاقتصادية لمثل هذه الحرب ، وأغرق نفسه في مطالعة الادب اليساري ، حتي خرج من الحرب مؤمنا بالماركسية ٠

وتخلي عن مشروعاته السابقة للاشتغال بالطب ، وحصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة همبورج ، ثم انضم الى الحزب الشيوعى ، وخدمه باخلاص كعامل في مناجم الفحم ، وجامع تبرعات ، وممرض ، ومعلم ، وصحفى ٠ وفي عام ١٩٢٤ طلب منه «الكومنترن» أن يساعد في انشاء مكتب للمخابرات في مقره الرئيسى بموسكو ، فأظهر صلاحية كبري لهذا العمل ، ونقل عضويته الى الحزب الشيوعى السوفيتي ، وأصبح سرا من المواطنين السوفيت ، ثم نقل الى الجيش الاحمر ، وفي النهاية أرسل الى شنغهاي حيث أدار شبكة تجسس هامة ٠

وفي أوائل ١٩٣٣ استدعى الى موسكو وعهداليه بمهمة انشاء شبكة تجسس في اليابان ، وكانت هذه المهمة عملية تجريبية بحتة ، اذ لم يكن هناك من يعرف ما اذا كانت ممكنة أم لا ، كما أن زورجا كان أكثر المرشحين بعدا عنها ، اذ أنه ولاشك سيكون ظاهرا باعتباره أجنبيا في اليابان ، ومع ذلك فان رؤساء السوفيت اعتبروا أنه أصلح رجل لهذا العمل ٠

انه سوف يستغل مظهره الواضح كألماني كستار يعمل من ورائه ، بل وسوف يبرزه ويؤكده ، فيذهب الى طوكيو كصحفى يستطيع أن يذهب الى أي مكان ويقابل كل انسان ، ويوجه أي سؤال ٠٠ وفي استطاعته أن يختفى عدة أسابيع ، ثم يظهر فجأة في أعجب مكان دون أن يثير أي شك حوله ، فان عمله يكفل له أكمل قاعدة عملية للتجسس ٠

ولكن كان من الضروري العودة الى ألمانيا للحصول على أوراق

الاعتماد المناسبة ، ودور النشرالتي يمثلها٠٠ وسيكون هذا أشبه بالسير على حبل مشـــدود فوق الكارثة ٠ فمنذ شهر يناير عندما أصبح هتلر مستشارا لالمانيا ، تعرض الشيوعيون لهجوم وحشى في ألمانيا ، وحـــل الحزب الشيوعى ، ودمرت صحفه، وسجن أعضاؤه وتعرضوا للمضايقات ٠٠ وكان زورجا ذا نشاط في الحركة السرية الشيوعية في أجـــزاء كثيرة من ألمانيا ، ولا يكاد يوجد شـارع أو زقاق معتم لا يمكن معرفته فيه ، وقد يظهر اسمه في قوائم «المراقبة» في مراكز الحدود الالمانية ٠

ولكن يبدو أحيانا أن الحظ يخدم ذوي الجرأة ، فقد أتاحت له الاوراق المناسبة التى أعدتها موسكو ، ان يدخل دون أي حادث الي العـــالم العجيب الذي كان يجتـــاح ألمانيا واستطاع الحصول على جواز سفر ألماني ، وجمـــع خطابات توصية لكثير من ذوي النفوذ في طوكيـو ، ورتب أمر ارســـال برقيـات لصحيفة « فرنكفورتر زيتونج » وكذلك لصحيفتين من صـحف برلين ، ومجـلة « زيتشريفت نور جوبولتيك» ٠

كانت أصعب مشـكلة هي اكتساب ثقة أعضـــاء الحزب النازي ، ومن أجل هذه الغاية، قرأ زورجا الكثير من الدعايات النازية ، وحفظ كل الـكلمات الشـهيرة ، وأغرق نفسه فى كتاب كفاحى حتى استطاع أن يسرد صفحـات بأكملهـــا من الذاكرة ، وسرعان ما أصبح يصـيح ويجـادل مع أفضل النازيين، ورحب أصدقاؤه الجدد من أبناء الصليب المعقوف بهذا

المجند الذي يبشر بالأمل في صفوفهم، وصحبوه الي كثير من مآدب حانات البيرة ، ، ولكنه كان يتوقف عن احتساء الكحول خوفا من أن يشى به لسانه ٠

وعندما قدم في النهاية طلبا للانضمام للحزب النازي ، أمسك زورجا أنفاسه لان الجستابو يفحص كل الطلبات ، ولكن حظه كان مايزال قويا ، ولعل السبب هو أن أحد العملاء السوفيت ممن تسللوا الى الجستابو ، استطاع في اللحظة الحرجة أن يزيل كل الادلة التي تثير الشك من ملف زورجا ٠٠ وكان علي زورجا أن يغادر برلين وهو مازال في شك ، ولكنه في النهاية فاز ببطاقة عضوية الحزب ، لحقت به في اليابان بعد حوالي عام ٠

الحلقة تجتمع

منذ البداية أخذ زورجا يدعم مركزه بين الجالية الالمانية في طوكيو، فصادق موظفي السفارة ، وحضر كل حفلات النادي الالماني والغرفة التجارية الالمانية ، وتردد كثيرا علي جمعية شرق آسيا الالمانية فيطوكيو، وجاهد دون كلل لتعلم اللغة اليابانية، فجمع مكتبة رائعة من التاريخ والثقافة والاقتصاد والسياسةاليابانية، وكتب برقيات جعلته يشتهر كمراسل مطلع مدرك بصورة غير عادية ٠٠

وكان زورجا يتمتع بسحر مغناطيسى بالنسبة للنساء ، يغزو قلوبهن برشاقة وسهولة ، ويتخلص منهن دون صعوبة ٠٠

وكانت موسكو قد أمهلته مدة عامين ، لكي يضع الاسس لعملية التجسس المستقبلة وهي فترة يجب عليه خلالها ألا يحاول القيام بأي عمل كبير ، وقد بدأت شبكته بثلاثة أعضاء ، الاول ألماني يعرف باسم «برنارد» وهو خريج مدرسة موسكو للاسلكي ، وسيكون مسئولا عن بناء وادارة جهاز لاسلكي سري ثم جاء يوغوسلافي شاب يدعى « برانكو دي فوكيلتش » ويعمل في الظاهر مصورا لاحدي المجلات الفرنسية ، أماالثالث فقد أرسل لان زورجا كان قد طلب شخصا يابانيا يتحدث الانجليزية بطلاقة ، فجاء «مياجى بوتوكو» وهو فنان كثيف الشعر في الثلاثين من عمره كان قد هاجر الي كاليفورنيا وهو في السادسة عشرة من عمره والتحق بالحزب الشيوعى هناك ٠

كان زورجا قد أمضى حوالي أربعة أشهر في طوكيو عندما ظهر أول حامل رسائل من موسكو وهو

شخص من أهل سكندناوه . وتحدث الرجلان معا بالانجليزية في الفندق الامبراطوري بضع دقائق ، ثم اتفقا على اللقاء للقيام بجولة سياحية في اليوم التالي ، وعندئذ فقط أدلي اليه زورجا بمعلوماته السرية، وفي مقابل ذلك تلقى حزمة تحوي نقودا لتغطية نفقات شبكة الجاسوسية بضعة شهور .. وكانت أمثال هذه الزيارات المتقطعة التى يقوم بها الرسول هي اتصالات زورجا الشخصية الوحيدة مع موسكو .

وفي عام ١٩٣٤ قام زورجابحركتين دفعتا أطماع شبكة الجاسوسية الى الامام .. فقد استأجر أولا بيتا من طابقين في حى أزابو - كو رقم ٣٠ بنجازاكى - ماشى . وكان المنزل متخربا في حاجة الي اعادة طلاء ، كما كانت حديقته مليئة بالحشائش مما يجعله مكانا طبيعيا لصحفى بوهيمي غير منظم . واستأجر مدبرة منزل عجوزا ، طلب اليها أن تحضر للعمل في الصباح الباكر وتنصرف حوالي الثالثة بعد الظهر ، وقد أتاح له ذلك أن يبقى في البيت وحده بعد الظهيرة وفي المساء لكي يستقبل الزوار المشبوهين أو ممارسة نشاطه الاجتماعى ، وكان وجود البيت على مسافة قصيرة من قسم بوليس «توريزاكا» يجعله ستارا رائعا لتغطية نشاط زورجا .. اذ ليس من المعقول أن يقيم جاسوس عن عمد في ظل قسم البوليس !

وقام زورجا أيضا من تلقاء نفسه بتجنيد ياباني آخر في شبكة الجاسوسية ، وهو صحفى بدين يدعى «أوزاكي هوتسومي» سبق أن عمل معه في شنغهاي ، وكان زورجا يعرف أن أوزاكى شخص حريص داهية ، كما أنه شيوعى مخلص ، وان لم يكن عضوا رسميا في الحزب. وقد أصبح أوزاكي من أكثر أعضاء الشبكة قيمة .

وفي مايو ١٩٣٥ استدعى زورجا الي موسكو ، فذهب الي هناك عن طريق نيويورك حيث حصل من بعض الشيوعيين علي جواز سفر زائف حتي لا يظهر سفره الي روسيا على جوازه الاصلي وقد حمل معه كمية كبيرة من الاوراق ، متحديا تعليماته التي تمنع مثل هذه المجازفات .

واستقبله الجنرال سيميون بتروفيتش أوريتسكي رئيس الادارة الرابعة (المخابرات الروسية) استقبالا وديا ، وبدا خلال المشاورات التي تلت ذلك متفائلا بشأن مستقبل شبكة

الجاسوسية في طوكيو ، فقد تمت مرحلة الافتتاح ، وسيركز زورجا جهوده بعد ذلك على مسألتين هما : هل تنوي اليابان مهاجمة الاتحاد السوفيتى ؟ واذا كان الامر كذلك ، فما هو مدي استعدادها لشن الحرب؟ .. وفيما عدا ذلك ، كان لديه تفويض مطلق لاختيار « المسائل التى يعمل فيها وفقا لتطورات الموقف » .

ماكس كلاوزن يأتى

كان الشيء الوحيد الذي تحتاج اليه منظمة زورجا الآن هو عاملا لاسلكيا جديدا ، فقد تبين أن برنارد غير صالح تماما ، اذ أخر تركيب الاجهزة اللاسلكية عدة أشهر ، بعد أن ساوره الفزع من هذه المخاطرة، ولم يرسل بعد ذلك الا أقل عدد ممكن من الرسائل ، وكان يصاب بالذعر بعد كل ارسال ، ودفعه التوتر الى الافراط في الشرب وأخيرا وافق زورجا بدافع من سخطه على اعفائه من العمل ، وأرسله الي الاتحاد السوفيتي

وطلب زورجا بدلا منه ماكس كلاوزن ، وهو ميكانيكي ألماني شاب ضخم الجسم ، رث الهيئة ، كان قد عمل معه في شانغهاي كعامل للاسلكي ..وكان قد أنشأ علاقة في شانغهاي مع أرملة فنلندية حسناء تدعى « آنا والنيوس» ولم يؤجل الزواج منها الا خوفا من أن تثير الاجراءات الرسمية بعض التعقيدات المربكة ولم تكن «آنا» شيوعية ، وكان السوفيت الذين يستخدمون ماكس لا يرتاحون الي حالات الزواج أو العلاقات التي تتم مع الغرباء .

وعندما طلب زورجا ارساله الي اليابان ، كانت موسكو على استعداد للتغاضى عن خرقه للنظام نظرا لمهاراته الخاصة الثمينة . وفي أواخر نوفمبر ١٩٣٥ وصل ماكس الي طوكيو ، ومع أنه كان فنيا فحسب ، فان الشبكة لم تمارس عملها حقا الا بعد أن فتحت أصابعه البارعة طريق الاتصالات مع موسكو .

في خطوة كاملة

كان أول اختبار شامل للشبكة في أوائل ١٩٣٦ عندما نشبت ثورة غريبة لا معني لها في طوكيو . ففى ٢٦ فبراير ، قام حوالي ١٤٠٠جندي بزعامة بعض صغار الضباط باحتلال كثير من المباني الحكومية ، بينما حاولت فرق خاصة للقتل مسلحة بالمدافع الرشاشة أن تغتال كبار المسئولين الحكوميين في بيوتهم .. وقتل اثنان من الوزراء ، بينما أفلت الاميرال أوكادا كويزدك رئيس الوزراء

من الموت لان جلاديه أطلقوا نيرانهم خطأ على شقيق زوجتــه . وعندئذ أصدر الضباط الثائرون بيانا حماسيا طويلا، بدا للاجانب شيئا غير مفهوم.

كانت مسألة تثير حيرة بالغة ، وعلى الفور طلب زورجا الى فريق جواسيسه مساعدته في ادراك كنهها .. وفي ذلك الحين ، شرعت الشبكة تعمل بكل طاقتها . لم يعد فوكليتش مجرد مصور فوتوغـرافي ، بل كان أيضا مخبرا يعمل لحســاب وكالة الانباء الفرنسية الرسمية «هافاس» ـ وقد أتاحت له تلك الصلة فتح أبواب كثيرة أمامه . أما الفنان الشـــاب مياجى الذي لم يكن يعرف شيئا عن الجاسوسية عندما اســـتدعى من كاليفورنيا ، فقد أظهر موهبة عظيمة كعميـــل ، وقد تخصص في المسائل العسكرية ، كقوة وأسلحة وحركات الاحداث العسكرية اليابانية وروحها المعنوية ، وكان في ذلك الحـــين في طريق تكوين شبكته الفرعية .

وحصـــل أوزاكي على وظيفـة ستراتيجية هامة في مشروع للابحاث

تحت رعاية صحيفة (أساهي شيمبون) وهذا المشروع الذي عرف باسم «جمعية استقصاء مشكلات شرق آسيا» يستخدم كغرفة مقاصة للاراء عن النواحى المختلفة لعلاقات اليابان بكل من الصين ومنشوريا ، وقد تضمنت عضويتها خبراء في المشكلات الاقتصادية والتحليلات الاقتصادية ، ومندوبين عن وزارات الخارجية والبحرية والجيش ، وممثلين لهيئات أركان الحرب العامة وغيرهم من مندوبي الحكومة والصناعات اليابانية والمثقفين ، ولو أن زورجا نفسه وضع تخطيط هذه العملية لما فعل أفضل من ذلك .

وبينما كان هؤلاء الثلاثة يحاولون استقصاء حقيقة حادث ٢٦ فبراير من زواياهم الخاصة ، أخذ زورجا يعالجه عن طريق السفارة الالمانية ، اذ قال لهم أنه من الاهمية بمكان الوصول الي أعماق الازمة ، واقترح أن يقوم هو والسفير هربرت فون ديركسن والملحق البحري الكابتن بول فينكر ، والملحق العسكري الكولونيل يوجين أوت بتحقيقات مستقلة علي أن يجمعوا نتائج اكتشافاتهم في النهاية .

وكانت منزلته رفيعة في السفارة الي حد أن اقتراحه قبل فورا وحصل من الملحق العسكري بصفة خاصة علي معلومات ثمينة عن العسكرية اليابانية - وكان قد عقد أواصر صداقة وثيقة مع الكولونيل «أوت» - وتضمنت هذه المعلومات أنواعامختلفة من النشرات ، والكتيبات ، والكتابات التى تثير فضائح . وكانت هذه الوثائق وغيرها التي جمعتها السفارة بالغة الاهمية بالنسبة لزورجا ، حتي أنه أغلق باب المكتب المخصص له ، واستخدم كاميرا صغيرة في تصويرها صفحة صفحة لارسالها الي موسكو.

وثبت أن التحليل الذي وضعه مياجى دقيق للغاية ، فقد ذكر لزورجا أن الثورة نشبت قبل أوانها ، وأنها ضعيفة التكامل والتسلح ، وسوف تنتهي سريعا .. وبعد أربعة أيام فقط ، استطاعت القوات التي يقودها ضباط جديرون بالثقة أن تستولي علي الموقف .

وفي تقرير آخر أشار مياجى الى أن السياسة اليابانية حيال الاتحاد السوفيتي (وهي أهم مسألة بالنسبة لزورجا) سوف تتوقف علي العناصر التي ستكسب المعركة ، ونظرا لان أي شخص يسيطر علي الجيش ، يسيطر علي اليابان كلها ، فانالعصبة

التي تتـولى الحكم سوف تملي سياستها الخارجيـة ، وتنبأ مياجى بأن المعتدلين تحت زعامة الجـنرال أوجاكى كازوشيجى – وكان سكرتيره صـديقا قديمـا لمياجى – مازالوا يمسكون بزمام الموقف فى أيديهم ، ومن ثم فان الاتحاد السوفيتي ليس في خطر مباشر من ناحية اليابان ٠

وضمن زورجا كل هذه المعلومات في تقرير طويل قدمه للسفارة الالمانية، فبعث الكولونيل أوت المعجب بزورجا، نسخة منه الي رؤسائه في برلين الذين أعجبوا به ، وطلبوا المزيد من مثـل هذا العمل الرائع ٠٠ ولم يرفع هذا التقرير من أسـهم زورجا في عين ديركسن وأوت فحسب ، بل أنه أتاح له عذرا محكما لاسـتخدام مصادر السفارة في أبحاثه المستقبلة ٠ وفضلا عن ذلك ، فان مقالاته المليئةبالمعلومات عن الثورة رفعت من قدره بينزملائه الصحفيين ، وكل الجالية الالمانية في اليابان ٠

لقد نجح زورجا في اختباره الاول الحقيقي كجاسوس سوفيتي فيطوكيو، وكشف عن كفاءة نادرة في استيعاب وتنقيح المعلومات ، واستغلال الفرصة وتحويلها لصالحـه وقد أثبت تقريره المستفيض الذي بعث به الي رؤسائه في المخـابرات السوفيتية عن طريق رسول خاص ، انهم كانوا على حق في اختياره ٠ ومنذ ذلك الحين ظلت شبكة التجسس التي أقامهـا زورجا تمضى قدما الي الامام طوال الاعوام الخمسة التالية ٠

نساء الشبكة

بقيت «أنا والنيوس» بضعة شهور في روسيا بعد رحيـل ماكس الي طوكيو ، ويبدو أنها كانت بمثـابة رهينة في أيدي المخابرات الروسية ، ولم يسمح لها باللحاق به الا بعد أن أنشأ اتصالات لاسلكية مرضـية ، وأظهـر بذلك أنه لايزال في قبضتهم تماما ، ولكنها التقت في النهـاية بماكس في شانغهاي وتزوجا هناك ٠

وطلب ماكس استئجـار مبـان خشبية ذات طابقين في مناطقمزدحمة بالسكان في طوكيو لانشـاء أماكن الارسال اللاسلكي ، وذلك لان المعادن تتداخل مع الارسال ، كما أن ارتفاع المبني يساعده في الارسال ، والمناطق المزدحمة تجعـل من الصعب على البوليس تفتيش كل مسكن عنـدما تشير أجهزة الكشف البـدائية التي لديهم الي منطقة عامة ٠ وكانت كل الرسائل ترسل بالانجليزية من أجـل الامان ، اذ لو استخدمت اللغـة

الروسية وحل اليابانيون الشفرة ، فان ذلك سوف يحرج موسكو ، وكذلك اذا استخدمت الالمانية ، فان ذلك قد يعرض مركز زورجا في السفارة للخطر ٠

وقد أنشأ ماكس لنفسه عملا كستار يعمل من ورائه ، وذلك بطبع الرسومات الهندسية وقد نجح عمله منذ البداية ، مما أبهج (أنا) ذات الميول الرأسمالية ، ولم تكن آنا تخفى ميولها المعادية للشيوعية ، ولعل هذا هو السبب الذي جعل زورجا يقرر استخدامها حاملة رسائل وربما أراد أن يورطها في نشاط الشبكة ليضمن سكوتها ٠ وعلى أية حال فانها ذهبت الى شنغهاي تحمل ٣٠ لفة من الافلام الدقيقة ، وعادت الى طوكيو بقبعة جديدة من الفراء مكافأة من ماكس على رحلتها الخطرة ٠

أما زورجا فلم يستخدم عشيقته الخاصة كحاملة رسائل قط أو أي هدف يتعلق بالجاسوسية ، وكانت ايشى هاناكو فتاة يابانية حسناء تعمل «جرسونة» في بار يمتلكه ألماني يدعى رينجولد يرتاده زورجا كثيرا٠ وحدث في احدي أمسيات ١٩٣٥ أن جاءت لخدمة مائدة زورجا فأعجبته وبدأ يخرج معها وسرعان ما أنشأ علاقة معها كان يخلص لها بقدر ما تسمح له طبيعته ٠

وكان زورجا سخيا مع هاناكو ، وعندما علم أنها تهتم بالموسيقى ، اشترى لها «بيانو» ألماني الطراز ، وجعلها تتلقى دروسا في العزف والغناء ، بل واستأجر لها منزلا لان مسكنها الصغير لا يتسع للبيانو ، وكتم عنها طبيعة عمله ٠

ضربة مخابرات

أصبح مركز زورجا في السفارة الالمانية مركزا ممتازا ـ وهو نجاح يدين به جزئيا الى أوزاكي وعندما غزت اليابان الصين في يوليو ١٩٣٧، كتب أوزاكى مقالا تنبأ فيه بحرب طويلة تلي ذلك ولم تكن تلك وجهة نظر شائعة في اليابان ، حيث كان المعتقد على نطاق واسع أن الصين سوف تكون «دفعة للامام» ولكن بينما كانت الحرب مستمرة شهرا بعد شهر ، ازداد بوضوح أن أوزاكي كان على صواب ، وزادت هيبته تبعا لذلك ٠

كان زورجا يتفق مع أوزاكي حول «حادث الصين» وكان قد ردد في السفارة الالمانية صدي تقرير أوزاكي بأن الحرب ستكون حربا طويلة ، وكانت النتيجة أن أسهم زورجا

ارتفعت من جديد بل لقد دعى لالقاء محاضـــرة علي موظفي السفارة عن الموقف في الصين !

ولكن الحظ كان عاملا ضخما أيضا ·· ففى أوائـــل عام ١٩٣٨ ساعد الحظ زورجا بطريقةتجل عنالتصديق، عندما عين صديقه « يوجين أوت » - الذي أصبح الان برتبة ميجـــور جنرال - ليخلف ديركسن المريض في منصب السفير · وكان أوت وزورجا صديقين منذ البداية ، فقـــد حارب الاثنان معا في الجبهة الغربية ،وكلاهما يهوي الشطرنج ·· وبموافقة موسكو كان زورجا قد أطلع أوت بايجاز علي ما يمكن اطلاعه عليه من المعلومات التي حصلعليها من أوزاكي ومياجى، وأتاح هـــذا لأوت نافذة علي اليابان لم يكن ليستطيع أن يفتحها عن طريق الوســـائل الدبلوماسية والعسكرية العـــادية ، وكانت المعلومات التي اكتسبها «أوت» عن شـــئون اليابان بلاشك عاملا في تعيينه سفيرا ، وهو تكريم عظيم، لان ترقية ملحقعسكري الي هـــذا المركز الدبلوماسى الكبير كان أمرا غير عادي ·

وازداد اعتمـــاد أوت علي زورجا بعد ان اصبح سفيرا ، وراح الملحقان العسكري والبحـري يستشيرانه فى مشاكلهما ، ويعرضان عليه صـــور البرقيات الهامة والتقارير ليقول لهما مقترحاته فيما ينبغى عمله حيالها · وكان الســـفير أوت قد أخذ يستخدم زورجا كحامل رسائل ألماني ، مرسلا اياه الي مانيلا ، وكانتون ، وهونج كونج متمتعا بصفة دبلوماســـية ، لكيلا يتعرض لفحص رجال البوليس او الجمارك ·

وقد وقع حدث جديد جعل تغلغله في السفارة أمرا ذا قيمة خاصـــة لروســـيا ، ذلك هو فرار الجنرال ليوشكوف ، الذي غادر منصبه وهرب عبر حدود مانشوكو لكي يقع في ايدي جيش كوانتونج الياباني ، الذي ارسله سريعـــا الي طوكيـــو لاستجوابه استجوابا دقيقا ، وكانت تصريحاته غزيرة وكاشفة للاسرار الي حد ان السفارة الالمانية - التي كانت تتلقي معلومات عن اركان الحرب اليابانية - اقترحت ان ترسل برلين بعثة خاصة لاستجواب ليوشكوف في المسائل التي تتعلق بالمصـــالح الالمانية · ووافقت المخابرات الالمانية علي ذلك ·

وســـأل زورجا رؤساءه الروس : « هل تحبـــون رؤية تقرير هـــذه البعثة ؟ » وكان الرد قاطعا ·· ان الشبكة يجب ان تبذل اقصى جهـــد

للحصول عليه ·· وقال زورجا لموسكو انه سيكون من الصعب تماما الحصول على مثل هذه الاشياء · وكان معتادا ان يبالغ في صعوبة عمله ·· والواقع ان المسألة لم تكن فيها اية صعوبة ، فعندما وضعت البعثة الخاصة تقريرا من بضع مئات من الصفحات ، تلقت السفارة نسخة منه ، عرضتها فورا على زورجا ، وقد كشف التقرير عن وجود عناصر معارضة في سيبيريا ، وقد وجد زورجا ان المعلومات عن وجود الجيش الاحمر في سيبيريا مذكورة بتفصيل مدهش ، فقد ذكرت مثلا ان هناك حوالي ٢٥ فرقة من الجيش الروسى في سيبيريا بما في ذلك منغوليا الخارجية ، ووصفت اماكن وتكوين وعتاد هذه الفرق ·

ووجد زورجا ان حوالي نصف التقرير يستحق التصوير لارساله الي المخابرات الروسية ، وقد ادي خدمة عظيمة للاتحاد السوفيتي عندما حدد فورا ما عرفه العدو المحتمل بالضبط ، كما ان تقريره الذي ذكر ان ليوشكوف قد افشى سر الشفرة العسكرية ، كان في حد ذاته لا يقدر بثمن ، اذ اتاح للروس الفرصة لتغيير الشفرة ، وهكذا سدوا ثغرة خطيرة في سد مخابراتهم في الشرق الاقصى ·

تحت الرقابة

عندما اصبح الامير كونوي فوميمارمر رئيسا للوزراء في منتصف ١٩٣٧ ، استفادت شبكة زورجا فائدة بالغة ، فقد كان مياجى صديقا قديما لسكرتير الجنرال أوجاكى كازوشيجي وزير الخارجية الجديد ، كما استخدمت الوزارة الجديدة اوزاكي مستشارا في الشئون الصينية كما اصبح عضوا في الهيئة الاستشارية غير الرسمية لرئيس الوزراء ، وهي تضم تشكيلة من الرجال البارزين ، وكانوا يتناولون الافطار معا مرة كل شهر لمناقشة المشكلات الراهنة ، ومن ثم فانهم كانوا مصدرا ثمينا للمعلومات بالنسبة لاوزاكي ، وقد اطلق علي هذه الهيئة اسم « فريق الافطار » ·

مثل هذه الاتصالات اتاحت لزورجا ان يرسل لموسكو تقديرات عن انتاج اليابان الزراعي ، وما يمكنها الحصول عليه من صيد الاسماك ، وقوة صناعاتها العسكرية ومعلومات اخري بينها تنبؤات مطلعة عن نواياها السياسية مما جعل موسكو من افضل العواصم اطلاعا في العالم عن شئون الشرق الاقصى ·

وبعد ١٨ شهرا في الحكم سقطت

وزارة كونوي ، ولكن اوزاكي ظل عضوا في « فريق الافطار » وبعد بضعة شهور حصل علي وظيفة فى ادارة التحقيقات بسكة حديد جنوب منشوريا ، وهو منصب اكثر ستراتيجية من منصبه كمستشار لمجلس الوزراء ، اذ كان للشركة علاقات وثيقة مع جيش كوانتونج ، كما ان وظيفته في الشركة اتاحت له الحصول علي معلومات عن السياسة والاقتصاد والسياسة الخارجية

وتحركات جيش كوانتونج والعسكرية اليابانية . والواقع انه كان لاوزاكي مقعد في الصفوف الامامية يتيح له ان يري اية خطوة هامة قد تفكر اليابان في الاقدام عليها ضد الاتحاد السوفيتي .

وفي سبتمبر ١٩٣٩ عندما هاجم هتلر بولندا والقي بأوروبا في أتون الحرب ، ازداد الجو في السفارة الالمانية بطوكيو توترا وكان السفير اوت قد قضى شهورا يحث زورجا علي ان يصبح موظفا رسميا في السفارة ، واستطاع زورجا ان يرفض دون ان يؤذي مشاعر اوت .

وفي أكتوبر ١٩٣٩ بدأت «توكو» – ادارة الامن الياباني الخاصة بمراقبة الافكار الخطرة – تراقب زورجا بهدوء . لم يكن هناك أي شك خاص بشأنه ، ولكن كانت هناك من وجهة نظرهم ثلاثة أسباب طيبة لوضعه تحت المراقبة : انه أجنبى، وصحفى، ويتردد كثيرا على السفارة الالمانية . وهم يعتبرون الاجانب مثقفين حملة جراثيم الافكار المعادية لليابانيين ، وربما أفسدوا الشباب اليابانى ، كما أن الصحفيين يتدخلون كثيرا في أمور ليست من شأنهم ، ومن يدري ان مؤامرات تدبر وراء ابواب اية سفارة ؟

كان المخبر الذي عهد اليه بمراقبة زورجا شابا في الثامنة والعشرين يدعى سيتو هاروتسوجو وهو

شـــاب وسيم ذكي ، يفخر كثيرا بمركزه كأحد رجال «توكو» ، وكان يتسم بالرزانة والطموح ، لم يندفع في عملية مراقبة زورجا ، بل راح يسجل في هـــدوء ورعاية عادات الرجـــل وروتينـــه ، وفي بعض الاحيان كان يقتفى اثره من البيت . وفي أحيان اخري كان ينتظره في احدي الحانات التي يتردد عليها ، حتي يأتي رجاله لمقابلته ، وكان سيتو شديد الحرص بحيث لم يدع زورجا يراه ، ولم يكن يقضى اكثر من ساعة او ساعتين فى مراقبته كل مرة .

تحذير لموسكو

كان سير المسائل الدوليـة يزداد سرعة لحظة بعد أخري ، وفي ذات يوم جاء من برلين حامل رسائل بالغ الاهمية هو الكولونيل أوسـكار ريتر فون ريدرماير لاجـــراء تحقيق حول مدي استعداد اليـــابان للاشتراك في الحرب ضد روسيا . وكان ريدرماير يحمل رسالة تعريف الي زورجا من السفير السابق ديركســـن ، وتحت سحر زورجا وكرم ضيافته ، أسـر اليه بأن بدء الحرب الروسية ـ الالمانية أصبح حقيقة واقعة ، وأن ألمانيا لها هدف ذو ثلاث شعب هي : (١) احتلال منطقة القمح الاوربية في أوكرانيـــا (٢) الحصول علي مليون أسير علي الاقل للعمل في الصـــناعة والزراعة الالمانية (٣) ازالة الخطر القائم علي حدود ألمانيا الشرقيـة .. كان هتلر يعتقد أنه اذا كان على ألمانيا أن تحارب روسيا ، فان هذا هو الوقت المناسب

وساعدت المعلومات المتناثرة التي جمعها زورجا من حملة رسائل أخري علي رسم صورة كاملة للموقف ، فقد توقف الكولونيل شـــول الذي كان مساعدا للملحق العسكري في طوكيو وهو في طريقه الي منصبه الجديد في تايلاند ، وكشف بسذاجة عن تعليمات علي درجة شـــديدة من السرية اذ قال : « ان الحرب بين روسيا وألمانيا ستبدأ يوم ٢٠ يونيو وقد تؤجل بضعة أيام ، ولكن الاســتعدادات لها تمت فعلا فقد تجمعت بين ١٧٠ و ١٩٠ فرقة ألمانية علي الحددود الشرقية ، وكلها مزودة بالدبابات أو الاجهزة الميكانيكية » وقال : « ان الهجوم سيحدث علي كل الجبهة ، وستوجه القوة الاساسـية نحو موسكو ولينتجراد وبعد ذلك الي أوكرانيا . ولن يرســل انذار نهائى لبدء الحرب ، بل ستعلن بعـــد بدء المعركة وقد ينهار الجيش الروسى في خلال شـــهرين وتسقط الحكــومة الروسية ، ويفتح خط سـكة حديد

سيبيريا في الشتاء ويصبح الاتصـال باليابان ممكنا » ٠ ٠

كانت تلك أنباء مثيرة ، فقد وقع هتلر في ١٩٣٩ ميثاق عدم اعتداء مع ستالين (اتفق فيه سرا علي تقسـيم بولندا بينهما) وها هو الان يستعد لخداع الزعيم الروسى٠ وهرع زورجا بهذه المعـلومات الي كلاوزين وأمره بارسالها فورا ، ثم انتظر بصبر نافد أي اشارة علي أن الاتحاد السوفيتي يستفيد من هذا التحذير ٠

ولكن شيئا لم يحدث ٠٠ لم يتلق أي شكر أو حتي طلبا للمـزيد من التفاصيل !٠ وكان كلاوزين كعـادته قد اختصر التقرير كثيرا ، ولكن مع ذلك ، فان الرد الوحيد كان برقيـة موجزة تقول : « اننا نشك في صدق معلوماتكم » ٠

وتصـادف أن كان زورجا مع كلاوزين عندما جاء هذا الرد الفظ ، فانتابته نوبة غضب جارفة ، وراح يذرع الغرفة ورأسه بين يديه ٠٠ ثم قال صائحا : « لماذا لا يصدقونني؟ هؤلاء التعسـاء كيف يتجـاهلون رسائتنا ؟ » ٠

الي أين تتجه اليابان ؟

وبينما كان زورجا ينتظر الهجـوم الالماني فيأس ، راح يشرب باسراف، وكان أحيانا يعرب عن يأسه المطلق٠ كان يبدو أنه ليس هناك طريق يستطيع أن يحذر به وطنه اللاهي ٠ وعندما وقعت الضـربة ، تبين أن معلوماته كانت دقيقة ، فقد شن هتلر هجومه في ٢٢ يونيو بنجاح خيالي ، حتي بدا أن وجود روسيا نفسه أصـبح موضع شك ٠

وبدأ القلق يساور روسـيا علي الفور ٠٠ هل تنوي اليـابان انتهاز فرصة محنة الاتحاد السوفيتي لطعنه

وأبرقت موسـكو في تأثر تقول : «ما هو قرار الحكومة اليابانية حيال بلادنا، فيما يتعلق بالحرب الروسية- الالمانية ؟ هل هناك تحـرك للقوات نحو حدودنا ؟ »

لم تستطع السـفارة الالمانية أن تزود زورجا برد علي هذا السؤال، اذ رغم أن اليابان وألمانيا كانتا حليفتين اسما - بعد توقيع الميثاق الثلاثى مع ايطاليا في ٢٧ سبتمبر ١٩٤٠ - فان اليابان كانت كما يلوح لا تتوق الي أن تستغل لخدمة الاهداف الالمانية ٠ وعندما حاول السـفير أوت اقناع اليابان بأن هـذا هو الوقت المناسب لساعدة حليفتها ألمانيا بمهاجمة روسيا من الشرق أخذ اليابانيون يراوغون، ورفضوا في أدب التقيد بأي التزام٠

وكانت اليابان قد وقعت أخيرا ميثاق حياد مع روسيا أثار دهشة الالمان، فهل تري نفسها الان ملتزمة بهذه المعاهدة ؟ لم يكن في استطاعة السفير الالماني أوت الرد علي هذا السؤال !

وكذلك لم يستطع أوزاكي اكتشاف نوايا اليابان علي الفور ، رغم أن هيئة (فريق الافطار) كانت تجتمع أسبوعيا في ذلك الحين • ففي الاجتماع الاول لها بعد بدء الغزو ، ناقشت الهيئة هذا التحول الجديد للاحداث بمشاعر مختلطة•• فان بعض الاعضاء وهم يرقبون تقدم كسارة البندق الالمانية في هيبة كانوا يخشون ألا تتوقف الا بعد أن يرفرف الصليب المعقوف علي فلاديفوستوك ، ولم يكن هذا الاحتمال مثيرا للبهجة •• ان الالمان حلفاء رائعون مادام هناك محيط وقارة يفصلان بينهم وبين اليابان !

ولكن •• أليست هذه فرصة من السماء لضرب روسيا في سيبيريا ، والحصول علي شقة من الارض للشمس المشرقة ، وربما للتخلص من الخطر الروسى للابد ؟•• كان رأي الفريق سلبيا •• وقد قال ماتسوموتو شيجهارو رئيس تحرير وكالة أنباء دوماي اليابانية يومئذ « حتي اذا انضمت اليابان الي ألمانيا في الحرب، فسيكون من الصعب جدا هزيمة روسيا » •

ولكن لم يكن هناك من ينكر حقيقة أن اليابان قد بدأت الان تعبئة عامة، ربما استعدادا للهجوم علي روسيا • وبدا أن العسكريين ـ أصحاب السلطة الاخيرة ـ يميلون الي الغزو وكان هناك فريق (كان أوزاكي يؤيده بشدة خلال مناقشات فريق الافطار) يؤيد تجاهل روسيا والتوسع نحو الجنوب، حيث يكمن في الاراضى الخصبة مثل اندونيسيا والملايو ، وجزر الهند الشرقية والفلبين ، البترول والمواد الخام الاخري لاذكاء نيران الامبراطورية ، الي جانب منافذ جديدة للملايين من اليابانيين •

لم يستطع زورجا ابلاغ موسكو عن نوايا اليابان ، مادام اليابانيون أنفسهم لم يستقروا بعد علي شيء، ولم يقرروا الي أي طريق يقفزون ••

التوكو

كان الحظ قد أخذ يتخلي عن شبكة زورجا •• لقد ظلوا عدة سنوات يعملون بنشاط دون أن تحدث أية نكبة جدية لهم ، ولكنهم الان يعيشون علي حافة الخطر ، وأخذ يوم النهاية المنتظر يقترب • كان الفنان مياجى

قد أصيب بالسل ، وطواه الحزن ، وأسلم نفسه لحكم القضاء والقدر ، وراح يضاعف احتياطاته ، واتخـــذ من دروس الرسم التي كان يعطيها لابنة أوزاكي حجـة لزيارة منزله ، ولكنـــه كان لايزال ينتظر أن يضع البوليس يده علي كتفه في أية لحظة.

وكذلك كان ماكس كلاوزين عصبيا. وقد وقعت أخيرا سلسلة من الحوادث المفزعة حطمت أعصابه ، وزاد خوفه أن خادمته أبلغتــه أن جاره أوياما شيجـــيرو – من رجال البوليس السري الياباني – يأتي كثيرا خلال غيابه ليسألها عنه ..

أما الشخص الذي وجـه بوليس الامن الياباني دون أن يدري الي شبكة زورجا ، فهو شـــاب يدعى « انيتو ريتسو » يعمل مســاعدا لاوزاكي في سكة حديد جنوب منشوريا ، فقــد اعتقل بتهمة الشيوعية ، فتحول الي مرشد للبوليس بعــد تردد ، وسأله البوليس عما اذا كان يعرف أحدا من أعضاء الحزب الشيوعى بين اليابانيين الذين عادوا أخيرا من أمريـكا وهم فريق كانت الشـبهات تحوم حولهم بصفة خاصة .. وتذكـــر ايتو أن مدبرة منزله لها عمة جاءت من أمريكا منذ بضع سنوات ، وكانت تفخـــر أحيانا بأنها شيوعية ، فذكر اسمها للبوليس ، وهو يعتقد أنها شخصية صـــغيرة لن تضر التضحية بهـا بالقضية .

وكانت المـرأة وتدعى كيتاباياش تومو تدير مدرســة لوس انجليس لتعليم الحياكة بشارع أوندا شيبويا – كو بطوكيو .. وبعد حوالي شهر زارها شـــابان من القسم الاجنبي بادارة الامن وهما يمســكان بعض الدفاتر في أيديهما ، واعتـــذرا عن ازعاجهما قائلين انهما يقومان بمسح دوري للمنـــازل ، وأنهما سيوجهان اليها بعض أسئلة روتينية .

لم تكن ادارة الامن تنوي اعتقالها في ذلك الحين ، فانها ليست الا سمكة صغيرة ، واذا أرادوا اعتقالها فانهم يستطيعون معـــرفة أين يجدونها . ورغم وضعها تحت الرقابة الدقيقـة بعد استجوابها الذي أجري بلااكتراث فانهم لم يعرفوا مدي قربهم من شيء عظيم القيمة ، ولكن وســائل الادارة التي لا ينفد صبرها أتت ثمراتها رغم ذلك ، اذ أن مستر ومسز كيتاباياش كانا قد أســـكنا في منزلهما بعض الاشخاص في لوس انجليس عام ١٩٣٢ وكان بينهم فنان شاب يدعى مياجو يوتوكو !

الاذاعة الاخيرة

كان « زورجا » مشـــغولا تماما بالمشكلة التي كلفته بها موســـكو وهي : ماذا تنوي اليابان ان تفعل ؟· وقد ابلغها عن التعبئة العامة ، وكل المعلومات التي استطاع الحصـــول عليها عن ارسال القوات الي حـدود سيبيريا· وعندما علم أوزاكي بالقرار الذي اتخذ في المؤتمر الامبراطوري الذي عقد في ٢ يوليو ، ارسل زورجا ذلك ايضا · ان اليابان ستتحرك جنوبا ، ولكنها ستضرب روسيا اذا اضطرتها الاحداث لذلك ·

ولـكن السحب كانت تتجمع فوق علاقات اليابان بالولايات المتحـــدة ، وكان زورجا يعتقـد ان الحرب بين الدولتين احتمال ممكن ، واذا كانت اليابان تعتزم قتال امريكا فانهـــا ولاشك لا تريد مهاجمة روسيا · وجاء تأكيد ذلك في ٢٠ اغسطس عنـــدما اجتمـــع جنـرالات جيش كوانتونج بالقيادة اليابانية العليا في مؤتمـــر استمر اربعة ايام · وعندئذ قال أحد العاملين مع أوزاكي في سكة حـديد جنوب منشوريا ان جيش كوانتونج قرر الا يدخل الحرب مع روسيا ، وهذا هو سبب وجود ممثلين في طوكيو للتحدث مع السلطات المركزية ·

وعندما ذهب أوزاكي بحكم منصبه الي ديرن ، تنقل من هناك الي شنكنج وهوتين مراقبا تحـــركات القطارات بعناية ، وقد ابتهج عندما لاحظ انه ليست هناك تحركات كبيرة للجنود او العتاد ، وساعده الحظ غير العادي في هوتين عندما فاز بثقة مدير احصاءات فرع المكتب العام ، فقد أبلغه الرجل انه قبل التعبئة العامة في يوليو مباشرة كان جيش كوانتونج قد امر السـكك الحديدية ان تستعد لنقل ١٠٠ الف طن من الشحنات العسكرية يوميا لمدة ٤٠ يوما ، وطلبوا ايضا جمع ٣٠٠٠ من عمال السكك الحديدية المدربين ، وانتظار شن هجـــوم علي الجيش الاحمر ، وقد نفذ الامر في البـداية فقط ثم اخذ عـــدد العمال المطلوبين يتناقص تدريجا حتي اصبح ١٥٠ فقط لم يستخدم منهم حتي ذلك الحين غير عشرة فقط ··

ان مغزي هذه المعلومات بالنسـبة لاوزاكي لا يمكن المبالغة فيه ، فهاهو لاول مرة دليل حقيقى ·· معلومات حقيقية واضحة من مصدرها الصحيح عن عملية ضخمة كانت تدبر ضـــد الاتحاد السوفيتي ، والتخلي عنها بعد ذلك ···

وفي يوم السبت ٤ أكتوبر ١٩٤١

– عيـد ميـلاد زورجا الســادس والاربعــين – أبلغ كلاوزين هــذه المعلومات الي المخابرات الروسـية ، وقد قام بالارسال من بيت فوكليتش حيث بعث فحوي تقـرير أوزاكي من رحلته الي منشوريا ، وتأكيد زورجا النهائى بأن الوطن الشيوعى في أمان – مؤقتا علي الاقل – من حرب ذات جبهتين . وقال زورجا لرؤســائه : « ان الشرق الاقصى السـوفيتي قد يعتبر في أمان من الهجوم الياباني ، حتي نهاية الشتاء المقبل علي الاقل.. لاشك هناك في هــذه النقطة ، فان الهجوم الياباني لن يقع الا اذا نقلتم أغلب جنودكم من سيبيريا الي الجبهة الغربية ، أو اذا نشبت حرب أهلية في سيبيريا » .

كان أثر هــذه المعلومات علي الاستراتيجية السوفيتية من العسـير تحديده بالضبط فان الاتحاد السوفيتي لم يتخل قط عن فكرة نقل القوات.. وفي نهاية ١٩٤١ نقلت روسيا أكثر قليلا من نصف قواتهــا في الشرق الاقصى للقتال في الغرب ، ولم تكن تلك القوات كافية لوقف التيار الزاحف علي موسكو ، حيث كانت الجيوش الالمانية المنتصرة تدق أبوابها فعلا .

كانت هذه المعلومات هي آخــر رسالة تصل الي موسكو من شـبكة زورجا في طوكيو !

انتحار يفشل

عنـدما جـاء رجـال الامن أخيرا لاعتقال مسز كيتابایاش تومو صاحبة مدرسة تعليم الحياكة ، كانت اسئلتهم مؤدبة ، روتينية ، غير متعجلة ، وكان هناك شيء واحد فقط فيها هو الذي أثار اهتمامهم حقا ، فعندما اعتقلت كانت تحمل مبلغا من النقود الامريكية فمن الذي اعطاها الدولارات الامريكية .. ولماذا ؟

وأجابت « تومو » علي الســؤال بصدق .. قالت ان صـديقها مياجى يوتوكو كان يعطيها النقود احيانا من أجل ايامهما القديمة عندما كان ينزل في بيتهــا بلوس انجليس ، وظلت معرفتهما متصلة بعـد عودتهما الي اليابان .. ثم اعترفت بعد قليل من الضغط بأنها ومياجى كانا عضوين في الحزب الشيوعى بأمريكا .

وأخذت الاصــابع الماهرة تقلب بسرعة سجل مياجى في ادارة الامن ، فتبين انه ولد في اوكيناوا من اسرة مهاجرة ، ثم انتقل الي كاليفورنيا وهو في الســادسة عشرة ، ثم عاد الي اليابان كرسام محترف ، وانه مصاب بالسل ، ولم يكن في حالة من الثراء

تجعله في وضع يتيح له ان يقدم هدايا في مثل هذا الحجم من النقود ولاسيما الدولارات على صاحبة بيته السابق·· فلماذا اذن يعطي مياجى نقودا لمسز كيتابایاش ؟

لم يكن لدي رجال الامن حتي ذلك الحين اية فكرة عن احتمال ان يكون ميـاجى جاسـوسا ولكنهم قرروا استدعاءه للسؤال ·· وطرق ثلاثة من رجال البوليس بابه بعد ان تبعـوا صاحبة البيت الي اعلي قبل ان تتمكن من الاحتجاج ·· فوجدوا ميـاجى في الفراش وقال أحدهم :

ـ لدينا بعض اشياء نريد سؤالك عنها ·· فهل تأتي معنا ؟

واذعن ميـاجى للاعتقال في عزة وسكون ، فقد كان يتوقع منذ شهور ان توضع هـذه اليد علي كتفه · وبينمـا كان يرتدي ثيـابه أخـذ المخبرون يفتشون غرفتـه ·· كانت هناك بعض وثائق موضـوعة بحيث تبدو للعيون بسهولة ··

وعندما نظروا في هـذه الاوراق ، كادت عيونهم تقفز من محاجرها ·· فقد كانت تحوي دراسة كاملة لمخزون اليابان من البترول في منشوريا ، وهي معلومات على اعلي درجة من السرية، ولم تكن هذه المعلومات الدقيقـة مكتوبة باليابانية فحسب ، بل وكانت ترجمتها بالانجليزية مكتوبة على الآلة الكاتبة بأناقة ·· وفي تلك اللحظة بدا شيء من الطبيعة الحقيقية للقضية ·· لقد جاء رجال البوليس السري يبحثون عن سمكة صغيرة ، فاذا بهم يصيدون سمكة قرش !

لم يكن رجال « توكو » رقيقين مع مياجى ، بلكانوا يهددونه ،ويصيحون فيه ويصبون علي رأسه كل الشتائم واللعنات ولكن دون جـدوي ··· وأخذوا يتملقونه ، ويتوسلون ولكن عبثا ، وعند الظهر احس الجميـع بالحيرة والارهاق ، وعندما توقفوا لتناول الغداء ، توجه اربعة من رجال البوليس الي غرفة عبر القاعة لتناول الطعام تاركين وراءهم اثنين لحراسـة مياجى ، فطلبا طعاما للسجين ، ولكنه رفض ان يلمسه زاعما انه ليس جائعا

وبعد انتناولوا طعامهم ، جاء اثنان من المخبرين ليتوليا الحراسة بدلا من زميليهما اللذين جاءا لهما بالطعام · وفي لمح البصر ، قفز مياجى واقفـا ودار علي عقبيه ثم القى بنفسه من النافذة المفتوحة الي الارض التي تقع علي مسافة عشرة امتار · ·

وصاح أحد المخبرين ويدعى ساكاي تاماتسو طالبا محاصرة المبني ثم قفز

من النافذة خلف مياجى مباشرة وعندما هرع الآخرون خارج المبني . وجدوا المطارد والطريد مستلقين على الارض وقد فقدا وعيهما ، ولكنهما كانا لايزالان حيين. واستدعى البعض عربة البوليس لنقلهما الي المستشفى .

وتبين ان مياجى قد استقر فوق اشجار كثيفة خففت سقطته . ونجا بجروح سطحية وكدمات مع التواء بعض عضلات فخذه فقط ، وعندما عرف آسروه ذلك اسرعوا باعادته الى قسم البوليس لمواصلة استجوابه .. وقد وجدوه رجلا آخر ، فقد قفز من النافذة وفقا للتقاليد اليابانية للانتحار الكريم ، متوقعا ان يكون هذا آخر عمل له على الارض ، وعندما خذله الموت ، أصابته هزة عقلية وجسمانية عنيفة ، فقد أحس كأنه بعث من جديد واحس بالحاجة الى الاعتراف لكي يبدأ حياة جديدة في صفحة نظيفة .

وهكذا فانه عندما عاد مياجى الى غرفة الاجتماعات ، تكلم ، وراح يتكلم بافاضة .. وكشف كلشىء عن شبكة التجسس التي انشأها زورجا .. واصغى رجال البوليس في ذهول تام لهذه التصريحات !

قط امام جحر الفأر

اعتقلت ادارة التوكو أوزاكي هوتسومي في السادسة من صباح ١٥ أكتوبر في مكتبة منزله ولم يساوره القلق ، بل سار دون مقاومة الىقسم بوليس ميجورو وقد ظهر انه اعتقل من اجل كتاباته كمثقف حر .. ولكن الضابط المستجوب قال له بصراحة :

– اننا لا نستجوبك باعتبارك يابانيا بل بصفتك أوزاكي جاسوس الكومنترن

وظل اوزاكي متمسكا بالصمت ١٨ ساعة ، ولكن عند منتصف الليل ، انهار اخيرا ليخفف التوتر الذي لايطاق وقال : « سأذكر لكم الحقائق .. فدعوني استريح اليوم وافكر قليلا »

ووافق البوليس وقد أحسوا بارتياح بينهم وبين انفسهم ، فقد كانوا يشعرون انه بدون اعتراف اوزاكي فانهم لن يستطيعوا اتخاذ اية اجراءات ضد الاجانب الثلاثة : ريتشارد زورجا وبرانكو دي فوكليتش وماكس كلاوزين

وكذلك واجه زورجا يوما مليئا بالقلق.. وعندما جاءه ماكس كلاوزين الى بيته بعد ظهر ذلك اليوم ، اعطاه زورجا مظروفا اخيرا من البرقيات لارسالها باللاسلكي ... وكان يشعر ان مهمة الشبكة قد تمت، فقد تأكدوا وارسلوا الي موسكو معلومات لاتقدر بثمن عن ان اليابان لن تهاجم الاتحاد السوفيتي .. وكان زورجا نفسه فى

حاجة الي تغيير المناظر · ومن ثم فان الرسائل الاخيرة تضمنت طلبا لتعليمات جديدة قائلا ان اي بقاء في اليابان بعد ذلك سيكون لا معني له ·· فهل تعود الشبكة الي الاراضى الروسية؟ ام تبدأ نشاطا جديدا في ألمانيا ؟

وقلب كلاوزين الاوراق بسرعة ثم أعادها الى زورجا قائلا : « لم يحن بعد أوان ارسال هذه البرقيات ·· ومن ثم فانى أرجوك ابقاءها قليلا معك » ·

واذا كان زورجا لم ينفجر في وجه ماكس ، فان ذلك وحده يكشف مدي التغيير الذي طرأ على بطل المخابرات الروسى · فقد استبد به القلق لان أوزاكى ومياجى لم يحضرا وفقا للميعاد المتفق عليه ·· وأخذ يسأل نفسه : تري هل اعتقلا ؟ كانت رائحة الخطر قد أخذت تتسلل الى خياشيمه ·

والواقع أنه بعد اعترافات مياجى، أمرت ادارة « التوكو » ساتيو أن يضاعف مراقبته لزورجا : ألا يتركه يهرب ، ولا ينتحر ، ولا يوحى له بأن اعتقاله وشيك · واستأجر ساتيو غرفة في الطابق الاعلى في المنزل الذي يقع عبر الطريق، وفي يوم ١٥ أكتوبر كان يراقب بيت زورجا بعيون القط الذي يقف أمام جحر الفأر ·

وفي اليوم التالى ازداد زورجا عصبية وكآبة · وبعد أن تناول غداءه مع ماكس في أحد المطاعم ، عاد الى بيته ، وترك سيارته كالمعتاد في الجاراج القريب ، وكان هذا الجاراج جزءا من شبكة البوليس التى تحيط به الآن ، وفي كل مرة كان يترك سيارته هناك كان البوليس يفتشها بدقة· وفي تلك المرة ، كشف التفتيش السريع عن مبلغ كبير من النقود ، مكدس في مظروفات · وبعد احصاء عددها أخذت الى ادارة البوليس حيث صورت ثم أعيدت الى صاحب الجاراج ·

وفي ذلك المساء ، جاء صاحب الجاراج - بناء على تعليمات البوليس - الى بيت زورجا ليعيد النقود · كان البوليس يريد منه تقريرا عما يفعله زورجا هناك · وعندما طرق الرجل الباب، كان زورجا وكلاوزين وفوكليتش يعقدون مجلس حرب تسوده العصبية حول عضوي الشبكة الغائبين· ودعا زورجا صاحب الجاراج للدخول ، وبعد أن أحصى المبلغ ، أعطاه مكافأة طيبة ، ولكن لابد أنه دهش وانزعج لهذا الدليل على اهماله ·

وفي ساعة مبكرة من صباح ١٨

أكتـــوبر ، أحضرت ثلاث فرق من رجال البـــوليس زورجا وكلاوزين وفوكليتش بعد أن اعتقلتهم وهم فى الفراش ٠

وداعا ياصديقى !

أثار اعتقال زورجا ردود فعـــل سريعة وعنيفة في السفارة الالمانية ، ولما كان اليابانيون لم يعلنوا بعـــد الاتهامات الموجهة اليه ، فان الدهشة كانت ممتزجة بعدم التصديق عندما ذاع النبأ في أنحاء المبنى ٠

وأصدر السفير الالمـــاني أوت في غضب احتجاجا رسميا وجهه لوزارة الخارجية اليابانية وقدم معه طلبـــا قويا بمقابلة زورجا ٠ ولكن المدعى العام أرجأ هذه الزيارة الى أن يحصل على اعتراف زورجا بالتجسس، وهو أمر كان في طريقـــه سريعا ، فان الادلة ضده كانت ساحقة ٠٠ لقد تحدث بقية أعضاء الشبكة بحرية ، وعثرت ادارة الامن العام على دفتر الشفرة الذي كان يستخدمه كلاوزين وجهـــاز الارسال ، ومجموعة من رســـائل مكتوبة بالانجليزية لم يتم ارسالها بعـــد ٠ وانتهى زورجا الى ادراك أنه لافائدة من انكار نشـــاطه في التجسس ، ولـكنه لم يرغب فى رؤية السفير الالمانى خوفا من الحرج الذي تثيره مقابلة الرجل الذي خدعه طوال هذا الوقت ٠

مكافأة لجاسوس مخلص

عاش زورجا عيشة لا بأس بهـــا في السجن ، أفضـــل من كثير من اليابانيين المثقلين بالضـــرائب خارج جدران السجن ٠ ويقضى القـــانون اليابانى أن النقـــود المملوكة للسجين يستطيع أن ينفق منها مايشاء، وكان مع زورجا وقت اعتقاله ١٠٠٠ ين وحوالي ٤٠٠٠ دولار امريكى ، ومثل هذا المبلغ كان يستطيع أن يفعل الكثير في اليابان في أوائل العقـــد الخامس من هذا القرن ٠٠ ولم تذع قصـــة الاعتقالات للصحف الا في مايو ١٩٤٢، وفي مايو ١٩٤٣ بدأت المحاكمات ٠

وقد اختلفت مصـــائر أعضـــاء الشبكة ، فقد مات مياجى الرسام الشاب بالسل خلال محاكمته، وحكم على المصـــور اليوغوسلافي فوكليتش بالسجن المؤبد ، ومات في الســـجن متأثرا بالالتهاب الرئوي بعد ١٦ شهرا، وحكم على ماكس كلاوزين بالسجن مدي الحياة بينما حكم على زوجته أنا بالسجن ثلاث سنوات ٠ وحررهما الامريكيون في ١٩٤٥ بعد الافراج عن المسجونين السياسيين، وهما يعيشان الآن في ألمانيا الشرقيـــة ، أما مسز

كيتا باياش حائكة الثياب فقد حكم بسجنها خمس سنوات ·· ولم يحكم بالاعدام الا على زورجا وأوزاكى·

وقد تقبل زورجا الحكم بهدوء ، وقد استؤنف الحكمان آليا وفقـــا للقانون اليابانى ، وظل زورجا واثقا من أنه لن يموت ، وقد ظل متعلقـا بأمل أن يجري الاتحـــاد السوفيتى بعض الترتيبات لاطلاق سراحه ·

ومع أن زورجا كان يعرف أنه في الغالبية العظمى من قضايا اعتقـال الجواسيس ، تفضل الدولة المعنيـة التضحية بالعميل على أن تواجه هي حرجا ، الا أنه كان يعتقد أنه أكثر أهمية من هذه الاغلبية·· انه زورجا الفريد في نوعه، ولاتستطيع الشيوعية أن تستغنى عنه ، ولابد أن ستالين سوف يعمل من أجل مبادلته ·

ولكن زعماء الكرملين لسوء الحظ لم يتفقوا معــه في ذلك ·· ومع أن الاتحـــاد السوفيتى قد فعل الكثير أخيرا من أجل زورجا ، فأطلق اسمه على شارع في مدينة باكو ، وعلى سفينة تمخر عباب البحـــار ، كما أصــدر طابع بريد يحمل صورته ، وجعل منه بطلا للاتحاد السوفيتى·· رغم ذلك فان الحكومة الســـوفيتية تجاهلته وقت الحاجة ، وأنكرت أنه كان هناك شىء يسمى شبكة زورجا للجاسوسية ، مؤكدة أن المسألة كلها مجرد مؤامرة من المخابرات اليابانية لاحراج الاتحاد السوفيتى والحط من شأن الاحرار اليابانيين ·

وهكذا شنق أوزاكي ، وبعـــده زورجا يوم ٧ نوفمبر ١٩٤٤ ·

حكم رادع !

مثل فتى فى الخامسة عشرة من عمره أمام قاضى المحكمة البلدية فى بلدة شايين بولاية وايومنج متهما باقتحام أحدى المدارس فى الساعة الثانية ذات صباح وكان أبو الفتى يقف الى جواره فى المحكمة

وبعد أن قال القاضى للفتى أنه سوف يحكم عليه بدفع تعويض عن كل الخسائر التى سببها للمدرسة · أضاف قائلا : « ولما كنت أريد أن يكون هذا درسا لا تنساه أبدا · فاننى سأحكم عليك أيضا بالطواف حول المدرسة فى الساعة الثانية صباحا كل يوم لمدة شهر »

والتفت القاضى الى الاب واستطرد يقول : « ولما كنت انت لا تعرف أين كان ابنك فى تلك الساعة · فاننى ساحكم عليك بان تكون معه عندما يدور حول المدرسة فى الثانية صباحا طوال الشهر ·· ان الآباء عندما يعرفون أين يكون أبناؤهم فى كل وقت فان نصف المشكلة يكون قد حل ! »

يهبط هارون تازيف طبيب البراكين الي اعماق أقرب الي الجحيم ليقوم بتشخيص حالاتها وانقاذ الارواح ‥ وهو يحلم باليوم الذي تسخر فيه طاقة البراكين لخدمة البشرية ‥

طبيب البراكين

يروّض الوحوش النارية

بقلم جورج كنت

ملخصة عن مجلة : دى فلتفوج

عندما يثور بركان ما في أى مكان فوق سطح الارض ، فان رجلا واحدا يخطر ببال اولئك الذين يواجهون المتاعب ‥ انه بلجيكي ضخم الجثة ، أحمر الشعر يدعي « هارون تازيف » ‥ وخلال الدقائق القليلة التي تعقب زمجرة البركان الاولي ، غالبا ما تكون هناك برقية في طريقها اليه ، ربما كانت من شيلي ، او الفلبين ، او اندونيسيا ٠ وايا كان مصدرها ، فان صيغتها الاساسية واحدة لا تتغير وهي : « البركان ثائر – هناك خطر كبير – الاهالي في ذعر – نرجوك الحضور »

ويبرق تازيف قائلا انه قادم فى الطريق ٠ ولا تكاد تمضى بضع ساعات ، حتي يكون في طريقه الي أعلي الجبل ، يرقب مظلة النار الضخمة ويقيس زمن الانفجارات وهو علي استعداد للهبوط في فوهة البركان اذا لزم الامر ، ليحافظ علي مايدعوه « موعده مع الشيطان » ٠

ومع أن هناك آخرين يمارسون مهنة مقاومة البراكين ، فان تازيف هو الوحيد الذي يتوغل بعيدا الي أعماق الوحش الثائر ، ليشخص عن كثب مدي عنفوانه ٠ وفي الاماكن التي يهبط اليها قد تصل الحرارة الي ٦٥ درجة مئوية ، بينما تزلزل الارض زلزالها ويتصاعد من قلب البركان الهائج أصوات صفير وصيحات وهدير صاخب ، ويندفع اللهيب ، والغازات السامة ، والدخان ٠ بينما تتطاير الصخور المتوهجة في الهواء اللافح ، واذا كان تازيف مازال حيا حتي اليوم ، فتلك معجزة هائلة ، ذلك أن جوف البركان يكاد يكون جحيما لا يحتمله كائن حى !

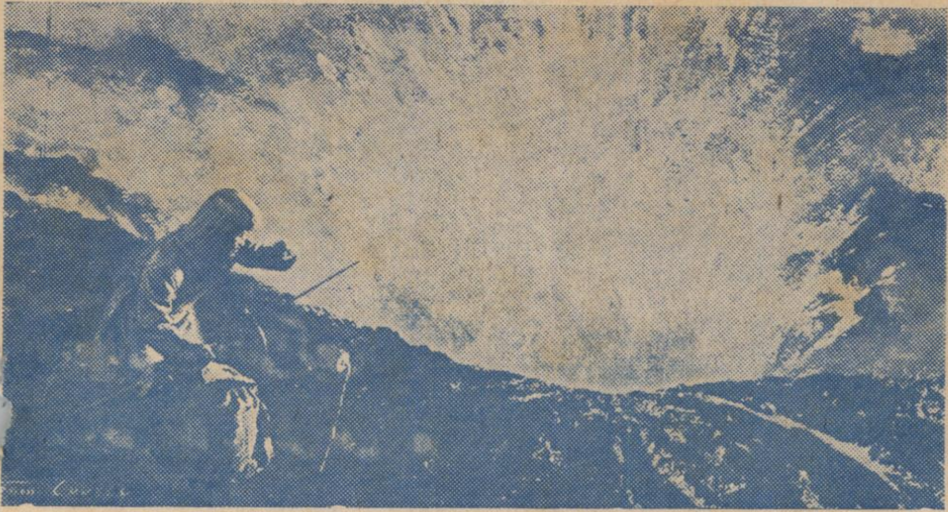

يهبط هارون تازيف أحيانا الى أعماق أقرب الى الجحيم ليشخص أمراض البراكين

وقد حدث ذات مرة أن كان تازيف يقف فوق نتوء جبلي صغير ، موجها آلة تصويره نحو قلب بركان « سترومبولي » الاحمر كزهرة الجيرانيوم ، في الجزيرة التي تحمل ذلك الاسم في جنوب ايطاليا .. وفجأة مر ظل أسود أمام العدسة وتداعت ثلاثة ارباع الصخرة التي كان يقبع فوقها وسقطت في فوهة البركان . ولم يبق منها الا مساحة تكفى موضع قدميه فحسب ، وكانت هي أيضا على وشك الانهيار . وزحف تازيف الي مكان أمين في الوقت المناسب .

غير أن الخطر الذي يتعرض له تازيف لا يمثل غير جانب واحد في القصة . فقد أمضى تازيف الذي يبلغ الثانية والخمسين من عمره ١٩ عاما في دراسة الجبال النارية ، واكتسب معلومات ذات قيمة لا تقدر بالنسبة للسكان الذين يعيشون بالقرب منها . ويقول تازيف : « ان البركان أشبه بحيوان ضخم مريض ، أعراضه الوحيدة هي الحمي والقيء ، وهو مجنون أيضا ولكننا لا نستطيع أن نلبسه قميص المجانين . وكل ما نستطيع عمله ، هو الاستماع الي

قلبه المتوحش ، ومحـاولة التنبؤ بما سيفعله بعد ذلك ، وبذا نكسب وقتا لابعاد السكان عنه وهم علي قيـد الحياة » .

غبار قاتل : وفي مارس عام ١٩٦٤ كنت أتبادل الحـديث مع تازيف في مسكنه بباريس ، عندما جاءمندوب عنسفير كوستاريكا طالبا النجـدة كالمعتاد .. لقد بدأ بركان «ايرازو» بكوستاريكا والذي يصل ارتفاعه الي ٣٣٧٨ مترا يزمجر من جـديد . وتساءل الرجل عما اذا كان في وسع تازيف الحضور ؟

وتردد تازيف ، لانه كان يعلم أن بركانا في جزيرة صقلية قد بدأ ينشط .. ولكن الرجل الكوستاريكي أصر قائلا : « لابد أن تأتي ، فأنتكالطبيب لا يستطيع أن يرفض أى استدعاء » . وابتسم تازيف لهذا التشبيه ، ثم بسط ذراعيه في استسلام وهو يقول : «ان الطبيب يشـفى ، ولكن منـذا الذي يستطيع شفاء البراكين ؟ » .

ومع ذلك فلم تمض بضـعة أيام حتي كان تازيف يقف علي حـافة البركان الذي يطل علي مدينة سـان جوزيه عاصـمة كوستاريكا ، وقد ارتدي حلة العمل التي ابتكرها وأدخل عليها التحسينات عـبر السنين ، وتتكون تلك الحلة من خوذة صلبـة الي حد يكفى لتحمل سقوط صخرة تزن ٢٥ كيلوجراما ، وحـلة من الالياف الزجاجية تقيه من الحـرارة والقذائف النارية . ويتدلي منحزامه قناع واحد ضـد الغازات ، بينما انتعل في قدميه حذاء ذا نعـل من المطاط يسـهل الزحف (ونادرا ما يتحمل الحذاء أكثر من ٢٤ ساعة)

أما عن «الادوات» فقد حمل تازيف معه جهاز «سيسموجراف» لتسـجيل عمق وشدة الهزاتالارضية ، وجهازا لقياس درجة الميـل . ويقول تازيف « ان البركان الذي يوشك عليالانفجار ينتفخ ويتمدد ، منذرا بثورته قبل أن تحدث بفترة طويلة كافية» . وكذلك كان تازيف يحمـل حقيبة «جولف» مليئة بأنابيب زجاجية صممت بطريقة خاصـة ، يستطيع أن يحلل بها في الحال تركيب الغـازات البركانية ، وبالاضافة الي ذلك كان معـه أداة تشبه الحربة يمكن غرسها في الحمم المصهورة لقياس الحـرارة والضغط فيها .

واستغرق تازيف نصـف يوم في ايرازو لتحليل مدي خطورة البركان.

وكانت وصـفة تازيف لمنع الكارثة باهظة التكاليف ، فقد أقيمت المخابىء

هارون تازيف
طبيب البراكين

في جبل ايرازو للمراقبة تقاوم النيران والانهيارات الجبلية · وتم تزويد كل منها بجهاز « سيسموجراف » وانوار كاشفة ، وتليفون ، تواصل عملها طوال الليل والنهار ·· وزيادة في الاحتياط أقيمت السدود عبر الاخاديد وتم تدريب السكان على عمليات الاجلاء ·

وعندما بدأ تدفق المطر ، انحدرت على الجبل موجة المد من الطمي البني الداكن ملتهمة المنازل والحقول – بعدد أقل مما كان متوقعا – ولكنها لم تمس أرواح الناس بفضل نظام الانذار والتحذير الذي وضعه تازيف ·

حب من أول نظرة : ولد هارون تازيف في وارسو من أب روسى وأم بولندية · ثم هاجر مع أسرته الي بلجيكا وهو في السابعة من عمره ، وعندما أصبح شابا يانعا ، كان يحلم بأن يصبح من رواد المناطق القطبية ، ولم يكن يدرك أنه سيتولي أكثر الوظائف سخونة علي وجه الارض عندما يكبر ·· وخلال الحرب العالمية الثانية كان تازيف يمضى النهار في دراسة الجيولوجيا والزراعة ، أما في الليل فكان يشترك في نسف القطارات مع فرق المقاومة السرية البلجيكية · وفي عام ١٩٤٥ رحل الي الكونغو ليعمل جيولوجيا في أحد مناجم القصدير ، وهناك اكتشف مصادفة المهنة التي قضى فيها حياته · ففى أحد الايام ، بعد أن أنهي جولته المقررة في المنجم ، وكان يجري مسحا جيولوجيا ، ثار « بركان كيتورو » القريب ، فقرر تازيف أن يذهب لالقاء نظرة عليه ·

وبدأ تازيف يدور بمفرده حول الحافة الواسعة غير المنتظمة لفوهة البركان ·· كانت الحرارة لا تحتمل، والارض تتشقق تحت قدميه ، ويندلع منها اللهيب · وفجأة أحاطت به سحابة من الغاز وكأنها عصابة من

الحديد تضيق حول رأسه • واعتقد أنه هالك لا محالة فضغط منديله فوق وجهه ومضى يتعثر في طريقه، فسقط على الارض واحترقت يداه الممدودتان عندما لمستا الاحجار الحمراء الملتهبة• كما احترق معطفه • ودار على عقبيه وانطلق يعدو حتي وجد اخيرا الهواء النقى الذي يستطيع ان يتنفسه •

كان ما حدث كفيلا بتثبيط همة أي رجل عادي ، غير أن تازيف وهو رجل محب للاستطلاع عاد في اليوم التالي • ووجد نفسه يطل على بحيرة من الحمم تزبد وترغى ، وتتدفق منها الينابيع الساخنة ، ورأي ألوانا ذهبية وقرمزية في الاماكن التي تنبثق منها الينابيع الي أعلي بينما تظلم الدنيا ويصبح لونها أرجوانيا في الاماكن التي تجمد فيها السطح ببطء وهدوء في ايقاع كالتنفس •

كان هذا حبا من أول نظرة بالنسبة لتازيف ، فهنا توجد المغامرة والتحدي ، والجمال الطاغى ، وهي أشياء ترضى كل جانب من جوانب طبيعته • والاهم من هذا كله أنه كان يجد فيها علما مليئا بالاسئلة التي لم تجد لها جوابا • ويقول تازيف : « اننا نعلم عن النجوم التي تبعد عنا ملايين الكيلومترات أكثر مما نعلمه عن الارض التي تحت أقدامنا ، ورغم أن هناك آلاف الفلكيين ، فان هناك ٢٠٠ فقط من علماء البراكين يدرسون الجبال التي تكمن فيها امكانيات لمصادر الطاقة أكثر فائدة من أى شيء آخر في الفضاء الخارجى » •

مصدر للطاقة : وقد زار تازيف وقام بتشخيص أكثر من ٢٠٠ بركان من مجموع الخمسمائة بركان النشطة في العالم • ورآها وهي ترتفع من البحر لتخلق جزرا جديدة ، أو تندفع من الاماكن المجوفة لتصنع الجبال : وفيأندونيسيا أطل تازيف داخل بركان «ايدجين» الذي يحوي بداخله بحيرة تبلغ نسبة حامض الكبريتيك فيها ١٣٪ • وفي اليابان درس بركان «آزاميا» الذي قذف في الهواء ذات مرة كتلا من الصخر تبلغ زنة الواحدة منها ١٠٠ طن •

ورغم كل أنواع الدمار الذيشاهده تازيف ، فانه من أولئك الذين يؤمنون ايمانا جازما بأن البراكين تحوي فى طياتها امكانيات اقتصادية هائلة • وهويشير الي انفجار بركان«كراكاتوا» في اندونيسيا الذي حدث في عام١٨٨٣ ودار غباره حول الكرة الارضية ثلاث مرات، ويقول ان قوته تزيد خمسمائة مرة على قوة أكبر قنبلة هيدروجينية•

وفي ايسلندا تتم تدفئة المنازل ، وتقوم النساء بأعمال الطهي والغسيل بمياه الينابيع الحارة ، التي يتولى باطن البركان تسخينها . وفي «لاردارلو» بايطاليا تولد محطات القوي التيتعمل بقوة البراكين ثلث الكهرباء التي تستخدمها السكك الحديدية الايطالية. كما اتجهت نيوزيلندا واليابان أخيرا الي استغلال هذا المصدر الرخيص من مصادر القوي . وفي الولايات المتحدة توجد محطة توليد حرارية تعمل بقوة البخار الذي تولده الارض في منطقة «جيسيرز» بكاليفورنيا . .

غير أن طبيب البراكين يري في المستقبل أكثر من ذلك ، فان تازيف يتطلع الي نوع من المركبات - على غرار عربات جولفيرن - يتم تبريدها بنظام العمليات المستخدمة في سفينة الفضاء ، لتغوص الي أعماق المناطق التي تغلي في قلب الارض .. وهناك شيء واحد مؤكد فعندما تعلن الدعوة لمتطوعين يركبون هذه الغواصة العجيبة ، فان هارون تازيف سيكون أول من يعرض خدماته .

علامة مؤكدة

بينما كانت أسرتنا مقيمة فى قاعدة(بنساكولا) كان على أخى الصغير أن يأخذ حقنة للوقاية من الانفلونزا . وقد سأل أمى عما اذا كانت الحقنة مؤلمة . فقالت له أنها قد تؤلم قليلا . ولكنه يجب آلا يبكى لان والده من مشاة الاسطول . وأولاد مشاة الاسطول لا يبكون .. ويبدو أنهذا الرد قد أرضاه .

وبعد أن عاد من العيادة . سألته أمى عمااذا كان قد بكى فقال : ((كلا .. ولكن كان هناك ولا شك كثيرون من أبناء البحارةالعاديين لا مشاة الاسطول)) ..

مناسبة !

قال مدير برامج محطة التليفزيون الامريكيةللمذيع :

- ولا تنس ان تظهر باستمرار اعلانات الاسبيرين . بعد اذاعة النشرات الخاصة باغلاق المدارس مباشرة لما يسببه الابناء من صداع للآباء ..

الأستاذ عارف يقول :

أنا أقضي وقتاً ممتعاً في صحبة طه حسين

إن عميد الأدب العربي يتحدث إليّ في كل يوم (حديث الأربعاء)
ثم ينتقل بي إلى (دعاء الكروان) ومنه إلى (جنة الشوك) ..
كن في صحبة طه حسين واقتن هذه المجموعة :

	ص
• حديث الأربعاء	
الجزء الأول	٦٠
الجزء الثاني	٥٥
الجزء الثالث	٥٠
• دعاء الكروان	٢٠
• جنة الشوك	٢٥
• من حديث الشعر والنثر	٤٠
• فصول في الأدب والنقد	٤٥
• في الأدب الجاهلي	٦٥
• الحب الضائع	٢٥
• شجرة البؤس	٣٠
• أديب	٢٥

	ص
• الأيام	
(جزءان) - ثمن الجزء	٢٥
• على هامش السيرة	
(ثلاثة أجزاء) - ثمن الجزء	٣٠
• الفتنة الكبرى	
(الجزء الأول) : عثمان	٥٠
(الجزء الثاني) : علي وبنوه	٦٠
• قادة الفكر	٢٨
• الوعد الحق	٢٥
• مرآة الإسلام	٤٠
• الشيخان	٤٠

خذ المعارف من دار المعارف

دار المعارف بمصر : ١١١٩ كورنيش النيل بالقاهرة
دار المعارف لبنان : ش.م.ل. بناية العيلي - ساحة رياض الصلح - بيروت